
ساحر الكتب
رواية
آقريا
هيثم نجيب


ساحر الكتب


ساحر الكتب


آقريا



نجيب؛ هيثم

آقريا: رواية/ هيثم نجيب. - القاهرة: دار الرسم بالكلمات للنشر والتوزيع/ ط١/ القاهرة: ٢٠١٦م.

٣٨٨ص؛ ١٤×٢٠سم

تدمـــك: ٠-٤٢-٢-٦٥٠٢-٩٧٧-٩٧٨

رقم الإيداع: ٢٠١٥/٢٧٩٧١

دار النشر:	دار الرسم بالكلمات للنشر والتوزيع
عنوان الكتاب:	آقريا
الكاتب	هيثم نجيب
رقم الطبعة:	الأولى
تاريخ الطبع:	٢٠١٦
تصميم الغلاف:	إسلام مجاهد
إشراف عام:	محمد المصري



دار الرسم بالكلمات للنشر والتوزيع

ت: 01149811100 - 02 335864650

dar.elrasm.blklemat



هيثم نجيب



2010



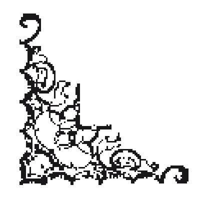




إهـداء..

إليكَ أيُّها السّلام ..

إليكَ أيُّها الطّفل التائه من الإنسانيّة !!







- لكَ كامل الحرية في إسقاط الأحداث التي ستقرأها على الزمن الذي تُريده .. وعلى الواقع الذي تُريده !!

.....

- كتاب المفاتيح هو دستور المقاومة ..

اقرأه بتمعْنٍ إن كنتَ تُريد أن تصبحَ واحدًا منهم





المُفتاح الأول

أنت جُزءٌ من المقاومة .. أيًا كان عمرك .. أيًا كان مكانك




ساحر الكتب



العُمر: عشرون سنة

مِيرانَا...

مدينة المقاومة -كما يُطلقون عليها - وآخر المدن الحرة في مملكة ريتوريا، بعد أن قام جيش كاترونيا باحتلال كل المدن الأخرى في السّنوات القليلة الماضية ثم توقفوا على حدود مِيرانَا دون محاولة احتلالها، لأنهم وضعوا خطة خبيثة تعتمد على أن يفر كل أفراد المقاومة من المدن الأخرى إلى مِيرانَا ثم يضربوهم ضربةً واحدة. ورغم علمهم بما ينتظرهم تدفق أفراد المقاومة إلى مِيرانَا لأنهم لا يملكون خيارًا آخر، وكان هذا أكبر خطأ وقع فيه جيش كاترونيا؛ لأنه أتاح لكل فصائل المقاومة أن تتحد في جيشٍ واحدٍ تحت قيادة أعظم فرسان المملكة وقائد جيوشها السّابق أبليمور.

كان أبليمور قائدًا فذًّا في عهد الملك أرِنتو الذي كان مُهابًا محبوبًا من شعبه، فلم يجرؤ أيّ من الخونة على القيام بشيء ضده، وعندما مات تولى مكانه ابنه مِيانرِي، وكان أوّل ما فعله هو تعيين أبليمور قائدًا للجيوش تنفيذًا لوصيّة والده، وسبَّبَ هذا حقدَ عمّه رِيكون عليه وعلى أبليمور لأنه كان قائدًا للجيوش في عهد أرِنتو ومن هنا بدأت الخيانة..

لقد تآمر رِيكون مع جِيرود ملك كاترونيا ضد مِيانرِي، وقام جيش كاترونيا باقتحام العاصمة لِيبار على حين غِرّة من الجميع في يوم كان هو الأكثر دمويّة في تاريخ المملكة حيث قامت قوات كاترونيا بقتل المَلك وعدد كبير من أفراد أسرته وما يقرب من ثلثي الجيش..



وفي ظل هذا الوضع المأساوي كان على أبليمور أن يختار بين أمرين كليهما شر، إمّا أن يبقى لكي يُدافع عن المدينة وعندها ستتم إبادة الجيش تمامًا، أو أن يُنقذ ما تبقّى من الجيش في انتظار فرصة أخرى يُعيد فيها الأمور إلى نِصابها.. كان الاختيار صعبًا ولكن في النّهاية انتصر عقله وذهب بمن تبقّى من جيشه إلى مِيرانَا وهناك بدأت المقاومة.

أما في لِيبار فقد قام جِيرود بتنصيب رِيكون ملكًا للحفاظ على جزء من رضا النّاس بأن ملكهم شخص منهم. وبالطبع كان هذا رضا مصطنعًا بُنِي على ضعف النّاس وعجزهم الذي لم يسمح لهم بالاعتراض ولكنهم استمروا في متابعة أخبار المقاومة وإمدادهم سرًّا بالمساعدة على قدر استطاعتهم.

وكأيّ مقاومة في أيّ زمانٍ، عانت المقاومة من الانقسام وانفصلت فرق منها وذهبت إلى مدن مختلفة وكان نتيجة لهذا أن ضعُفت المقاومة وفشلت في التقدم خطوة واحدة..

وبمرور الوقت بدأوا في التراجع وسقطت المدن من أيديهم واحدة تلو الأخرى حتى عادوا جميعًا من حيث بدأوا.. عادوا إلى مِيرانَا..

وهكذا اتحدت كل الفرق مرة أخرى وعلى عكس المتوقع من أن تضعُف المقاومة في مِيرانَا فقد أصبحت أقوى من أيّ وقت مضى وتمكنت من التصدي للمحاولات المستمرة لاحتلال المدينة، وساعد على ذلك الطّبيعة الجبليّة للمنطقة المحيطة بالمدينة، ولكن...

- «لكل شيء نهاية وحتمًا ستأتي لحظة تنهار فيها المقاومة لو استمر الوضع الحالي، فنحن لن نتحمل الحصار أكثر من هذا»..



هذا ما قاله القائد أبليمور مُخاطبًا قادة المقاومة، فتبادلوا نظرات القلق، ثم قال إِيروم دون أن ينظر إليه:

- ربما يجب علينا أن نناقش شروط الاستسلام.

نظر إليه أبليمور بعينين تشتعلان غضبًا ثم قال:

- لقد تحدثنا في هذا من قبل، وأنت تُدرك جيّدًا أننا لن نستسلم مهما حدث، إمّا أن ننتصر ونُحرّر أرضنا أو نموت دونها بكرامتنا، كما أنّك تعلم أن جِيرود سيقتلنا حتى لو صرح بعكس هذا..

وانتقل بنظره بين باقي القادة قائلاً:

- هل يرى أحد منكم غير هذا؟

فأجابه الجميع بصوتٍ واحدٍ في حزم:

- بالطبع لا، فالاستسلام ليس من شِيَمِنا.

أعاد أبليمور نظره إلى إِيروم الذي بدا شاحبًا وقال:

- أرأيت؟!، هل ما زلت ترغب في الحديث عن الاستسلام؟

احتقن وجه إِيروم بشدة وقال باقتضابٍ:

- لا.

- «ولكن ماذا سنفعل أيُّها القائد؟»..

قالها شاب لم يتعدّ عمره العشرين سنة بحيث بدا وجوده بين قادة المقاومة أمرًا غير مألوف.. إنه آلدُو الذي يطلقون عليه «سيف المقاومة»؛ لقوته التي كفلت له مكانًا بين كبار القادة.



هز أبليمور رأسه في حيرة ثم سأله:

- ماذا تقترح أنت يا آلدُو؟

فكر آلدُو هنيهة ثم قال:

- لو نظرنا إلى المُعطيات الموجودة على أرض الواقع سنجد أننا محاصَرون تمامًا، وهذا يجعلنا لا نواجه مشكلة القتال فقط و إنما مشكلة نقص الطّعام أيضًا، ونظرًا لحالة الجنود ففكرة القيام بضربة نتمكن بها من فتح ثغرة في هذا الحصار صعبة للغاية، وبناءً على هذا فإنني أعتقد أننا بحاجة إلى معجزة ما لكي ننجو.

أشار أبليمور بسبابته مُوافقًا ثم قال مكررًا:

- نعم، نحن بحاجة إلى معجزة، ولكن أين هي يا تُرى؟

وفي هذه اللحظة دخل أحد الحراس وقال:

- هناك شخص يطلب مقابلتك أيُّها القائد..

سأله أبليمور:

- من يكون؟

هز الحارس كتفيه قائلاً:

- عندما سألته عن اسمه أخبرني أنك لا تعرف اسمه.

فكر أبليمور في حيرة ثم قال للجندي:

- أدخله.

انصرف الحارس لتنفيذ الأمر وبعد لحظاتٍ دخل الشّخص.. كان يسير نحوهم بخطوات قصيرة هادئة وهو يحمل سيفين في حزامه، الأمر الذي لفت نظر الجميع إليه، أمّا أبليمور فقد ابتسم في سعادة بالغة فور أن وقعت عيناه عليه



وتحرك نحوه وأمسكه من كتفيه قائلاً:

- ها أنت ذا، قد أتيت أخيرًا..

ثم احتضنه وسط دهشة الجميع، فسأله آلدُو في حذر:

- من هذا الشّخص أيُّها القائد؟

التفت إليه أبليمور وقال في حماس:

- إنه هو، إنه الأمل الذي كنا نتحدث عنه.

نظر له آلدُو في شك ثم سأل:

- هذا؟

أجابه أبليمور في ثقة:

- نعم، هذا.

ابتسم إيروم في استهانة وقال ساخرًا:

- هذا الشّاب الصّغير هو الأمل؟

ألقى عليه آلدُو نظرة غاضبة وقال:

- وما علاقة السّن بالأمر؟ أتقصد إهانتي؟

هز إيروم رأسه نافيًا وهو يقول:

- بالطبع لا، إنني فقط أتعجب من الأمر.

لم يرفع آلدُو عينيه عنه وهو يقول:

- رغم اعتراضي على اعتبارك السّن مقياسًا للتفوق ولكني أشاركك الحيرة ولهذا أطلب من القائد أن يشرح لنا الأمر.



راقب أبليمور حوارهما في صمت وما إن انتهى آلدُو حتى التفت إلى الشّاب وقال له:

- ألم يحن الوقت بعد لكي تخبرني باسمك؟!

صمت الشّاب لحظات وهم ينظرون إليه في فضول ثم قال:

- آلنر.. يمكنك أن تدعوني آلنر.

ابتسم أبليمور فقد أدرك أنه اسم مزيف ولكنه لم يعلق وقال لهم:

- لقد تقابلت مع آلنر منذ خمس سنوات وطلبت منه حينها أن ينضم للمقاومة ولكنه أخبرني أنه سينضم في الوقت المناسب.

تبادل القادة نظرات الدّهشة وجال بخاطرهم جميعًا شيء واحد.

القائد أبليمور طلب بنفسه من هذا الشّاب الانضمام للمقاومة؟!

إنه لم يفعل هذا من قبل، وهذا يعني أن هذا الفتى يمتلك من القدرات ما جعل القائد يفرح لهذه الدّرجة بمجيئه.

قاطع آلنر تفكيرهم بقوله:

- وهأنذا قد جئت إليكم.

عاود أبليمور جلوسه ثم قال في أسى:

- لقد تأخرت يا بُنَيّ، لقد أوشكت المقاومة على الانهيار ولم يتبقّ غير مِيرانَا فقط وهي تحت الحصار منذ عام وأوشك الطّعام على النّفاد، بالإضافة إلى أن الأعداء يستعدون لتوجيه ضربة قويّة لنا.

قال آلنر في هدوء:

- أعلم، وقد أتيت اليوم من أجل هذا.



اعتدل أبليمور في جلسته وسأله:

- ماذا تقصد؟

نظر آلنر إليهم ثم قال:

- لديّ خطة.

ضحك إيروم بصوت عالٍ وقال:

- هذا ما ينقصنا أن يأتي هذا الفتى ويضع لنا خطة نسير عليها.

سَرَتْ بين القادة همهمات تدل على السّخط قطعها أبليمور صائحًا:

- كفى.

سكت الجميع على الفور فنظر أبليمور إلى آلنر باهتمام وسأله:

- أيّ خطة يا آلنر؟

قال آلنر في ثبات:

- خطة لن تقوم فقط بفك الحصار عن مِيرانَا ولكننا سنقوم من خلالها بتحرير بِرايما أيضًا.

تطلع إليه القادة في دهشة ثم تنحنح ديليو وقال:

- معذرةً، ولكن هل تعرف كم عدد الجنود الذين يحاصرون مِيرانَا، وعدد الجنود في بِرايما، وهل تعرف كم عدد جنود المقاومة؟

رد آلنر بهدوءٍ:

- بالطبع أعرف.

صاح إيروم في غضبٍ:

- إذن، أنتَ تنوي إرسالنا لهلاكنا، لا ريب أنك جاسوس.



نظر إليه آلنر في دهشة أما أبليمور فقد رمقه بنظرة غاضبة.

وقال آلدُو فجأة:

- هلا قمت بشرح خطتك لنا يا آلنر؟

أشار آلنر برأسه موافقًا بينما التفت إيروم إلى آلدُو قائلاً في سخط:

- هل تقصد أنك توافق على تنفيذ خطته واتباعه فيها؟

هز آلدُو رأسه نفيًا وقال:

- لم أقُل هذا، لقد قلت أن نستمع إلى خطته فربما تكون خطة جيّدة.

قال إيروم في عناد:

- حتى لو كانت خطة جيدة فلن نستمع له أبدًا.

نظر له آلنر نظرة شك وقال:

- يبدو أن مشكلتك في شخصي أنا، أنني أنا من وضعت الخطة.. أما لو كان شخص آخر هو من وضعها كنت ستقبلها.. أليس كذلك؟

أجاب إيروم بحدة وهو يضم قبضته بغضب:

- نعم، فهناك احتمال كبير أنك جاسوس علينا وأنك...

قاطعه أبليمور صارخًا:

- كفى يا إيروم.. إنني أثق به ثقة كاملة.

سأله إيروم بحدة:

- وما الذي يجعلك تثق به هكذا؟

قال أبليمور في غضب:

- لو لم أُجبك فلن يكون أمامك إلا أن تطيعني وتثق بي كقائدٍ للمقاومة، ولكن



نظرًا للظروف الصّعبة التي نمر بها فسأجيبك.. لقد كان آلنر يتواصل معي منذ فترة.

سكت إيروم وهو ينظر إلى آلنر في شك ثم قال آلدُو:

- ما زلتُ أرى أن يُخبرنا بخطته.

آلنر:

- حسنًا، سأخبركم.

لكن أبليمور أوقفه بإشارة من يده قائلاً:

- هناك أمر يجب أن نتناقش فيه قبل الخطة.

ثم سار أبليمور نحو الباب وخرج فتبعه آلنر. وهنا قال إيروم ساخطًا:

- هل رأيتم كيف أخذه القائد بعيدًا؟.. كيف لا يثق بنا؟

تبادل القادة نظرات تحمل الحيرة والغضب وشعر آلدُو بخطورة الأمر، فضرب المنضدة بيده في قوة وقال:

- القائد يعرف صالح المقاومة جيّدًا، وتذكروا أننا أقسمنا بالولاء للمقاومة وبالطاعة للقائد حتى الموت.. أنسيتم؟!

تبادل القادة نظرات النّدم ثم قالوا:

- لا، إننا ما زلنا على قسمنا.

تنفس آلدُو الصّعداء فلقد تمكن من وأد فتنة كادت أن تظهر...

فتنة قد تعود يومًا

■ ■ ■



المكان: مدينة جريندا عاصمة كاترونيا

كان الملك جِيرود يسير بعصبية شديدة في قصره وهو يفكر في طريقة لدحر المقاومة نهائيًّا حينما دخل عليه الحارس وقال:

- القائد أينارت يطلب الإذن بالدّخول يا مولاي.

أشار له جِيرود بإدخاله.. وبعد ثوانٍ دخل أينارت وانحنى قائلاً:

- صباح الخير يا مولاي.

لم يرد عليه جِيرود وسأله بعصبية:

- ما السّبب في بقاء المقاومة حتى الآن يا قائد الجيوش الهُمام؟!

تغاضى أينارت عن اللهجة السّاخرة وقال:

- لقد اقترب انهيارها يا مولاي، فقد أخبرني رجالنا في مِيرانَا أن مخزون طعامهم بدأ ينْفَد بالإضافة إلى أننا نستعد لتوجيه ضربة قويّة لهم خلال عدة أيام، وحينها سنحتل المدينة ونكون قد نجحنا في السّيطرة الكاملة على ريتوريا بعد أن نجحنا في السّيطرة على مروقيا وتكون أنت ملك الممالك الثّلاث.

التمعت عينا جِيرود في طمع وهو يفكر في هذا اللقب ثم عاود سؤال أينارت بحدة:

- ولماذا تأخرت كل هذا الوقت؟

أجابه أينارت محاولاً إخفاء توتره:

- لقد كان من الخطأ أن نجمع كل أفراد المقاومة في مدينة واحدة؛ لأن هذا وضعهم بين اختيارين هما القتال أو الموت.. ونتيجة لهذا فقد استبسلوا في الدّفاع عن مِيرانا بشكلٍ غير مسبوق.



صاح جِيرود في غضب:

- ومن كان صاحب هذه الخطة العبقريّة؟

نكس أينارت رأسه في الأرض قائلاً:

- أنا يا مولاي.

ونظر إلى جِيرود فوجده سينفجر من الغضب فاستطرد مسرعًا:

- ولكني سأصلح هذا الخطأ يا مولاي، أقسم لك.

نظر له جِيرود نظرة جعلته يرتجف من الخوف قبل أن يقول:

- من الأفضل لك أن تفعل وإلا...

ولم يُكمل عبارته ولكن أينارت فهم ما يعنيه، إنه سيقوم بقتله ببساطة كما يفعل مع كل من لا يروق له، ومن حسن حظه أن دخل الحارس مرة أخرى وقال:

- الأميرة لِيانَا والقائد إيلارك يطلبان الإذن بالدّخول يا مولاي.

أشار له جِيرود بإدخالهما وخرج الحارس ثم دخلا.. كان إيلارك هو الحارس الشّخصي للملك ولبراعته القتاليّة الفذة كلفه جِيرود بتدريب لِيانَا.. لِيانَا التي كانت آية في الجمال، فتاة رقيقة متوسطة الطّول، شعرها طويل يمتد إلى أسفل خصرها بقليل، لونه أبيض تمامًا بشكل غريب، لكن هذا زادها جمالاً لأنه صنع مع عينيها الزّرقاوين لوحة متفردة من الجمال..

انحنى إيلارك ولِيانَا فأومأ لهما جيرود برأسه ثم قال:

- كيف حال التدريب يا إيلارك؟



أشار إِيلارك نحو لِيانَا قائلاً:

- إنها رائعة كالعادة يا مولاي، إنني أخشى أن تتفوق عليّ يومًا.

لم يُعلق جِيرود والتفت إلى لِيانَا قائلاً:

- عليكِ أن تتدربي أكثر فالقائد أينارت أخبرني أن المقاومة ستنهار قريبًا وعندها ستذهبين إلى لِيبار لتُديري أمور ريتوريا لأنني لا أثق بـ«رِيكون»

هزت لِيانَا رأسها دون أن تتكلم فأشار لهما جِيرود قائلاً:

- فلتذهبا إذن للتدريب.

انحنيا له ثم انصرفا وهَمَّ أينارت بالانصراف أيضًا ولكن جِيرود استوقفه قائلاً:

- انتظر.. هناك أمر آخر أريدك فيه.

قال أينارت في حذر:

- ما هو يا مولاي؟

قال جِيرود:

- عندما تسقط المقاومة أريد منك أن تأتيني بأبليمور حيًّا.. هل تفهم؟ أريده حيًّا.

وحملت عيناه غِلاً كبيرًا وهو يُكمل وقد كوّر قبضتيه أمامه:

- أريد أن اقتله بيدَيّ هاتين.

قال أينارت في خوفٍ حاول أن يداريه:

- كما تأمر يا مولاي.

أشار له جِيرود بغلظة أن ينصرف ثم أخذ يفكر في لقبه المنتظر..

«ملك الممالك الثّلاث»



سارت لِيانَا بجوار إيلارك في طريقهما لساحة التدريب حيث تعوّدا أن يتدرّبا لساعات كل يوم...

لقد طلب منه الملك أن يُعلّم لِيانَا فنون القتال ولكن الغريب في الأمر أن لِيانَا كانت تُتقن بالفعل بعض أساليب القتال قبل أن يبدأ في تدريبها، فاعتقدَ أن هناك شخصًا آخر قام بتدريبها قبله، وظل هذا الأمر يُحيّره كثيرًا دون أن يسألها عنه ولكنه بعد أن سمع عن قُرب رحيلها فقد رغب أن يسألها عن كل ما يريد معرفته، لذا فقد قال لها:

- لِيانَا.. هل درّبك أحد من قبلي؟

فكرت قليلاً ثم أجابت:

- لقد أخبرني أبي أنه كان يُدربني عندما كنت صغيرة ولكنني لا أتذكّر هذا أو بمعنى أدق لا أتذكّر أيّ شيء عن فترة طفولتي.

إيلارك:

- لماذا؟

أشارت بيدها أنها لا تعرف ثم قالت:

- لقد سألت أبي عن هذا فقال إنني قد تعرضت لحادث جعلني أنسى.

انعقد حاجبا إيلارك في حيرة، لقد شاهد الملك يتدرب كثيرًا ولكن أسلوبه يختلف تمامًا عن هذا الأسلوب الذي وجد لِيانَا تتقنه، هناك أمر غريب بشأن لِيانَا لا يعرفه ويجب أن يعرفه لأنه.. لأنه يُحِبّها.. نعم يُحِبّها ولكنه لم يجد فرصة من قبل لكي يُخبرها بهذا.. ليس خوفًا من الملك ولكن لأنه يخشى ألا تكون تبادله الشّعور نفسه، وحينها ستبتعد عنه وهذا ما لا يستطيع تحمّله، إنها الشّخص الوحيد في حياته، لقد مات كل أهله، هكذا أخبروه..



والآن لا يوجد غيرها بجواره، لهذا فلا يمكن أن يفقدها... ولكنه قرر أن يُخبرها اليوم لأنه ربما لن ينال فرصة أخرى لذلك، فتوقف فجأة وقال:

- لِيانَا.. إنك ستبلغين العشرين بعد أيام، ما الهدية التي تريدينها؟

نظرت له لِيانَا باستغراب ثم ضحكت ببراءة قائلة:

- إنك لم تقل لي هذا من قبل.

حكّ شعره بيده قائلاً:

- نعم، لقد كنت مُخطئًا وقررت أن أصحح هذا الخطأ.

نظرت له في حيرة ثم ضحكت وهي تقول:

- حسنًا، دعني أفكر.. ماذا تريدين يا لِيانَا.. ماذا تريدين؟

آه لقد عرفت، ثم انتزعت سيفها فجأة وهي تقول:

- أريد منك تدريبًا مختلفًا اليوم، ثم هوت بسيفها عليه وبسرعة تليق بالحارس الشّخصي للملك استل سيفه وصد ضربتها قائلاً:

- لكِ هذا، ألا تريدين شيئًا آخر؟

قالت وهي تُعاود ضربه بسيفها:

- شيئًا آخر؟!.. مثل ماذا؟

صد ضربتها ثم توقف وهو ينظر في عينيها قائلاً:

- مثلي مثلاً.

تجمدت في مكانها وهي تنظر له بدهشة ثم قالت:

- مثلك؟.. ماذا تقصد يا إيلارك؟!



لم يُجِبْها واكتفى بالنظر إليها ثم أشار بيده قائلاً:

- لا شيء.. هيّا بنا نُكمل التدريب.

نظرت له في شك ثم عقدت ساعديها قائلة:

- لا تكذب عليّ.. ماذا تقصد؟

اكتست عيناه بالحزن وهو يفكر...

لقد أدرك الآن أنها لا تُكِنّ له أيّ مشاعر على الإطلاق ولهذا فمن الضّروري ألا يُخبرها بحقيقة مشاعره، لذا فقد قال:

- أرجوكِ يا لِيانَا، لا يوجد شيء.

نظرت له في غضب وقالت في عناد:

- بل يوجد شيء وستخبرني به الآن.. أم أنك لا تثق بي؟!

قال بسرعة:

- إنني لا أثق بأحد إلاكِ.

قالت:

- أخبرني إذن.. هيّا.

لم يتمكن من مقاومة نفسه أكثر فاندفع قائلاً:

- إنني.. إنني أُحبّكِ.

نزلت كلماته عليها كالصّاعقة فتراجعت للخلف وهي تضع كفها على فمها في ذهول ولدقائق ظلا على صمتهما هذا..

وأدرك إيلارك أنه قد أحرجها فقال متحاشيًا النّظر في عينيها:

- أنا أعلم أنك لا تُحبينني وأنا أعتذر لك عن تسرعي ولكنني لم أستطع أن أكبح



جماح مشاعري.. أرجوكِ سامحيني.

قالت بصوت لم تزل منه الدّهشة:

- أنتَ لم تقم بشيء خاطئ إنني تفاجأت قليلاً فقط وأنا.. أنا...

قاطعها قائلاً:

- لا تقولي شيئًا يا لِيانَا إنني أحبك وعدم حُبّكِ لي لن يُغير مكانتك في قلبي أبدًا، وحتى لو كنتِ تُحبين شخصًا آخر فلن يُحزنني هذا لأن سعادتي في سعادتك.

نظرت لِيانَا في الأرض ثم قالت له بعيون دامعة:

- أنا آسفة يا إيلارك لم أكن أريد أن أكون سببًا لحزنك ولكن الأمر ليس كما تظن، إنني لا أُحب شخصًا آخر، ولكن هناك شيء ما في داخلي يُخبرني أن هناك شيئًا لا أعرفه وأن هناك شخصًا ينتظرني في مكان ما، ستقول إنني أتوهم ولك الحق في هذا ولكن صدقني أنا لا أعرف وأتمنى أن تفهمني.

ابتسم لها وقال:

- إنني أفهمك جيدًا، إنه نداء قلبك فلا تتجاهليه أبدًا، إن كل ما أتمناه هو ألا تتغير مكانتي في قلبك بسبب ما حدث.

قالت وهي تحاول الابتسام:

- أنتَ أقرب شخص إليّ يا إيلارك.

ابتسم ثم استل سيفه قائلاً:

- إذن، هيّا بنا نُكمل التدريب.

قالت وهي تنظر بعيدًا:

- هل من المُمكن أن نُكمله فيما بعد؟



أعاد سيفه إلى غمده وقال:

- بالطبع.

استأذنته ثم ذهبت وهي تشعر بالذنب بسبب ما حدث.. أما هو فراقبها وهي تسير مبتعدة، ورغم ما حدث فقد شعر بالرّاحة. صحيح أنه لم يكسب حُبَّها ولكنه على الأقل لم يفقدها وستبقى بقربه، وهذا هو المُهم عنده، فربما يتغير قلبها يومًا، وربما تُحبّه مثلما يُحبّها.. نعم ربما

▪ ▪ ▪





المُفتاح الثاني

القائد الجيد هو من يضع خطة أخرى دائمًا




ساحر الكتب



سار أبليمور عاقدًا يديه خلف ظهره في شوارع مِيرانَا وبجواره آلنر، وكان النّاس يُلقون التحية على أبليمور في احترام، فقال آلنر:

- النّاس تُحبّك وتحترمك كثيرًا.

ابتسم أبليمور وقال:

- وسيحبونك أكثر قريبًا.

سأله آلنر في حيرة:

- أنا؟!.. ولماذا سيفعلون؟

نظر له أبليمور نظرة طويلة ثم قال:

- لأنهم سيدركون أنك الأمل.

سأله آلنر في استغراب:

- أيّ أمل؟

أجاب أبليمور وهو يشير للجنود:

- الأمل في تغيير أسلوب المقاومة ومفهومها في عقول النّاس.

صمت آلنر هنيهة ثم قال:

- ولماذا تعتقد أنني سأفعل هذا؟

أشار أبليمور إلى رأسه قائلاً:

- بسبب هذا، أنا أرى فيك فكرًا جديدًا وهذا ما نحتاجه.

لم يُعلق آلنر فتابع أبليمور:

- ربما لن تفهم ما أقصده الآن، ولكن ثق في كلمات رجل عجوز مثلي اشترك في عشرات المعارك وقابل آلاف الأشخاص، أريدك فقط أن تؤمن أنك مختلف



بعقلك وعندما تؤمن باختلافك سيؤمن النّاس بك. وإن فعلوا ذلك فسوف يتبعونك في ثقة إلى أيّ مكان.

ابتسم له آلنر وقال:

- حسنًا، ولكن لماذا طلبت مني أن نبتعد عن باقي القادة؟

لم يُجِبْه أبليمور وهو ينظر إلى نقطة خلفه ثم قال:

- كيف حالكِ يا ڤِيريام؟

والتفت آلنر لتقع عيناه على فتاة في مثل عمره تقريبًا تمشي بخطوات متأنية نحوهما، قصيرة نسبيًّا، شعرها كستنائي، ووجهها ممتلئ يحوي عينين عسليتين نقيتين، وأنفًا دقيقًا يقع فوق فم صغير.

قبّلت الفتاة أبليمور قائلة:

- أنا بخير يا أبي.. كيف حالُكَ أنتَ؟

قالتها وهي تسترق النّظر نحو آلنر الذي ابتسم لها وحيّاها.

فقدمها أبليمور إلى آلنر قائلاً:

- هذه ڤِيريام.. ابنتي.

ابتسم آلنر وقال:

- تشرفت بمعرفتك يا ڤِيريام.

ردت على تحيته بلطف وهي تنظر في خجل إلى الأرض:

- أشكرك، الشّرف لي.

ثم قال أبليمور لها وهو ينظر إلى آلنر:

- هذا آلنر صديقي ومُعلِّمك الجديد.



نظر إليه آلنر في دهشة وقال في تردد:

- مُعلِّمها؟!... أنا؟!

قال أبليمور مبتسمًا:

- نعم، أنت.

سأله آلنر في عدم فهم:

- وماذا سأُعلِّمُها؟

رفع أبليمور كتفيه وقال:

- أنتَ المُعلّم وليس أنا؛ لهذا فأنتَ الذي يعرف ماذا سيُعلّمها.

نظر له آلنر باستنكار، ما الذي يُحاول هذا الرّجل فعله بالضبط؟

ثم نقل بصره إلى ڤِيريام فوجدها تتطلع إليه في انبهار شديد، فلمّا التقت عيونهما نظرت إلى أسفل في خجل.

وفي نفسه سأل آلنر:

- لماذا تنظر إليّ هكذا؟!.. ما بال هذه العائلة؟!

قال أبليمور لـ«ڤِيريام»:

- هيّا اذهبي يا بُنَيّتي، فهناك أشياء كثيرة يجب أن نتناقش فيها.

انحنت ڤِيريام بلطف قبل أن تذهب وظل آلنر يراقبها، وهو يقول لنفسه إنها حتمًا ستلتفت لأن الفتيات يلتفتن دائمًا في مثل هذه المواقف، ومرت لحظات شعر فيها بخيبة الأمل لأنها لم تلتفت ولكنها سرعان ما التفتت فوجدت آلنر ينظر إليها، فاحمرّت وجنتاها ثم أسرعت في خطاها مبتعدة، أمّا آلنر فقد ابتسم، وهو ينظر إلى أبليمور الذي قال له:



- يبدو أنها قد ارتاحت لك كثيرًا وهذا شيء لا يحدث مع شخص قابلته للمرة الأولى، إنها فتاة ذكيّة للغاية ولكنها اعتزلت النّاس منذ وفاة أمها وأصبحت تجلس وحدها لساعات طويلة ولكني عندما حكيت لها عنك اهتمت جدًا حتى إنها كانت تنتظر بشدة أن تراك، ولقد...

قاطعه آلنر قائلاً:

- مهلاً، حكيت لها عني؟.. ماذا حكيت لها عني؟!

أجابه أبليمور ببساطة:

- حكيت لها عن قدراتك.

آلنر في شك:

- أيّ قدرات؟

ابتسم أبليمور قائلاً:

- إنني أعرف عنك أكثر مما تتصور يا بُنَي ولكن لا تخف فلم أخبر أحدًا بأيّ شيء عنك.

سأله آلنر في عصبيّة:

- ما الذي تعرفه عني وكيف عرفته؟

أشار له أبليمور بيده مهدئًا وقال:

- سأخبرك عن هذا فيما بعد.

نظر له آلنر طويلاً محاولاً فهمه ثم قال:

- لماذا تُريدني أن أُعلّمها؟!.. لماذا أنا بالذات؟!

قال أبليمور:



- لأنك تستطيع أن تُوجه ذكاءها جيدًا وأن تُخرجها من تلك الحالة التي أصبحت فيها لأنها تحترمك كثيرًا، يبدو أن لك سحرًا خاصًّا على النّاس يجعلهم يثقون بك ويحترمونك سريعًا.

نظر آلنر إليه دون أن ينبس بكلمة ثم قال:

- عدني بأن أيًّا كان ما تعرفه عني فلن تُخبر به أحدًا.

أجابه أبليمور بصدق:

- أعدك لأنني أعرف قيمة السّرية جيدًا في هذا الأمر ولهذا السّبب طلبت منك أن تأتي معي بعيدًا عن باقي القادة لأن الخونة في كل مكان وأخشى أن يعرف العدو تحركاتنا قبل القيام بها فيكون نتيجة هذا القضاء على المقاومة نهائيًّا.

قال آلنر وهو ينظر بعيدًا:

- إذن أنت تشك حتى في قادة المقاومة!!

قال أبليمور بصوت يحمل قدرًا كبيرًا من الأسى:

- للأسف نعم، فكيف تُفسّر، إذن، فقداننا المُتتالي للمدن إن لم يكن بيننا خائن ينقل لهم خططنا، لقد كانوا دائمًا يعرفون خطوتنا التالية، وهذا معناه أن هناك خائنًا أو أكثر من القادة.

سأله آلنر في اهتمام:

- وهل تشك في الجميع بلا استثناء؟

أجابه أبليمور بسرعة:

- الجميع إلا آلدُو، إنه لا يمكن أن يخون المقاومة لأنها بيته الوحيد.

وتوقف عن الحديث ونظر إلى آلنر في حيرة وقال:



- يبدو لي أنك تعرف شيئًا عن هذا الأمر، ما هو؟

أشار آلنر بسبابته قائلاً:

- لقد كنت أشك مثلك تمامًا ولهذا فقد بدأت في البحث حول هذا الأمر، لكنني لم أحصل على دليل مؤكد حتى هذه اللحظة.

قال أبليمور في لهفة:

- أخبرني بما لديك فربما يساعدني هذا.

قال آلنر في حزم:

- لا أستطيع أن أخبرك، هناك خائن بين قادة المقاومة وهذا أمر خطير جدًا، وحتى أتوصل إلى دليل مؤكد حول شخصية الخائن فسيبقى الجميع مشكوكًا في أمره حتى أنت.

ابتسم أبليمور قائلاً:

- لقد توقعت هذا، ولكن لماذا كنت ستخبر الجميع بالخطة إن كنت تعرف أن هناك خائنًا من القادة؟

قال آلنر في بساطة:

- ومَن قال لك أنني كنت سأخبرهم بالخطة؟

اتسعت عينا أبليمور في دهشة وقال:

- هل كنت ستخبرهم بخطة مختلفة؟

هز آلنر رأسه نافيًا وقال:

- لم أكن سأخبرهم بخطة مختلفة ولكنني كنت سأخبرهم بنصف الخطة فقط وهذا ما يحتاجون معرفته.



ابتسم أبليمور قائلاً:

- وماذا عن النّصف الآخر من الخطة؟

سأله آلنر مُتظاهرًا بعدم الفهم:

- ماذا عنه؟

أبليمور في حذر:

- هل ستُخبرني إيّاه؟

سأله آلنر وهو ينظر إليه في غموض:

- وهل يجب أن أفعل؟

أجابه أبليمور بجديّة:

- لا، وأيًّا ما كان قرارك فإنني أثق بك تمامًا.

فكر آلنر قليلاً ثم قال:

- فليكن، سأخبرك.

ضحك أبليمور وقال:

- هل وثقت بي وأخرجتني من قائمة المشتبه بهم؟

قال آلنر في هدوء:

- بالعكس، بإخبارك النّصف الآخر من الخطة فأنا أختبرك قبل أن اختبر باقي القادة، فمن الطّبيعي أن يعرف العدو بالنصف الأول من الخطة لأن الجميع يعرفه، أمّا إن عرف العدو النّصف الثّاني فهذا يعني أنك أنت الخائن وإن لم يعرف فسوف أتأكد من أنك لست الخائن وهذا سيُقلل من دائرة بحثي عنه.

ضحك أبليمور ونظر له في إعجاب قائلاً:



- تمامًا كما قال عنك... عبقري في وضع الخطط.

عقد آلنر حاجبيه في غضب وسأله:

- من هذا الذي قال عني؟

قال أبليمور في خبث:

- لست وحدك من لديه أسرار.

فهم آلنر أسلوبه فقال:

- فليكن.

أبليمور:

- ولكن هناك شيء يقلقني بشدة، لو افترضنا أنني الخائن.. هل ستُضحي بالمقاومة بأكملها لكي تُثبت أنني الخائن؟

ابتسم آلنر وقال في ثقة:

- سيكون هذا صحيحًا إذا لم أضع خطة ثانية في هذه الحالة.

قال أبليمور مندهشًا:

- هل وضعت خطة بديلة في حالة إذا ما كنت أنا الخائن؟

آلنر:

- المُخطِّط الجيّد يضع خطة أخرى دائمًا، هذا ما تعلمته.

سأله أبليمور بفضول:

- وما هذه الخطة؟

أجابه آلنر في صرامة:

- هذه الخطة لن تعرفها في كل الحالات.



أبليمور:

- حسنًا، أخبرني بالخطة الآن، أقصد الأولى طبعًا.

جلس آلنر على ركبتيه وأخذ يرسم خطوطًا على الرّمال ثم قال:

- الخطة بسيطة وستتم على عدة خطوات..

الخطوة الأولى هي أن هناك فرقة من المقاتلين خلف قوات الحصار تنتظر مني إشارة بالتحرك وعندما تصلها الإشارة ستنطلق لمهاجمة قوات الحصار من أقصى الشّرق..

الخطوة الثّانية هي أن تتحرك نصف قوات المقاومة من هنا لكي تهاجم النّقطة نفسها ولكن من الدّاخل.. وعندما يُدرك الأعداء ما يحدث سيرسلون الدّعم لهذه النّقطة من قوات القلب أو الغرب، وعندما يتم هذا ستتكون ثغرة في خط الحصار..

الخطوة الثّالثة هي أن يتحرك النّصف المتبقي من قوات المقاومة ويخترق تلك الثّغرة متوجهًا نحو مدينة بِرايما ويقوم بمهاجمتها، هذا سيؤدي إلى تشتت العدو في عدة جبهات في وقت واحد، وهنا ستصبح هزيمتهم مسألة وقت فقط.

وقف آلنر على قدميه ثم قال:

- هذا هو النّصف الأول من الخطة الذي سيعرفه الجميع وبالطبع سيعرفه العدو، وبالتالي فعندما تُهاجم قواتنا لن يتم تقديم الدّعم من قوات القلب أو الغرب حتى لا يؤدي هذا لتكوين الثّغرة التي سنستخدمها بل سيتم تقديم الدّعم من القوات الموجودة في مدينة بِرايما.

أبليمور:

- حسنًا، ما هو النّصف الثّاني؟!



آلنر:

- النّصف الثّاني من الخطة الذي لن يعرفه إلا أنت هو وجود فرقتين إضافيتين تتمركزان بالقرب من بِرايما وعندما تتحرك قوات الدّعم من المدينة لمساندة قوات العدو التي سوف نُهاجمها ستقوم فرقة منهما باقتحام بِرايما وتحريرها بسهولة نظرًا لضعف تحصينها، أما الفرقة الثّانية فستهاجم قوات الحصار في أقصى الغرب من الخارج في الوقت نفسه الذي سيُهاجمها فيه نصف المقاومة الثّاني من الدّاخل وهنا سيكون من السّهل أن نقتحم جهة الغرب وسيتم محاصرة باقي قوات القلب والشّرق من العدو بين نصفى المقاومة وسيكون الانتصار سهلاً حينها.

انهمك أبليمور في التفكير لدقائق بعد انتهاء آلنر من شرح خطته، ثم قال:

- دعني أعترف أنها خطة بارعة وتكمن براعتها في كونها بلا ثغرات، فلو لم يُرسل العدو قوات دعم من بِرايما فسيتم اختراق الشّرق بسهولة ثم نتحرك بعدها نحو بِرايما أو نلتف حول باقي قوات العدو فنهزمها.

أشار آلنر بسبابته قائلاً:

- لا توجد خطة بلا ثغرة ولكن المُخطِّط الجيّد هو من يعرف ثغرات خطته جيدًا ويمنع العدو من استغلالها.

قال أبليمور في حيرة:

- وما هي الثّغرة في هذه الخطة؟

قال آلنر:

- لو تراجعت قوات الحصار كلها نحو بِرايما فلن نتمكن أبدًا من اقتحامهم أو تحرير بِرايما.



أشار أبليمور له بيده قائلاً:

- نعم، أنتَ مُحِق، كيف لم أفكر في هذا الاحتمال؟.. ولكنني لا أعتقد أن يُضحى العدو بحصاره لميرانَا بهذه السّهولة؟

هز آلنر رأسه مؤكدًا:

- لو أيقنوا أنهم سيفقدون بِراميا بسبب الحصار فسيتخلون عنه.

تأمله أبليمور في حيرة ثم سأله:

- لماذا أخبرتني بثغرة الخطة أليس من المُحتمَل أن أخبرهم بها إن كنتُ الخائن؟!

عقد آلنر ساعديه أمام صدره وقال:

- فليكن، أخبرهم.

قال أبليمور في حذر:

- ألا تخشى أن يؤدي هذا إلى فشل الخطة؟

قال آلنر مبتسمًا:

- لقد وضعت خطة أخرى لمنعهم من استغلال تلك الثّغرة.

وابتسم ابتسامة غامضة قبل أن يُكمل:

- خطة ستجعل هزيمتهم أسرع.

أبليمور:

- ألا تعتقد أنك تُبالغ قليلاً بوضع ثلاث خطط مختلفة لمعركة واحدة؟

قال آلنر في حزم:

- لا، إنني يجب أن أفكر في كل احتمالات تصرُّف العدو ثم أضع خطة في حالة



حدوث أيّ من تلك الاحتمالات، لأننا إن تمكنا من توقُع خطوات العدو جيّدًا قبل أن يقوم بها سنتمكن من هزيمته بسهولة ولن يُفاجئنا بأيّ شيء يقوم به.

ابتسم أبليمور قائلاً:

- هذا صحيح.. سنعود الآن لنخبرهم بالنصف الأول من الخطة.

وسار آلنر بجوار أبليمور الذي كان يبتسم بسعادة وهو يعود بذاكرته إلى المرة الأولى التي رأى فيها آلنر قبل خمس سنوات..

لقد كان يومًا لا يُنسى

■ ■ ■



العُمر: خمس عشرة سنة

سار أبليمور متجهًا إلى منزل صديقه راڤيو وعقله مشغول بالفتى الذي رآه منذ يومين...

وعندما اقترب من المنزل لمحه راڤيو فقام إليه وعانقه قائلاً:

- أبليمور صديقي العزيز.. لقد مرت فترة طويلة لم أرَك فيها، كيف حالك؟

ابتسم أبليمور قائلاً:

- بخير يا صديقي، كيف حالك أنت؟

راڤيو مازحًا:

- ما زلت حيًّا وهذا هو المُهم.

ضحك أبليمور وجلس فقال راڤيو:

- لا بد أن هناك سببًا قويًّا دفعك لزيارتي اليوم.

بدت الجديّة على وجه أبليمور وهو يقول:

- نعم، إنه أمر يخص فتى رأيته يدخل منزلك منذ يومين.

قال راڤيو في قلق:

- ماذا تقصد؟

شَخَصَ أبليمور ببصره بعيدًا وقال:

- منذ يومين كنا عائدين من معركة وتوقفنا لكي نستريح في منتصف الطّريق فرأيت فتى يُقاتل ذئبين وأبهرني أسلوبه في القتال وأدركت أنه ذكي للغاية ويستخدم عقله في القتال وليس فقط قوته الجسديّة وذهبت إليه بالفعل



وعرضت عليه أن ينضم إلى المقاومة لكنه رفض وعندما تبعته وجدت أنه يدخل إلى منزلك، فمَن يكون هذا الفتى يا راڤيو؟

ضحك راڤيو قائلاً:

- أبليمور قائد الفرسان مُعجَب بفتى في الخامسة عشرة؟ ماذا حدث لك.. إنني لا أتذكّر أنك قد أبديت إعجابك بأحد من قبل؟

قال أبليمور:

- هذا صحيح، ولكن منذ اللحظة الأولى التي رأيت فيها هذ الفتى وجدته مختلفًا، حدثني عنه.

قال راڤيو بفخرٍ:

- إنه يقيم معي منذ ما يقرب من أربع سنوات.

أبليمور في لهفة:

- ما اسمه؟

قال راڤيو معتذرًا:

- لن أستطيع إخبارك الآن يا صديقي.

قال أبليمور مندهشًا:

- لن تخبرني؟ لماذا؟

راڤيو:

- ربما أخبرك في وقت لاحق، لكن لا أستطيع الآن.

نظر إليه أبليمور في حيرة ثم قال:

- يبدو أن لهذا الفتى قصة غريبة للغاية ولكني أتنبأ له بمستقبل باهر.



قال راڤيو مبتسمًا:

- إنني أعتبره ولدي الآن، ولا أنكر أنني أيضًا قد انبهرت به في أول لقاء بيننا

قال أبليمور في قلق:

- أنت تعلم جيدًا يا صديقي ما الذي تمر به المقاومة في هذه المرحلة، ولكى نتخطى هذا يجب أن ينضم أمثال الفتى للمقاومة ولهذا أريدك أن تُخبرني بكل ما تعرفه عنه.

هز راڤيو رأسه وقال:

- لا أعدك أنني سأخبرك بكل ما أعرفه عنه.

أبليمور:

- لماذا؟!

صمت راڤيو قليلاً ثم قال:

- لأن الأمر أخطر مما تتصور يا أبليمور.. هناك أشياء حتى الفتى لا يعرفها عن نفسه، لقد كانت سنوات طويلة من التخطيط.

لم يُعلق أبليمور فتابع راڤيو:

- أنتَ تعلم قدر احترامي لك ولكني سأخبرك بالقليل عنه فقط.

شعر أبليمور بحيرة بالغة من أسلوب راڤيو لكنه قال:

- حسنًا، إنني أستمع إليك..

جلس راڤيو على الأرض وأغمض عينيه ثم انطلق بعقله بعيدًا..

انطلق إلى لحظة مضى عليها أربع سنوات



العُمر: إحدى عشرة سنة

كان المُعلّم راڤيو يجلس في مكانه المعتاد عندما لمح شخصًا يقترب من بعيد وحين أصبح في مرمى نظره استطاع أن يتبين أنه فتى صغير يُمسك بيد فتاة أصغر منه، واقترب الفتى أكثر ثم توقف أمام راڤيو وقال:

- لقد أرسلني إليك المُعلّم لُونِم يا سيدي.

نظر راڤيو للفتى في دهشة وقال:

- لونِم؟!.. هل تقول إن لونِم أرسلكَ إليّ؟!

الفتى:

- نعم.

نظر راڤيو إلى الفتى في حيرة بالغة..

هل من الممكن أن يكون هذا هو الفتى الذي تحدث عنه لونِم؟!

ولكنه لم يتحدث عن أحد آخر معه وأيضًا لم يكن من المُفترض أن يرسله لونِم إليّ في البداية، لا بد أن هناك ما أجبره على ذلك.

سأل راڤيو الفتى في قلق:

- لونِم هذا الصّديق العزيز، كيف حاله؟

أشاح الفتى برأسه بعيدًا وقال:

- لقد مات.

نظر له راڤيو في هلع وقال:

- مات؟.. كيف ومتى؟



قال الفتى في هدوءٍ عجيب:

- لقد طلب مني قبل وفاته ألا أخبرك شيئًا.

نظر له راڤيو بغضب تحوّل إلى حيرة وهو يفكر أن هذا الأمر لا بد أن يكون خطيرًا للدرجة التي تجعل لونم يُخفيه عنه...

من يكون هذا الفتى يا تُرى؟!.. كيف يكون صامدًا بهذا الشّكل الغريب.. إنه يعرف جيدًا تلك الحالة التي تعقب الصّدمات، تلك الحالة التي تكون فيها حَمَلاً وديعًا وفي اللحظة التالية تتحول إلى وحشٍ كاسر، تلك الحالة التي تجعلك تفعل أشياء لم تتصور يومًا أنك قد تفعلها.

حاول راڤيو أن يبدو متماسكًا وسأله:

- حسنًا، ما اسمك؟

رد الفتى بنفس هدوئه:

- لقد طلب مني أيضًا ألا أخبرك باسمي أو بأي شيء عني.

عاودت راڤيو حالة الحيرة مرة أخرى، ما السّبب الذي يجعل لُونم يحيط هذا الفتى بهذا الغموض، وكيف مات لونم.

وبدأت الدّموع تتكون في عينيه وهو يستعيد كل ذكرياته مع لونِم.. تلك الذكريات التي تعود لسنين طويلة مضت..

وبعد لحظات من التفكير استعاد رباطة جأشه..

لا تستسلم لحزنك يا راڤيو هناك مهمة أهم كثيرًا منك، هذا ما اتفقنا عليه جميعًا منذ سنوات.. أن نُكمِل المهمة مهما حدث.



قرر أن يحترم رغبة لونِم في إخفاء أمر الفتى عنه ولكن كيف يتأكد من أن هذا هو الفتى المنشود؟

فكّر قليلاً ثم خطرت له فكرة، فقال بصوتٍ مرتفع:

- نعم، ولِمَ لا؟

ثم نظر نحو الفتاة وقال مبتسمًا:

- يا بُنَيّتي، أتُريدين الحلوى؟

أجابته الفتاة بفرحة طفوليّة:

- نعم يا عمّاه، أريد الحلوى.

قال راڤيو وهو يبتسم ابتسامة ظافرة:

- أخبريني باسمك إذن؛ لكي أعطيكِ حلوى بعدد حروفه.

ثم نظر للفتى كأنما يقول إنني تمكنت من معرفة من تكون رغمًا عنك.

بَيْدَ أنّ الفتى لم تتغير ملامحه بينما كانت الفتاة تقترب من راڤيو ثم تهمس له في أذنه:

- لقد أخبرني أخي أن من يُخبر أحدًا باسمه أولاً سيخسر اللعبة، وأنا لا أريد أن أخسر حتى يستمر أخي في اللعب معي.

اتسعت عينا راڤيو في دهشة ورفع عينيه إلى الفتى الذي بقي صامتًا.

لقد هزمه الفتى إذن، إنه ذكي كما يبدو. ولكن مهلاً..

هل توقع أن أسأل أخته؟ وكيف اطمأن إلى أن أخته لن تنخدع؟

وتوصل عقل راڤيو إلى الحل بسرعة، إنه فتى ذكي بلا شك، لقد فهم أنه يجب أن يجعل أخته الصّغيرة تحتفظ بالسر مهما كانت الإغراءات، ولهذا فقد ربط



السّر بحب أخته له وبرغبتها الدّائمة في أن يبقى بجوارها وهكذا فإنها لن تُخبر أحدًا بالسر مهما حدث، وأمسك راڤيو ذقنه وهو مستمر في تفكيره..

من هذا الذي أرسلت لي يا لونِم؟

هناك اختبار آخر سأجزم من خلاله إن كان هو أم لا..

الآن سنختبر أيهما ينتصر أيها الفتى.. ذكاؤك أم عنادك!!

أشار راڤيو بيده كأنما تذكر شيئًا وسأل الفتى:

- قل لي أيها الفتى، كيف عرفت أنني أنا المُعلّم الذي تبحث عنه؟

أجابه الفتى ببساطة:

- لم أجد شخصًا غيرك في هذه الجبال حتى أشك أنه المُعلّم، بالإضافة إلى أن المُعلّم لونِم قد وصفك لي بشكل دقيق.

ابتسم راڤيو لإجابته وقال:

- هل باستطاعتك إذن أن تُساعد رجلاً عجوزًا مثلي؟

أجاب الفتى بسرعة:

- بالطبع أيها المُعلّم.

أشار راڤيو نحو صخرة تبعد عنهم عدة أمتار وقال:

- قم بنقل هذه الصّخرة من هناك إلى هنا بأيّ وسيلة كانت، ويمكنك اعتبار هذا درسك الأول.

قال الفتى بحماسٍ:

- حسنًا.

وتحرك نحو الصّخرة وحاول أن يحملها ولكنها كانت ثقيلة جدًا.. وبعد عدة



محاولات يئس الفتى ورفع يده يمسح عرقه وهو يقول:

- إنها ثقيلة جدًا أيها المُعلِّم، إنني لا أستطيع نقلها.

قال راڤيو بهدوء:

- لقد قلت لك إن الصّخرة يجب أن تنتقل لكي أقبلك تلميذًا لي، وإن لم يحدث هذا فلتنصرف.

نظر له الفتى بغضبٍ وقال:

- سأنصرف إذن.

وأشار لأخته أن تتبعه وسارا مبتعدين ووقف راڤيو يراقبهما.

وبعد دقائق تذكر الفتى كلمات المُعلم لونم له:

- إيّاك أن تبتعد عن راڤيو مهما حدث، إنه الشّخص الوحيد الذي أثق به، وهو الذي يستطيع أن يصل بك إلى القوة.. القوة الحقيقية.

توقف الفتى ثم استدار عائدًا وعندما رآه راڤيو ابتسم وقال:

- أحسنت.

لم يرد الفتى واكتفى بالنظر إليه في غضبٍ ثم اتجه إلى الصّخرة بعناد، وراح يحاول إزاحتها عن مكانها ولكنه لم ينجح، ومر يومان وهو يُحاول جاهدًا أن يُحركها بعدة طرق، في مرة حاول أن يُحركها بلوحٍ خشبي، وفي مرة أخرى حاول أن يحفر الأرض بجانبها لكي تنزلق من مكانها ولكن طبيعة الأرض لم تسمح بهذا، وطرق أخرى لم تفلح في زحزحتها عن مكانها..

وفي اليوم الثّالث توقف الفتى عن محاولاته واكتفى بالجلوس أمام الصّخرة طوال اليوم دون أن يقول أو يفعل شيئًا..



وكان راڤيو يراقبه في استغراب متسائلاً هل أصابه اليأس أم أنه يفكر في طريقة أخرى؟

وفي نهاية اليوم نهض من مكانه وذهب إلى راڤيو وقال:

- أيها المُعلّم، ساعدني في نقل الصّخرة.

سأله راڤيو في حذر:

- ماذا؟

الفتى:

- لقد قلتَ لي إنه يجب أن يتم نقل الصّخرة بأيّ وسيلة، ولذا فأنا أطلب منك مساعدتي في نقلها لأنك لم تجعل ذلك ممنوعًا.

ظل راڤيو ينظر إليه في دهشة قبل أن ينفجر ضاحكًا وهو يقول:

- لقد كان مُحقًا..

سأله الفتى في حيرة:

- من تقصد؟ وفي أيّ شيء كان مُحقًا؟!

قال راڤيو وهو ما زال يضحك:

- لا شيء.. لا شيء.

وبداخله شعر بسعادة لأنه قد تأكد أن هذا هو الفتى الذي تحدث عنه لونِم، إنه شخص مُختلف، لقد استخدم عقله وفكر في حل غير مُعتاد، إن هذا الفتى سيكون له شأن كبير ولكن لا يمكن إخباره بهذا حتى لا يتملكه الغرور، هذا المرض الذي كثيرًا ما حطم العباقرة.



نظر راڤيو للفتى مبتسمًا وقال له:

- هيّا بنا ننقل الصّخرة.

وبعد أن قاما بنقلها جلسا معًا في صمت طويل قطعه الفتى بسؤاله:

- هل اجتزت الاختبار أيّها المُعلّم؟

أجابه راڤيو وهو يربت على كتفه:

- نعم يا بُنَي.

سأله الفتى:

- إذن، هل ستقوم بتعليمي؟

راڤيو:

- نعم، ولقد تعلمت بالفعل اليوم درسك الأول.

سأله الفتى:

- أيّ درسٍ هذا؟

أشار راڤيو بسبابته قائلاً:

- أن القوة لا تحل كل مشاكلنا ولكن العقل يفعل ذلك، فأنت حاولت استخدام القوة ليومين في تحريك الصّخرة ولكنك لم تنجح وعندما فكرت واستخدمت عقلك ليوم واحد توصلت للحل.

أومأ الفتى برأسه في فهم وابتسم للمرة الأولى، بينما شعر راڤيو بالرّاحة وأدرك أنه قد نجح في إيصال أوّل فكرة للفتى.. وأهم فكرة

▪ ▪ ▪



عاد أبليمور وآلنر إلى حيث يجتمع القادة وعندما دخلا قام الجميع لتحيّة القائد الذي أشار لهم بالجلوس ثم قال لآلنر:

- قم بشرح خطتك يا آلنر.

لكن إيروم قال فجأة:

- هل تشك فينا أيها القائد؟

سأله أبليمور في دهشة:

- لماذا تقول هذا؟!

قال إيروم في حدة:

- لماذا أخذت الغريب بعيدًا إن لم تكن تشك فينا؟

قال أبليمور ببساطة:

- لقد كنتُ أُعرّفه على ڤِيريام فهو مُعلِّمها الجديد.

قال إيروم في غير تصديق:

- مُعلِّم ڤِيريام؟.. هذا؟

أبليمور:

- نعم، وهذا ليس مُهمًا الآن.

ثم نظر لـ«آلنر» قائلاً:

- هيّا.. اشرح خطتك.

قام آلنر بشرح النّصف الأول من الخطة لهم ثم نظر لهم منتظرًا أسئلتهم،



فقال إيروم باستهانة:

- إنها خطة عادية تعتمد على تشتيت الانتباه فما الذي يجعلنا نحتاج إليك فيها؟

قال آلنر في هدوء:

- لأنكم لا تملكون أيّ جنود خلف قوات الحصار والخطة تقتضي وجود قوات في الخارج لكي ننجح في تشتيت انتباه العدو.

بُهِت إيروم لإجابته ولم يعلق في حين سأله آلدُو في اهتمام:

- ما هي الإشارة التي تنتظرها فرقتك لتُهاجم الشّرق؟

انتبه الجميع للسؤال بينما أشار آلنر بسبابته نحو آلدُو قائلاً:

- أنتَ، الإشارة هي أنت.

سأله آلدُو في عدم فهم:

- ماذا تعني؟!.. لا أفهم.

احتفظ آلنر بهدوئه وهو يقول:

- ستذهب إليهم، هذه هي الإشارة.

اتسعت أعين الجميع في دهشة وانعقد حاجبا أبليمور في قلق فقد نسي أن يسأله عن هذه النّقطة وصاح إيروم مُستنكرًا:

- ما الذي تقوله يا هذا؟! هل تطلب منّا ذهاب آلدُو إلى هناك؟

ثم التفت إلى البقية مُكملاً:

- ماذا لو كان خائنًا وأراد أن يصنع فخًّا لـ«آلدُو»؟

سرت همهمات من الشّك بين الجميع قطعها أبليمور قائلاً:

- إنني أضع كل ثقتي في خطة آلنر وأوافق على كل ما قاله.



ثم نظر إلى آلدُو مُتابعًا:

- لكن هذا لا يعني أن تذهب إن لم تكن مقتنعًا بهذا.

قال آلدُو في حزم:

- إنني أثق بك أيها القائد وعلى استعداد للتضحية بحياتي في سبيل المقاومة، لهذا فطالما أنك تثق بالخطة فسوف أذهب.

ابتسم أبليمور وربَت على كتف آلدُو في امتنان ثم وجّه آلدُو سؤالاً لـ«آلنر»:

- لماذا أنا؟ لماذا يجب أن أذهب أنا تحديدًا؟

قال إيروم مُندفعًا موجهًا حديثه لـ«آلنر»:

- نعم، لماذا لا تذهب أنت؟

آلنر:

- آلدُو سيذهب ليقود الفرقة التي هُناك لأنهم مقاتلون من طراز خاص ويحتاجون إلى شخصٍ مثل آلدُو ليقودهم كما أنّ صِغر سنه سيجعل انسجامه معهم سريعًا.. أمّا أنا فلن أذهب لأنني سأقوم بدور آخر.

سأله إيروم في فضول:

- وما هو؟

أجابه آلنر:

- لا أستطيع أن أخبرك.

نظر إيروم إلى أبليمور وقال مُستنكرًا:

- هل تُوافق على هذا؟ هل سنتحرك جميعًا خلف هذا الفتى دون أن نعرف إلى أين نسير؟



نظر أبليمور إلى آلنر نظرة خاصة ثم قال:

- كل شخصٍ يعرف دوره جيدًا وهذا هو المُهم والأفضل للمُقاومة.

ثم قام من مقعده وقال:

- فليستعد الجميع لأننا سنتحرك صباح الغد.

وانصرفوا جميعًا ما عدا أبليمور وآلنر وآلدُو

قال آلنر مُحدثًا آلدُو:

- يجب أن تذهب الآن وسوف تسلك طريق الجبال لكي تتجنب أي فخ قد ينصبه لك العدو.

قال أبليمور في قلق:

- ولكن هذا الطّريق خطر للغاية يا آلنر ونحن نسميه طريق الموت.

قال آلنر في ثقة:

- لا تقلق سأصف لـ«آلدو» مسارًا خاصًّا لن يصيبه فيه أيّ مكروه.

نظر أبليمور إلى آلدو فهز كتفيه وقال:

- لا يمكنني التراجع الآن، سأذهب من خلاله.

ابتسم آلنر وانهمك في وصف الطّريق له ثم شرح له دوره مع الفرقة.

أمّا أبليمور فكان يراقبهما في صمت وهو يشعر بسعادة غامرة..

إنه يرى المستقبل الجديد للمقاومة يتشكل في هذين الشّابين.

وبعد أن انتهى آلنر استأذنهما آلدُو في الانصراف فقال له آلنر:

- انتظر، قم بارتداء تلك السّترة في الطّريق..



ثم ناوله سترته فقلبها آلدو في يده وهو يسأله:

- أهذا لكي يعرف أصدقاؤك أنك من أرسلتني؟!

قال آلنر في غموض:

- لا، إن لها استخدامًا آخر.

نظر له آلدو في حيرة ثم سأله:

- كيف سيعرف أفراد الفرقة أنني آلدُو إذن؟

قال آلنر مبتسمًا:

- ستخبرهم بكلمة سر.

آلدُو:

- وما هي؟

آلنر:

- آقْرِيا.. كلمة السّر هي آقْرِيا.

■ ■ ■



كان جِيرود يُراجع بعض الخرائط مع أينارت عندما دخل الحارس وسلمه رسالة مطويّة ثم انصرف..

فتح جِيرود الرّسالة وقرأها ثم عقد حاجبيه في غضب وقال:

- إنها رسالة من رجلنا في المقاومة.

قال أينارت في توتر ملحوظ:

- وماذا يقول فيها يا مولاي؟

قال جِيرود في عصبية:

- يقول إن هناك شابًّا غامضًا لا يعرفه أحد قد أتى إليهم اليوم وقام بوضع خطة لفك الحصار عن مِيرانَا واسترداد بِرايما في آنٍ واحد.

نظر له أينارت في غير تصديقٍ ثم قال بسخرية:

- وأيّ خطة تلك؟

نظر له جِيرود بغضب من سخريته وقال:

- إنها خطة جيدة تقوم على تشتيت انتباهنا وفتح ثغرة في خط حصارنا.

وشرع يشرح له الخطة وعندما انتهى قال أينارت باستهتار:

- إننا نستطيع الاستعداد لتلك الخطة بسهولة.

سأله جِيرود:

- كيف؟

أينارت:

- بأن نهجم على مِيرانَا ونُسقطها تمامًا.

قال جِيرود بغيظٍ:



- وماذا عن الفرقة المجهولة التي تنتظر خلف خط الحصار؟

كيف تطلب من رجالك التقدم وأنت تجهل ما قد يأتيهم من الخلف؟

سكت أينارت مُقِرًّا بغفلته عن تلك النّقطة بتسرعه، فتابع جِيرود:

- نحن سنُفاجئهم بشيء لا يتوقعونه.

سأله أينارت في حذر:

- ما هو؟

قال جِيرود وعيناه تلمعان في ظفر:

- لن نسمح لهم بفتح ثغرة مطلقًا في خطوطنا، ولهذا فسوف نُهاجم تلك الفرقة من الخلف عن طريق قواتنا في بِرايما وهكذا سنقضي على محاولتهم دون أيّ خسارة.

بدا أينارت متردّدًا للحظة ولكنه ابتسم وأخفى تردده لِما يعلمه من جنون جِيرود مع من يُشكك في أفكاره، ثم قال في نفاق:

- خطة جيدة يا مولاي.

ابتسم جِيرود بفخر ثم استدعى الحارس وأمره بإرسال رسالة لقواته ليُبلغهم بخطته. وعندما انتهى نظر إلى أينارت قائلاً:

- إننا نشهد بالفعل آخر أيام المقاومة.

ثم ضحك ضحكة مخيفة أرعبت أينارت الذي تظاهر بالضحك معه، بينما كان يسأل نفسه:

- هل فعلاً ستنجح تلك الخطة؟.. بل هل تصلح؟!

■ ■ ■



سار آلدُو في الطّريق الذي وصفه له آلنر وهو يفكر في كل الأشياء التي حدثت اليوم، لقد كان هذا تغييرًا جذريًا في مسار المقاومة لأنها ستكون المرة الأولى التي تُبادر فيها المقاومة بالهجوم بعد أن اكتفت بالدّفاع طيلة السّنوات الماضية، هل ستنجح خطة آلنر؟

القائد أبليمور يثق في الخطة وهذا يكفيه لكي يتقدم بلا خوف.

قطع أفكاره خروج ذئب من بين الصّخور ثم وقوفه يراقبه في حذر.. ثم خرج ذئب ثانٍ فثالث... وهكذا تتابع ظهورهم فأمسك آلدُو بمقبض سيفه في حذر وهو يتذكر كلمات آلنر بألّا يتعرض للذئاب مهما حدث وأن يسير بينهم بشكل طبيعي، حاول آلدُو أن يُحافظ على أعصابه وهو يسير بينهم بهدوء وبعد أن عبر نظر خلفه فوجدهم يعاودون الاختفاء مرة أخرى كأنما يتأكدون من شخصه فقط أو أنهم كانوا ينتظرون شخصًا ما، هل هذا مُمكن؟!

نفض رأسه بقوة محاولاً طرد تلك الفكرة من رأسه، وظهرت له الفرقة في المكان الذي وصفه له آلنر بالضبط وعندما وصل إليهم ترجل عن جواده ثم رأى شخصًا قادمًا نحوه فقال له:

- أنا آلدُو.. كلمة السّر هي آقرِيا

ابتسم له الشّاب وصافحه قائلاً:

- مرحبًا يا آلدُو، أنا لاجُو قائد هذه الفرقة في غياب آلنر.

آلدُو:

- لقد أخبرني آلنر عنك وأعطاني رسالة لك.

وسلمه رسالة ففتحها لاجُو وقرأها ثم طواها مرة أخرى وقال:



- لقد حدثني آلنر من قبل عن الخطة وهو يُخبرني أنك ستتولى قيادتنا في تنفيذ الجزء الخاص بنا من الخطة، نحن الآن تحت قيادتك.

قال آلدُو في حرج:

- إنني لم أرغب في هذا لكن آلنر هو من صمم على هذا.

ابتسم لاجُو قائلاً:

- إننا نثق به كثيرًا وهو حتمًا لديه أسبابه وحتى لو لم نعرفها فسوف نُنفذ الخطة كما وضعها لأن أيّ انحراف عن مسارها قد يعني الهزيمة.

أومأ آلدُو برأسه متفهمًا ثم قال:

- تتبقى ساعات قبل أن نبدأ تحركنا. أريد استغلال هذا الوقت في معرفة بعض الأشياء عنكم، أوّلها لماذا تثقون في آلنر إلى هذا الحد؟

ابتسم لاجُو ثم أشار للفرقة من حوله وقال:

- من المؤكد أنك قد لاحظت أننا مُقاربون لـ«آلنر» في السّن ولكننا رغم هذا نعتبره مُعلّمُنا لأنه هو الذي قام بجمعنا معًا وجعلنا عائلة واحدة ثم قام بتدريبنا وتعليمنا؛ لهذا فنحن جميعًا نثق به.

هز آلدُو رأسه مُتفهّمًا ثم سأله:

- وماذا عنه؟ ماذا تعرفون عنه؟

قال لاجُو وقد فطن لمقصده:

- هل تقصد ماضيه؟

آلدُو:

- بالضبط.



لاجُو:

- إن أوّل شيء قاله لنا آلنر أن ماضينا لا يهم أبدًا والمهم هو شخصياتنا الحالية ماذا ستكون وقد اقتنعنا بهذا فلم نعد نسأل بعضنا عن الماضي.

صمت آلدُو قليلاً ثم سأله:

- وما مهاراتكم في القتال؟!

أشار لاجُو بسبابته قائلاً:

- هذا شيء من الأفضل أن تراه في ساحة المعركة، لكني أستطيع أن أقول لك إننا نقاتل كفرد واحد.

آلدُو:

- فليكن، الآن سنقوم بمراجعة الخطة جيدًا.

وبدأ في مراجعة الخطة مع لاجُو. ورغمًا عنه عاوده الشّك في نجاح الخطة، وأصبح هناك سؤال واحد يفكر في إجابته..

هل تكفي تلك الخطة لفك حصار مِيرانَا وتحرير بِرايما؟!

■ ■ ■


ساحر الكتب





المُفتاح الثالث

القائد الجيد هو من يعرف ثغرات خطته
ويمنع عدوه من استغلالها







في مِيرانَا، كان آلنر يسير بصحبة القائد أبليمور الذي كان يُشرف على استعداد المقاومة لمواجهة الصّباح، وكان يختار فِرَقًا معيّنة لتنفيذ النّصف الأوّل من الخطة ومَن يتبقّى سيقوم بتنفيذ النّصف الثّاني.

وعندما انتهى من اختياره سأله آلنر:

- لماذا اخترتَ تلك الفرق بالذات لتنفيذ النّصف الأول من الخطة؟

أبليمور:

- لأن النّصف الأول من الخطة سيكون معلومًا للعدو ولهذا فإن الفرقة التي ستنفذه ستتحمل العبء الأكبر، لذا اخترتُ الفرق الأكثر تنظيمًا التي تستطيع أن تصمد لفترة أطول، أمّا النّصف الثّاني فيعتمد على القوة والمباغتة لذا اخترتُ الفرق الأكثر قوة لتنفيذه.

أومأ آلنر برأسه موافقًا.. وبعد قليل سأله أبليمور:

- كيف سيتم الترابط بين الفرق التي ستشترك في الخطة؟

أشار آلنر بسبابته قائلاً:

- إنه الوقت يا سيدي، لكل خطوة من الخطة توقيت مُحدد يجب أن تحدث فيه بدون تأخير لأن التأخير قد يؤدي إلى فشل الخطة بأكملها.. أولاً ستتحرك فرقة آلدُو عند شروق الشّمس وسيتحرك النّصف الأول من المقاومة بعده بقليل لأننا أقرب لنقاط العدو ثم...



قاطعه أبليمور سائلاً:

- بما أن قوات العدو تعلم أن فرقة آلدُو ستُهاجم هذه المنطقة لماذا لا يقومون بتحريك قوات الدّعم قبل هذا وينتظرون قدوم فرقة آلدُو، وعندها ستكون فرصتهم أكبر في النّصر؟

آلنر:

- لأنهم يعلمون جيدًا أننا نُراقبهم كما يراقبوننا وقيامهم بتلك الخطوة سيكشف لنا أنهم قد علموا بالخطة وعندها قد نستبدل الخطة بخطة أخرى لا يعرفونها وهذا شيء لا يُريدون حدوثه.

أبليمور:

- أنت مُحق. أكمل..

أكمل آلنر:

- عندما تصل فرقة آلدُو يجب أن تصل المُقاومة بعدها مباشرة لأننا لو تأخرنا كثيرًا سيكون من الصّعب على الفرقة التحمل وبعد وقت قليل من تحرك قوات بِرايما ستتحرك الفرقة الثّانية إلى بِرايما والفرقة الثّالثة ستهاجم قوات العدو في الغرب، وبعد هذا سيتحرك نصف المقاومة الآخر نحو الغرب..

فكر أبليمور قليلاً ثم قال:

- حسنًا، لقد فهمتُ هذا جيّدًا، سأخبر القادة بهذا.

آلنر:

- بمناسبة القادة، رأيي أن يقود النّصف الأول القائد دِيليو ومعه القائد إيروم بينما تقوم أنت بنفسك بقيادة النّصف الثّاني.



أبليمور:

- كنتُ أتوقع أن تقول هذا وبالفعل هذا ما كنت أنوي فعله.

ابتسم آلنر فقال له أبليمور:

- وماذا عنك أنتَ؟ أين ستكون؟

آلنر:

- دوري الأساسي سيكون مع الفرقتين الثّانية والثّالثة.

ردد أبليمور بحذر:

- الأساسي؟!.. وهل هناك دور آخر؟

آلنر:

- نعم، في حال معرفة العدو بالثّغرة سيكون هناك دور آخر.

ابتسم أبليمور، وقد فهم قصده، وقال:

- بالطبع لن تُخبرني بهذا.

ابتسم آلنر قائلاً:

- بالتأكيد لن أخبرك، وسأذهب الآن.

وصافحه ثم امتطى جواده وانطلق به، فناداه أبليمور قائلاً:

- آلنر.. حافظ على حياتك يا بُنَي.

ابتسم له آلنر ولوّح بكفّه مودعًا ثم انطلق..

■ ■ ■



عند شروق الشّمس، وقف آلدُو يشرح الخطة للمرة الأخيرة قائلاً:

- إننا سنقوم بالخطوة الأولى في المعركة ولهذا يجب أن نؤدي دورنا جيدًا. إن كل ما علينا فعله هو أن نصمد أمام قوات العدو لدقائق معدودة بعدها ستقوم المقاومة بدعمنا من الدّاخل، لكن لنفترض أن المقاومة ستتأخر لسبب ما، في تلك الحالة يجب أن نتخذ احتياطنا، ولهذا فسوف ننقسم إلى فرقتين، فرقة بقيادتي وفرقة بقيادة لاجُو، وستنتظر فرقة لاجو قليلاً قبل مساندتنا

لاجُو (مبتسمًا):

- لهذا اختارك آلنر لأنك تمتلك خبرة بالمعارك أكثر منّا، لقد قال لنا إن التدريب الجسدي والتصور العقلي للمعركة مُفيد، لكن تبقى المعركة شيئًا مختلفًا يتم فيها اختبار قلوب الرّجال وعقولهم.

سأل آلدُو في اهتمام:

- وهل يملك آلنر خبرة بالمعارك؟

قال لاجُو في حيرة:

- لقد سألته عن هذا فأخبرني أنه قد خاض معارك من نوعٍ مختلف.

لم يفهم آلدُو معنى هذا، لكنه تجاهله مؤقتًا، وقال:

- هيّا بنا؛ لقد حان الوقت، وتذكروا أنكم ستُظهِرون لي قُدراتكم ومهاراتكم التي حدثني عنها آلنر، أريدكم أن تقوموا بشيء جيد.

ثم امتطى جواده وانطلق ومن خلفه انطلقت الفرقة نحو البداية..

■ ■ ■



انتظمت صفوف المقاومة استعدادًا للتحرك ووقف أبليمور أمامهم عاقدًا يديه خلف ظهره وبدأ بالتحرك بينهم وهو يقول بصوتٍ عالٍ:

- اليوم يا أبنائي تعود المقاومة، اليوم تقول المقاومة كلمتها. أعلم أن الظّروف صعبة ولكن هذا قدرنا، إننا إمّا أن نُحرر أرضنا أو نموت شرفاء كما مات أحبّاؤنا من قبل.. أريدكم أن تُظهروا لهم معنى المقاومة، أريدكم أن تُظهروا لهم معدنكم الحقيقي.

امتلأت نفوس الجنود بالحماس فهتفوا:

- بقلوبنا.. بعقولنا.. بأيدينا.. ننتصر.

ابتسم أبليمور ثم التفت إلى القادة قائلاً:

- القائد دِيليو والقائد إيروم سيقودان المقاومة.

أشار دِيليو برأسه موافقًا في حين قال إيروم:

- ولماذا نحن بالذات؟

نظر له أبليمور بغضب وصرخ فيه:

- مَن القائد هنا يا إيروم؟

ارتبك إيروم وقال:

- بالتأكيد أنت يا سيدي، إنني فقط أسأل.

قال أبليمور بصرامة:

- لا تسأل، فقط قم بتنفيذ الأمر.

رحل إيروم في صمت وبعد قليل غادر النّصف الأول من المقاومة بينما وقف أبليمور يراقبهم، وقد بدأت دائرة الشّك تتسع داخله أكثر وأكثر



وصل آلنر إلى حيث تتواجد الفرقتان الثّانية والثّالثة وقام الجميع بتحيّته ثم اجتمع مع توير قائد الفرقة الثّانية ومِيرول قائد الفرقة الثّالثة وقال:

- هل تحركت قوات العدو من بِرايما؟

مِيرول:

- لقد بدأوا في التحرك منذ قليل.

آلنر:

- عظيم، أمامنا وقت قليل لنتحرك، أنت تعلم يا توير أنك ستذهب بفرقتك إلى بِرايما في حين أنك يا مِيرول ستهاجم بفرقتك قوات العدو في الغرب..

أشارا له برأسيهما إيجابًا، ثم سأله توير:

- وماذا عنك يا آلنر؟ إلى أين ستتوجه؟

آلنر:

- سأبقى هنا قليلاً حتى أتأكد من شيء ما ثم سألحق بك إلى بِرايما.

سأله مِيرول:

- هل أنت واثق يا آلنر أن المقاومة ستصل في الوقت المُحدد؟

قال آلنر مُشجّعًا إيّاه:

- إنني أثق بالقائد أبليمور ولكن عليك أن تفترض أن هذا قد لا يحدث.. عليك عندها كقائد أن تجد حلاً.

قال مِيرول في حزم:

- سأحاول أن أفعل.



رَبَتَ آلنر على كتفه قائلاً:

- أنا واثق أنك ستفعل.

ثم قال لـ«توير»:

- أمّا أنتَ يا توير فسيكون عليك أن تصل إلى أقرب نقطة من بِرايما، ثم تتوقف لتراقب وتدرس تحصيناتهم جيدًا قبل اتخاذ قرار الهجوم. واهتم بمراقبة الجنود جيّدًا فإذا ما ظهرت عليهم علامات الضّعف والإرهاق فاختَر نقطة جيّدة واقتحم المدينة من خلالها.

توير:

- لقد فهمت.

مِيرول:

- وبمجرد دخولك للمدينة سوف يساعدك الأهالي؛ فهم توّاقون للحرية.

آلنر:

- تفكيرك صحيح يا مِيرول ولكن لا يجب أن نعتمد على هذا، اعتمد فقط على قدراتك، لأن النّاس قد يمنعهم الخوف من مساندتكم في البداية وسينتظرون حتى يروا لمن الغلبة فيتبعوه.

توير:

- فهمت.

آلنر:

- بقى شيء أخير، لو رأيتَ أن قوات العدو كبيرة فلا تُغامر أبدًا وانتظر حتى يأتيك الدّعم.



تو ير:

- لن أغامر، اطمئن.

آلنر:

- لقد حان الوقت، ليذهب كل منكما إلى هدفه.

قاما بتحيّته ثم ذهبا إلى فرقتيهما وقادوهما باتجاه هدفيهما.

وبعد أن ذهب الجميع قال آلنر لجواده:

- هيّا بنا يا صديقي لقد حان دورنا أيضًا.

ثم انطلق بجواده نحو اتجاه مختلف تمامًا.. نحو الجبال

■ ■ ■

وصل آلدُو بفرقته بالقرب من المنطقة التي سيُهاجمها وتوقف ثم قال:

- الآن سننفصل يا لاجُو وستنتظر هنا قليلاً ثم تأتي لدعمنا.

لاجُو:

- حسنًا يا آلدُو، احذر من أيّ فخٍ قد يكون في طريقك.

ضحك آلدُو وقال ساخرًا:

- إنني سأتفاجأ كثيرًا إن لم أجدهم ينتظروننا.

ثم تحرك وتحركت من خلفه الفرقة..

انقضّت الفرقة فجأة على قوات كاترونيا، وتفاجأ الجنود أو تظاهروا بهذا ولم تُخطئ عينا آلدُو رؤية هذا التظاهُر وتأكد أنه كان محقًّا في شكوكه وأنهم يعلمون بخطة المقاومة وينتظرونهم كالعادة.



وأدرك آلدُو أن هذا سيُضعف من فرص المقاومة كثيرًا فصاح:

- انقسموا إلى مجموعات صغيرة بسرعة، انفصلوا في كل الاتجاهات..

وكانت هذه الخطوة مُربكة لقوات كاترونيا فقد وجدوا أمامهم عشرات الفرق الصّغيرة تُقاتلهم من كل صوب، والذي أربكهم أكثر هو أسلوب تلك الفرق الصّغيرة في القتال، حتى آلدُو نفسه قد اندهش من هذا فقد كانت كل مجموعة تُقاتل كفردٍ واحد حرفيًّا.. كانوا يتحركون بسرعة كبيرة وفي الوقت نفسه يتبادلون بينهم الأسلحة.. نعم، لقد كانوا يقذفون بخناجرهم وسيوفهم لبعضهم البعض إذا ما رأوا أن أحدهم فقد سلاحه، كانوا يفعلون هذا كأنهم تدربوا عليه لسنواتٍ.. وكان نتيجةً لهذا أن جنود كاترونيا قد بدأوا في التراجع وهم يسقطون واحدًا تلو الآخر..

وبعد وقت قصير سقط الكثير من قوات كاترونيا ثم ظهرت فرقة لاجُو التي انطلقت كالسهم تخترق قواتهم، ولم تتوقف الفرقة بل أكملوا طريقهم للأمام وهم يقاتلونهم بالأسلوب نفسه..

وبعد دقائق وصلت قوات المقاومة بالفعل وتمت محاصرة قوات العدو من الجانبين وألحقت بها هزيمة مُنكرة..

ومن بعيد ظهرت قوات العدو الدّاعمة القادمة من بِرايما فصاح آلدُو:

- هيّا يا رجال لقد أتممنا الجزء الأول.

وانسحب مع فرقته لتنفيذ الجزء الثّاني وهو الذهاب إلى بِرايما..

أمّا دِيليو فقد أعاد تنظيم صفوفه وهو ينتظر قدوم جنود العدو وقال:

- سنصمد يا رجال، يجب أن نصمد قدر المستطاع حتى يأتي الدّعم.



في الوقت نفسه كانت فرقة مِيرول قد وصلت إلى الغرب وهاجمت قوات العدو هناك وكانت هذه مفاجأة حقيقية لهم فهم لم يتوقعوا أبدًا هذا الهجوم، ونتيجةً لتلك المفاجأة أخذوا يتحركون بشكل خاطئ. وفي غضون دقائق كبدتهم فرقة مِيرول خسائر فادحة قبل أن يصل أبليمور بقواته ويُنهي على ما تبقّى منهم وسيطرت المقاومة على الموقف بسهولة تامّة..

ثم انصرف مِيرول بفرقته إلى برايما ليُكمل مُهمته..

أما أبليمور فقد قاد المقاومة نحو قلب قوات العدو وكانت معركة هائلة، وجد جنود العدو أنفسهم محاصرين فيها من كل جانب فقاتلوا لفترة من الوقت ولمّا تبيّن لهم عجزهم التام عن التصدي للمقاومة أعلنوا استسلامهم، فتم أسر عدد كبير منهم وأمر أبليمور بترحيلهم إلى مِيرانَا.

وكلف أبليمور، بعد ذلك، دِيليو بقيادة فرقة ضخمة من المقاومة إلى بِرايما لمعاونة المقاومة هناك..

ومن حوله كان الجنود يتحدثون في سعادة بالغة عن انتصارهم.

فابتسم أبليمور ثم نظر في اتجاه بِرايما قائلاً:

- هل ستكتمل الخطة بنجاح؟!.. هل سيكتمل تحرير بِرايما؟!





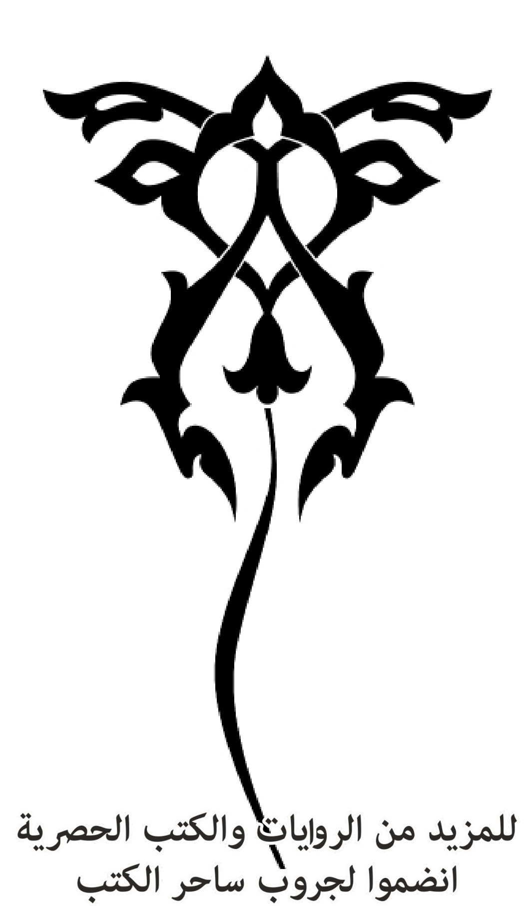


المُفتاح الرابع

عندما تضع خطة ..

فكّر في الحفاظ على حياة جنودك

قبل أن تفكّر في قتل أعدائك







عندما اقترب توير بفرقته من بِرايما أمرهم بالتوقف ثم بدأ استكشاف أحوال العدو فوجدهم في كامل قوتهم وعتادهم وكانت تلك مشكلة كبيرة. وبحسبة بسيطة منه أدرك أن دخوله في معركة معهم ستكون نتيجتها كارثية، لهذا يجب عليه أن ينتظر الدّعم، ولكن ماذا لو لم تنجح باقي الفرق؟ عندها ستعود قوات العدو وسيكون مُحاصرًا من الجهتين.

وبعد تفكير طويل قرر الانتظار لأن المواجهة لن تكون مفيدة..

وبعد قليل ظهرت فرقة آلدُو وعندما وصلت تعانق توير ولاجُو، الذي قدم له آلدُو، فصافحه توير في احترام شديد ثم سألهما:

- هل انتصرت المقاومة؟

آلدُو:

- لا نعرف بعد، لكننا نفّذنا الجزء الخاص بنا بنجاح ثم أتينا لدعمك.. فما هو الموقف هنا؟

قال توير في ارتباك:

- القوات التي تحمي بِرايما عددها كبير وهم على أتم الاستعداد عكس ما كنا نتوقع، ولقد حاولت أن أجد ثغرة ننفذ من خلالها ولكن وجودهم فوق الأسوار سيجعلنا صيدًا سهلاً لهم.

قال آلدُو في قلق:

- لا بد أن نجد وسيلة سريعة قبل أن تصلهم الأنباء بما يحدث وعندها قد يُضاعفون قواتهم في بِرايما.



لاجُو:

- أين آلنر؟

توير في توتر:

- لقد أخبرنا أنه ذاهب لأداء مهمة ما ثم سيلحق بنا إلى هنا.

لاجُو:

- لا بد أنه وضع خطة ما لهذا المأزق ولكن ما هي؟

وقاطعهم صوت جياد تقترب فالتفتوا ليجدوا فرقة مِيرول قد وصلت، فسألوه عما حدث فقال:

- لقد تمكّنّا من التغلب على قوات العدو في الغرب ثم ذهب القائد أبليمور بقواته لإكمال مهمته وأتينا نحن إلى هنا..

لماذا ما زلتم تقفون هنا؟

شرح له توير الموقف فقال:

- علينا أن نصل إلى حل الآن بأنفسنا. لا يجب أن ننتظر آلنر.

توير:

- لقد ذكر آلنر شيئًا عن تشتيت الانتباه بأن تذهب فرقة من جهة الشّرق فتلفت أنظار قوات العدو لها ثم تتسلل فرقة أخرى من جهة الغرب.

قال آلدُو بحزم:

- فليكن؛ ليس أمامنا سوى هذا الآن، ولكن سنجعلهم ثلاث فرق واحدة من الشّرق والثّانية من القلب والثّالثة من الغرب، هذا سيزيد فرصنا.



قال لاجُو في قلق:

- لقد وضع آلنر تلك الخطة في حالة إن لم تكن قوات العدو بهذا القدر الموجود، إننا بهذا نُضحّي بالكثير من أفراد المقاومة.

قال آلدُو في حزم:

- إننا في حرب يا لاجُو ويجب أن نُضحّي في سبيل الهدف الأسمى. لو لم نفعل هذا فربما نفقد الفرصة لتحرير بِرايما.

قال لاجُو في غير اقتناع:

- لو كان آلنر هنا لوجد خطة أخرى حتمًا، إنه دائمًا يُخبرنا بأن الحفاظ على حياة الجنود أهم من أيّ شيء.

آلدُو:

- ولكنه ليس هنا ويجب علينا اتخاذ القرار وبسرعة.

وبعد مناقشات طويلة وافقوا رغمًا عنهم على خطة الاقتحام واستعدوا للبدء فيها، وفجأة وجدوا سهمًا ناريًّا ينطلق في الهواء ويتجاوز أسوار بِرايما ويسقط داخلها ثم ظهر آلنر قادمًا نحوهم وهو يمتطي جواده فاستقبلوه في سعادة وسألوه عمّا حدث فقال:

- إنني لم أعلم بعد ما حدث للحصار ولكنني أثق أن القائد أبليمور سيتمكن من الانتصار ووجودكم جميعًا هنا مؤشر قوي على هذا.

شرح له توير الموقف وما توصلوا إليه من قرار فقال:

- لقد رأيت هذا بالفعل قبل قدومي إليكم وخطة الاقتحام بالفعل هي أفضل خطة يمكن وضعها في ظروف كهذه.



لاجُو:

- ولكن هذا قد يكلفنا الكثير من الأرواح يا آلنر.

آلنر:

- إن آلدُو مُحِق يا لاجُو، في الحرب نكون مجبرين أحيانًا على التضحية من أجل هدف أهم ولكنك مُحق أيضًا بأننا يجب أن نحافظ على الأرواح بقدر ما نستطيع ولهذا فقد أطلقت هذا السّهم، إنه إشارة لمجموعة تابعة لنا في الدّاخل ستقوم بإحداث فوضى ومناوشات بالدّاخل ثم ستقوم بقتال قوات العدو لتوفير غطاء مناسب لنا.

قال لاجُو في سعادة:

- نعم، هذا هو ما كنتُ أتحدث عنه.

قال آلدُو (مبتسمًا):

- هل تضع في حسبانك كل شيء عادة؟

آلنر:

- على قدر المستطاع لأن أيّ خطأ في الخطة قد يؤدي لفشلها.

آلدُو:

- اسمح لي أن أعتذر عن شكي في نجاح الخطة.

آلنر:

- لا تعتذر، لأنك لن تكون قائدًا جيدًا إن لم تشُك.

ثم قال:

- ستبدأ الفوضى في دقائق وعندها سنقوم بتنفيذ خطة الاقتحام.



وعندما بدأت الفوضى وسمع الجميع الصّراخ تحركت ثلاث فرق، الأولى بقيادة تويير من الشّرق والثّانية بقيادة مِيرول من الغرب والثّالثة بقيادة آلدُو من القلب، وبقى آلنر في الخلف يراقبهم..

اقتحمت الفرق الثّلاث في آنٍ واحد أسوار المدينة وتحت الضّغط الهائل من الخارج والداخل تمكنت المقاومة من اقتحام المدينة ثم قاتلوا قتالاً شديدًا وبعد قليل ظهر القائد دِيليو بفرقته وكان هذا إيذانًا بحسم المعركة تمامًا لصالح المقاومة بعد أن أصبح التفوق العددي لها وكان انتصارًا كاسحًا أسهم فيه الأهالي بعد أن أُتيحت لهم الفرصة أخيرًا للانتقام من المُحتلين وأخبروا جنود المقاومة عن أماكن اختباء قادة العدو فأسروهم ومعهم عدد كبير من جنودهم وتم تحرير بِرايما.. أوّل مدينة يتم استعادتها منذ الاحتلال. وعلى الفور قام القائد دِيليو بتوزيع الجنود على أسوار المدينة ومداخلها.. وبعد أن استتبت الأمور انطلق آلنر وآلدُو عائدين إلى مِيرانَا...

لقد انتصرت المقاومة.. أخيرًا

■ ■ ■



استقبل أهل مِيرانَا آلنر وآلدُو استقبالاً حافلاً، وما إن وصلا للقائد أبليمور حتى عانقهما طويلاً وهو يقول:

- لقد كنتُ مُحِقًّا عندما رأيتُ فيكما مستقبل المقاومة.

وبدأ الجميع بالاحتفال. أمّا آلنر فقد تركهم وجلس وحده يستعيد معركة اليوم فجاءته ڤِيرِيام وقالت:

- يبدو أن حكايات أبي عنك كانت صحيحة، النّاس تتحدث في كل مكان عن آلنر الذي حرر بِرايما وفك حصار مِيرانَا بخطة واحدة.

ابتسم آلنر قائلاً:

- إن النّاس تُبالغ دائمًا.

قالت بحماسٍ:

- ليس هذه المرة، إنه انتصار كبير بالفعل والقادة يقولون إن نظرة النّاس للمقاومة قد تغيرت بالفعل وأن الكثير منهم قد تطوع في المقاومة بعد أن شعروا أن هناك أملاً حقيقيًّا لتحرير المملكة.

قال:

- هذا هو ما يُسعدني: أن تتقدم المقاومة.

سألته بلهفة:

- هل ستقوم بتعليمي تلك الخطط؟

ضحك وقال:

- الخطط لا يتم تعليمها، إنها توضع بناء على الظّروف والإمكانيات.



نظرت له بحزن قائلة:

- ماذا ستعُلّمني إذن؟

حك رأسه في حيرة ثم قال:

- في الواقع لا أعرف.

نظرت له في صدمة ثم قالت:

- لا تعرف؟

وأطرقت برأسها في حزن وهي تقول:

- لقد كنت أعرف أنك لا تريد تعليمي، لا تُجاملني فلن أحزن.

نظر لها في دهشة ثم انفجر ضاحكًا فقالت له بغضب:

- لماذا تضحك الآن؟

استمر في الضّحك وهو يقول:

- لأنك تبدين كطفلة في السّادسة من العمر بتلك الهيئة.

كورت قبضتها قائلة:

- أنا طفلة؟.. أتقول إنني طفلة؟

هز كتفيه في براءة قائلاً:

- لستُ أنا من يقول ولكن أفعالك تؤكد ذلك.

عقدت ساعديها وقالت:

- أيّ أفعال؟



آلنر:

- إنك ظننتِ أنني لا أريد تعليمك وغضبتِ كالأطفال.

سألته بحذر:

- إذن، هل ستقوم تعليمي؟

قال لها مبتسمًا:

- أنا لا أُعلّم أحدًا، أنا فقط أساعد النّاس على تعليم أنفسهم.

ضمت كفيها بفرحة وسألته:

- هل ستساعدني إذن؟

نظر لأعلى وقال بخبث:

- ربما.

قالت بعصبيّة:

- لماذا تتعمد مُضايقتي؟

قال لها، وهو يرفع أحد حاجبيه:

- أليس من المُحتمل أن يكون هذا درسًا؟

فكرت بتمعّن ثم قالت:

- أنت تختبر ردود فعلي إذن.. حسنًا، لستُ غاضبة.

ضحك آلنر مرة أخرى وقال:

- أخبرني والدك أنك ذكيّة، أخبريني بالأشياء التي تهتمين بها.



ابتسمت في مكر وقالت:

- ولماذا تريد أن تعرف؟

قال في هدوءٍ:

- إنني مُعلّمك، فلا تردي على أسئلتي بأسئلة.

قالت بعناد:

- صحيح أنك مُعلّمي ولكن عمرنا واحد فلا تُعاملني كطفلة.

قال في صرامة:

- أنا المُعلّم هنا، وأنا من يُقرّر طريقة التعلُّم.

قالت في إصرار:

- وأنا لن أسمح بذلك.

ساد الصّمت برهة ثم قال:

- فليَكُن.

ثم استدار وسار مبتعدًا عنها..

وبعد فترة من سيره قابل أبليمور الذي قال له:

- النّاس هنا يتساءلون عن الخطوة القادمة يا آلنر، إنهم مُتحمسون للاستمرار في تحرير باقي المدن.

آلنر:

- نحن لن نتقدم خطوة أخرى إلا بعد شهور من الآن.

قال أبليمور في تعجب:

- ولماذا؟.. إننا مُنتصرون والجنود متحمسون جدًا للمُضي قدمًا.



آلنر:

- من الخطأ أن نعتمد على حماس الجنود في وضع الخطط، لأن هذا الحماس قد يكون وقتيًّا، علينا أن نُعيد بناء المقاومة أولاً يا سيدي.

علينا أن نُعيد هيكلتها وتطويرها لأن المقاومة بشكلها الحالي لن تتحمل تحرير المدن ثم الدّفاع عنها عند محاولات استردادها.

أبليمور:

- ماذا سنفعل إذن، كيف سنُعيد بناء المقاومة؟!

فكر آلنر قليلاً ثم قال:

- سيكون علينا أولاً أن نحافظ على مِيرانَا وبِرايما ولهذا فسوف نرسل معظم قواتنا إلى بِرايما لكي نمنع تقدم العدو نحوها، أما مِيرانَا فسنطورها لتصبح مدينة متكاملة تدعم المقاومة بكل شيء، ولقد لاحظت أن أعمار الجنود مرتفعة نسبيًّا وهذا شيء سيئ على مستقبل المقاومة.

أبليمور:

- كيف سنقوم بحل تلك المشكلة؟

آلنر:

- سنقوم ببناء دار للأيتام في كل مدينة، وسأقوم بجمعهم من كل مكان ثم نقوم بتعليمهم وتدريبهم جيدًا منذ الصّغر، هذا سيوفر لنا جيلاً قادمًا للمقاومة.

أبليمور:

- فكرة جيدة، سآمرهم بالبدء في البناء من الغد.



وصمت قليلاً ثم قال:

- إنني أفكر في تعيينك نائبًا لي حتى تستطيع تطبيق أفكارك بلا قيود.

هز آلنر رأسه نفيًا وقال:

- لا يا سيدي، هذا سيُسبب انقسامًا بين القادة؛ من الأفضل أن أبقى بعيدًا.

أبليمور:

- كما تُحب.

قاطعهما حضور ڤِيريام التي قالت:

- كيف حالك يا أبي؟

أبليمور:

- بخير يا حبيبتي.. هل قمتِ بتحيّة آلنر؟

قالت في توتر:

- نعم، وفي الواقع لقد أغضبته مني فأتيت لأعتذر.

ابتسم أبليمور في حين نظر لها آلنر طويلاً ثم قال:

- لقد قبلتُ اعتذارك.

قالت في فرحة:

- إذن، هل سنُكمل درس اليوم؟

آلنر:

- لقد انتهى درس اليوم بالفعل.

قالت بحزن:

- أنتَ ما زلتَ غاضبًا مني.

قال مبتسمًا:

- لا، درس اليوم كان تعلُّم احترام المُعلّم أيًّا كانت سِنُّه.

قالت في سعادة:

- إذن، هل سنُكمل في الغد؟

قال لها مازحًا:

- لو تكرّمتِ بالحضور بالطبع.

ضحكت ثم غادرت فقال أبليمور مُمتنًّا:

- إنها لم تضحك بهذا الصّفاء من قبل، إني أشكرك يا بُنَي.

ابتسم آلنر قائلاً:

- إنني لم أفعل شيئًا، إنها تستحق هذا.

أبليمور:

- سنبدأ بناء المقاومة من الغد يا آلنر وسنُشرف معًا على هذا.

وانصرف أبليمور وبقى آلنر وحده..

لقد أنجز الخطوة الأولى في مهمته الطّويلة.. الخطوة الأهم

■ ■ ■



سار جِيرود جيئةً وذهابًا كالثّور الهائج بعد أن قرأ رسالة تُخبره أن المقاومة قد نجحت في استعادة بِرايما وفك الحصار عن مِيرانَا، وأمر الحراس باستدعاء القادة على الفور، وما إن وصلوا حتى استقبلهم بغضبٍ هادر قائلاً:

- أيّ مصيبة تلك التي حدثت أيّها القادة؟

ثم نظر بمقت شديد نحو أينارت قائلاً:

- كيف تمكنت المقاومة من فعل هذا يا أينارت؟ كيف؟

قال أينارت وهو يرتجف:

- في الواقع يا مولاي.. يبدو أنهم قد وضعوا خطة أخرى غير التي قالها لنا رجلنا هناك.

صاح فيه جِيرود:

- وكيف لا ينتبه قائد الجيوش لشيء كهذا؟

تنحنح أينارت وحاول أن يتجنب النّظر لـ«جِيرود» وهو يقول:

- إن خطتك يا مولاي لم تترك لنا فرصة لهذا.

نظر له جِيرود في غضب وقال:

- أتقصد أن خطتي كانت فاشلة؟ هل تُلقي بفشلك على مولاك.. كيف تجرؤ؟!

انحنى أينارت في رعب وقال:

- سامحني يا مولاي.. لم أقصد هذا.

لوّح جِيرود بقبضته في الهواء قائلاً:

- كلامك لم يعد يُجدي يا أينارت، لقد هُزمنا. هل تعلم ما معنى هذا؟



لم يجرؤ أينارت على الرّد فهو يعلم أن أيّ رد سيؤخذ ضده.

فتابع جِيرود في سخط:

- معناه أننا فقدنا هيبتنا وأن خوف النّاس منا قد انتهى على يد المقاومة.. ألم تُخبرني يا أينارت أنهم ضعفاء ومشتتون؟ ألم تُخبرني أنهم لا يمتلكون أيّ قوات خارج حدود مِيرانَا؟ كيف يكون لهم ثلاث فرق في الخارج وأنت لا تعلم؟

قال أينارت، وقد أوشك على البكاء:

- سامحني يا مولاي على هذا الخطأ، وأعدك أن أصلحه في أقرب وقت.

صرخ فيه جِيرود:

- تُصلحه؟ أنت واهم.

نظر أينارت في رعب فهو يعرف جيدًا معنى هذا.

ثم نظر له جِيرود بشماتة قائلاً:

- لقد انتهيت يا أينارت وستَلقَى جزاء تقصيرك في خدمة الملك.

قال أينارت في توسّل:

- أرجوك يا مولاي.. ارحمني.

لم يُبالِ جِيرود بتوسلاته وأمر الحراس قائلاً:

- خذوه إلى السّجن حتى يحين موعد إعدامه.

وجَرَّه الحراس وهو ما زال يبكي و يتوسل..

وبعد أن خرج التفت جِيرود إلى باقي القادة الذين كان ارتجافهم واضحًا خوفًا من أن يَلقَوا مثل مصير أينارت فقال لهم:



- لقد أصبح مكان قائد الجيوش فارغًا، يجب أن يتولاه الآن شخص قوى لا يعرف الرّحمة.

ثم التفت لأحد الحراس قائلاً:

- استدعِ القائد دُرُوجا أيّها الحارس.

وبمجرد سماعهم الاسم سرت رجفة في أوصالهم؛ إن دُرُوجا هذا معروف بلقب «الجزار الأحمر»؛ لأن الدّم لا يكاد ينمحي عن جسده.. إنه مختل تمامًا، يقتل بلا سبب، يقتل لأنه يستمتع بالقتل.

ونظر لهم جِيرود وقد فهم ما يدور في أذهانهم وقال:

- سيكون عليكم منذ هذه اللحظة أن تطيعوا أوامر القائد دُرُوجا طاعة عمياء وإيّاكم أن تعصوه وإلا فأنتم تعرفون جيدًا ما سيحل بكم.

انحنوا في رعب بالغ ثم أمرهم بالانصراف وبقى في انتظار دُرُوجا.

وسأل نفسه بمرارة كيف فعلت المقاومة هذا؟!

إن المقاومة لم تكن بتلك الجرأة والسرعة من قبل.. هل هو هذا الغريب... هل هو؟!

■ ■ ■



اصطحب أبليمور، في اليوم التالي، آلنر في جولة في المدينة وعرّفه على بعض الأشخاص وعلى موارد المدينة ثم جلسا في مكان بعيد عن أعين النّاس وقال أبليمور:

- لقد عرفت الآن يا آلنر إمكانيّاتنا كما كنت تريد.. فماذا سنفعل؟

داعب آلنر خصلات شعره مفكرًا ثم قال:

- أول شيء أوصي به أن يتم تكوين فرقة كاملة من الرّماة.

أبليمور:

- حسنًا، سأكلف لُوكار بالبدء في هذا.

آلنر:

- يجب أن يتم البدء في صناعة المجانق بكثرة لأنها ستساعدنا في حماية بِرايما، ولكني عندما تعرفت على الحرفيين لاحظت أن هناك نقصًا شديدًا في أعدادهم ولهذا فسوف نقوم بتقسيمهم إلى ثلاث فرق، فرقة تعمل على تدريب أفراد جُدد وفرقة تعمل على صناعة المجانق وفرقة تعمل على صناعة القوارب.

أبليمور:

- وما حاجتنا إلى القوارب؟

آلنر:

- ستكون مفيدة لنا جدًا في المستقبل.

فهم أبليمور أنه لن يخبره الآن فقال:

- فهمت.



آلنر:

- هناك أمر مُهِمّ، الأعداء لا يصنعون القوارب لأنهم لا يجدون لها أهمية لأن الممالك الثّلاث متصلة ولكن إن عرفوا أننا نقوم بتصنيعها فسيصنعونها مثلنا وعندها ستفشل الخطة.

أبليمور:

- هل نُرسل الحرفيين إلى مكان منعزل يقومون فيه بصنعها؟

فكر آلنر قليلاً ثم قال:

- هذا سيُثير انتباه عملاء العدو، الأفضل أن يقوم الحرفيون بعمل ألواح الخشب ثم يتم تركيبها في الوقت المناسب لتُشكل القوارب.. وعندما يرى أحد ألواح الخشب لن يشك في شيء.

أبليمور:

- فكرة جيدة.. ولكن ماذا عن المجانق؟

آلنر:

- ليس هناك مشكلة في أن يعرفوا أننا نصنعها لأنهم بالفعل يصنعونها.

أبليمور:

- وماذا سنفعل أيضًا؟

آلنر:

- سنشكل فرقة جديدة من المُخططين.

أبليمور:

- أليس القائد هو من يقوم بالتخطيط؟



آلنر:

- القائد العسكري يقوم بالتخطيط الميداني في ساحات القتال فقط، لكن الخطة الشّاملة التي تتناول العدو والبيئة والعلوم فسيضعها فريق يكون لديه القدرة على رصد كل الاحتمالات الممكنة.

أومأ أبليمور برأسه متفهّمًا ثم قال مازحًا:

- هل هناك تعليمات أخرى أيّها القائد؟

ضحك آلنر قائلاً:

- العفو يا سيدي، إنني فقط أعرض عليك أفكارًا وأنت لك الحق في الموافقة أو الرّفض.

قال أبليمور مبتسمًا:

- إنني أوافق طبعًا وفي أيّ وقت تصل فيه لفكرة جديدة أخبرني إيّاها.

قال آلنر في تردد:

- هناك فكرة أخيرة قد تجدها غريبة، الفكرة هي أن نبني نفقًا يبدأ من هنا وينتهي في مدينة بيلورا.

قال أبليمور في تعجب:

- بيلورا في مملكة مروڤيا؟! وما حاجتنا لهذا؟

آلنر:

- سيكون رابطًا بين المملكتين وسيكون هذا مُهمًّا في المستقبل لكي نتمكن من نقل الجنود والأشياء من خلاله.

أبليمور:

- ولكننا نستطيع فعل هذا بالقوارب التي سنصنعها.



آلنر:

- سيكون هذا مكشوفًا أمام قوات العدو ونحن نُريد أن يتم بسرّيّة.

أبليمور:

- لكن المسافة ليست قصيرة، إضافة إلى وجود البحر.. كيف سنبنيه؟

آلنر:

- أعلم أن الأمر سيكون صعبًا ولهذا فنعمل عليه من الجانبين في وقت واحد. أمّا بالنسبة للبحر فسنتمكن من تخطيه لأن مستوى المياه ضحل جدًا في تلك المنطقة.

فكر أبليمور قليلاً ثم قال:

- رغم أنَّه سيكون أمرًا شاقًّا جدًا فإنني أوافق عليه.

ابتسم آلنر قائلاً:

- أشكرك أيّها القائد.

سأله أبليمور:

- ماذا تتوقع أن تفعل قوات العدو؟

قال آلنر ببساطة:

- سيحاولون استعادة بِرايما بالطبع وسوف يفعلون أيّ شيء في سبيل هذا حتى لو وصل الأمر إلى قتل كل من فيها.

قال أبليمور في فزع:

- وهل يستطيعون ذلك؟

آلنر:

- للأسف يستطيعون، فهم قد يستخدمون المجانق لضرب المدينة.



أبليمور (في قلق):

- وكيف نستطيع منعهم إذن؟

آلنر:

- هناك عدة أشياء يجب أن نفعلها سريعًا، عندما ينتهي الحرفيّون من صناعة عدد كافٍ من المجانق سنقوم بوضعها على الأسوار، هذا سيعطينا ميزة كبيرة في مواجهة مجانقهم بالإضافة لوجود فرقة كاملة من الرّماة باستمرار فوق الأسوار.

أبليمور:

- يبدو أن مشكلتنا تنحصر في المجانق.

آلنر:

- بالفعل هذه هي مشكلتنا لأنها تكون بعيدًا عن متناول جنودنا وتضرب لمسافات طويلة وهم قد يستخدمونها لإطلاق كرات نارية أيضًا. ولنفترض أن أساليبنا لم تمنع المجانق من إطلاق كراتها النّارية على المدينة عندها سنكون قد أخذنا حذرنا قبلها، لأننا سنقوم بطلاء المنازل القريبة من الأسوار بمادة خاصة تمنع احتراقها.

أبليمور:

- لقد طمأنتني كثيرًا. قبل ذهابي أودّ أن أحدّثك في أمر ما.

آلنر:

- ما هو؟



أبليمور:

- آلدُو، هذا الشّاب مُخلص جدًا للمقاومة وأتمنى أن تثق به وتقترب منه أكثر، إنه شكّاك بطبيعته ولكنه عندما يُخلص لشخصٍ لا يخونه أبدًا.

ابتسم آلنر قائلاً:

- آلدُو شخص قوي وشجاع وأنا أعرف إخلاصه جيدًا وأفهم أن اقتناعه بدوري سيحتاج إلى فترة ولكنني سأسعى جاهدًا للتقرُب منه.

قال أبليمور في ارتياح:

- أشكرك يا بُنَي، سأذهب الآن.

انصرف أبليمور تاركًا آلنر الذي ما لبث أن ذهب هو أيضًا إلى حيث تعوّد أن يذهب كل يوم

▪ ▪ ▪



دخل دُرُوجا على جِيرود وهو يمسك بكأس من الخمر في يده ومُغطَى بالدّماء كعادته وانحنى في تهكم قائلاً:

- صباح الخير يا مولاي.

جِيرود:

- اجلس يا دُرُوجا فأنا أحتاجك.

رفع دُرُوجا حاجبيه في تصنُّع قائلاً:

- تحتاجني؟ الملك العظيم جِيرود يحتاج شخصًا ضعيفًا مثلي؟

قال جِيرود في غضب:

- كُف عن تهكمك هذا واجلس؛ إن الأمر خطير بالفعل، واترك هذا الكأس من يدك.

تجرع دُرُوجا ما تبقى من كأسه ثم تركه يسقط قائلاً:

- هأنذا قد تركته، ماذا تُريد مني؟

كتم جِيرود غيظه وسأله:

- هل بلغك ما حدث في بِرايما؟

قال دُرُوجا بخبث وهو ينظر إليه في شماتة:

- أتقصد هزيمتكم واسترداد المقاومة للمدينة؟

قال جِيرود بنفاد صبر:

- نعم.



دُرُوجا:

- كان هذا شيئًا متوقعًا من شخص مثل أينارت. إنني أتعجب كيف أصبح قائدًا للجيوش.

تجاهل جِيرود تعليقه وقال:

- يجب أن نستعيد هيبتنا المفقودة وهذا سيتحقق باستعادة بِرايما.

قال دُرُوجا في لامبالاة:

- عظيم.

أكمل جِيرود:

- ولهذا فقد عينتك قائدًا للجيوش.

التمعت عينا دُرُوجا في طمع ولكنه أخفى هذا وقال كمن لا يهتم:

- حسنًا.

نظر إليه جِيرود في شك وقال:

- ألا يهمك الأمر؟

لوّح دُرُوجا بذراعيه قائلاً:

- هذا كان سيُسعدني لو كان جيشنا مُنتصرًا له هيبة.

اغتاظ جِيرود منه ولكنه قال بنفاق:

- ولهذا فالمملكة تحتاجك يا دُرُوجا لتُعيد لها مجدها.

نظر دُرُوجا في عينيه بمكر وقال:

- المملكة؟.. فقط؟



أشاح جِيرود بعينيه بعيدًا ثم قال في توتر:

- حسنًا يا دُرُوجا، أنا أحتاج إلى مساعدتك.

أطلق دُرُوجا ضحكة مجلجلة ثم قال بتشفٍّ واضح:

- أخيرًا يا جِيرود؟.. أخيرًا تُظهر لي عجزك، هل تذكر حينما ساعدتك في الوصول إلى مكانك هذا ثم ألقيت بي في الشّارع خوفًا من أن أُصارعك على المُلك.. هل تذكر؟

قال جِيرود في توتر:

- كان هذا خطأ مني يا دُرُوجا، سامحني عليه.

تجاهله دُرُوجا وقال:

- قل لي يا أخي.. ما الذي منعك من قتلي حينها كما قتلت كل قادتك؟

لم يُجِب جِيرود فتابع دُرُوجا كالمجنون:

- أنا سأخبرك، لأنك خشيت أن يُقال إن الملك يقتل عائلته وحينها قد يثور النّاس عليك.

نظر له جِيرود في حنق وقال:

- لقد كنت صغيرًا في السّن وطائشًا أمّا الآن فقد كبرت وفهمت.

ألقى عليه دُرُوجا نظرة ساخطة ثم قال:

- حسنًا يا جِيرود.. قد أتخطّى هذا ولكن هناك شرط واحد.. ألّا تراجعني في خططي وأفعالي أبدًا.

تردد جِيرود لحظات ثم قال:

- فليَكُن، أنا موافق.



ثم أكمل محاولاً المحافظة على جزء من كبريائه:

- إن هذا أفضل بالطبع حتى لا يحدث تخبُّط فيما بيننا.

ابتسم دُرُوجا بسخرية قائلاً:

- بالطبع يا مولاي.

سأله جِيرود:

- ماذا ستفعل إذن؟!

دُرُوجا:

- المطلوب هو استعادة بِرايما.. أليس كذلك؟

جِيرود:

- نعم.

سأله دُرُوجا بنبرة خاصة:

- بأيّ ثمن؟

قال جِيرود وقد فهم مراده:

- نعم، بأيّ ثمن.

قال دُرُوجا بشراسة:

- إننا قد نُحرقها أو نُغرقها أو نُدمّرها، المهم أننا سنستعيدها.

جِيرود:

- متى ستبدأ إذن؟

قال دُرُوجا:



- الآن بالطبع. ولكن عليك أن تشرح لي بعض الأشياء أولاً.

وجلس جِيرود يشرح له ما يريد وبداخله نمَت بذور الشّك والخوف منه؛ فهو شخص قد يقتل من أجل أيّ شيء..

فماذا سوف يفعل من أجل المُلك؟!

■ ■ ■

بينما كان جِيرود ودُرُوجا يراجعان خططهما دخل الحارس ليعلن قدوم لِيانَا وإيلارك، فأشار له جِيرود بإدخالهما وعندما دخلا صفق دُرُوجا بيديه في تهكم قائلاً:

- مرحبًا لِيانَا ابنة أخي الجميلة التي ستُصبح الملكة في المستقبل، بعد عمرٍ طويل لأخي بالطبع.

ابتسمت له لِيانَا في حذر وقالت:

- مرحبًا.

ونظر دُرُوجا إلى إيلارك في تربص ثم قال:

- إيلارك.. لقد كبرت كثيرًا، لكن انصرف فهناك أشياء سنتناقش فيها.

إيلارك:

- لا أستطيع يا سيدي.

قال دُرُوجا بغضب:

- كيف تعصي أوامر قائد الجيوش أيّها الفتى؟

اندهش إيلارك مما قاله فلم يكن يعلم بهذا ولكنه قال بثبات:

- الحارس الخاص للملك لا يتلقى أوامره إلّا من الملك يا سيدي.



نظر له دُرُوجا في غضب ثم التفت إلى جِيرود الذي قال:

- اذهبا الآن للتدريب يا إيلارك.

انصرفا، فقال دُرُوجا:

- هل قمت بتعيين إيلارك حارسًا خاصًّا لك؟

جِيرود في هدوءٍ:

- نعم، فهو فارس قوي لا يُشَقّ له غبار.

دُرُوجا:

- هل فقدت عقلك.. ألا تعرف مَن يكون؟

جِيرود:

- بل أعرف جيدًا ولهذا فأفضل مكان له هو هنا أمامي.

دُرُوجا:

- مع أنني أخشى هذا ولكنه قرارك.

قال جِيرود وهو ينظر إليه بقسوة:

- هناك شيء لا يجب أن تنساه يا دُرُوجا.. إنني أنا الملك هنا.. إيّاك أن تنسى هذا.

قال دُرُوجا بدهاء:

- بالطبع يا مولاي أنتَ الملك.

وأكمل في نفسه:

- مؤقتًا

■ ■ ■



قالت لِيانَا لـ«إيلارك»، بينما كانا في طريقهما إلى ساحة التدريب:

- هل تُصدّق أن دُرُوجا قد أصبح قائدًا للجيوش؟

تنهد إيلارك قائلاً:

- هذا شيء صعب تصديقه فهو شخص أهوج متعطش للدماء، لم أكن أتوقع أن يكون قائدًا عاديًّا فما بالكِ بقائد الجيوش.

سألته في قلق:

- ولماذا قام أبي بتعيينه إذن؟

فكر إيلارك قليلاً ثم قال:

- لا ريب أن الملك جِيرود اعتمد عليه لأنه يعرف أن دُرُوجا لا يتخلى عن أهدافه أبدًا لذا فقد عيّنه في سبيل استرداد بِرايما.

لِيانَا:

- إنني حتى الآن لا أصدق أن المقاومة قد نجحت في استعادتها.

إيلارك:

- النّاس تتحدث عن شخص غريب وضع خطتين للمعركة، وقد أتى معه ثلاث فرق مدربة تقاتل بأسلوب غريب.

قالت لِيانَا بانبهار:

- ومَن يكون هذا الشّخص؟

قال إيلارك في ضيق بعد أن لاحظ انبهارها:

- يقولون إن اسمه آلنر ولا أحد يعرف عنه أيّ شيء.



ثم قال في قلق:

- إنني لا أرتاح لوجود دُرُوجا يا لِيانَا، احذري منه.

نظرت له في دهشة قائلة:

- ماذا تقصد؟

قال:

- لا أعرف، لكن هناك شعورًا غريبًا بداخلي نحوه.

قالت في خوف:

- أتقصد أنه قد يقتل أبي؟

قال:

- وقد يقتلك أيضًا ليكون المُلك له، لكن لا تخافي فأنا بجانبك.

قالت مبتسمة:

- إذن، لا داعي للخوف.

قال لها:

- هيّا بنا إلى التدريب.

جرت أمامه تسبقه وهو ينظر إليها بحبٍّ.. بعشقٍ

■ ■ ■



بعد عدة أيام، أمر جِيرود باستدعاء إيلارك، فذهب إليه، وعندما دخل عليه أشار له بالجلوس قائلاً:

- أنتَ تُدرك جيدًا أننا نمر بظروفٍ صعبة وأنا أريدك أن تقوم بحماية لِيانَا طوال الوقت، هذه مُهمّتك الجديدة والوحيدة.

رقص قلب إيلارك فرحًا لأنه سيبقى بقربها وقتًا أطول ولكنه شعر بقلق غريب في حديث الملك فقال:

- كما تُريد يا مولاي، ولكن هل هناك خطر ما يُهددها؟

جِيرود في توتر:

- هناك خطر يُهددنا جميعًا.

إيلارك في قلق:

- وما هذا الخطر يا مولاي؟

جِيرود:

- ليس شيئًا مؤكدًا ولكن احذر من دُرُوجا ولا تتركه مع لِيانَا وحدهما.

إيلارك:

- أنا لا أفهم يا مولاي، إن كنت لا تثق به فلماذا قمت بتعيينه؟

جِيرود:

- لأننا نحتاج إلى شخص مثله في هذه المرحلة.

إيلارك:

- لكن ألا يجعل موقعه الجديد هذا خطره مضاعفًا؟



جِيرود:

- نعم، ولكن لا بديل عن هذا.

إيلارك:

- وماذا عنك يا مولاي؟ من سيقوم بحمايتك؟

جِيرود:

- لا تقلق بشأني، اهتم فقط بلِيانَا.

قال إيلارك في حزم:

- سأحميها بحياتي يا مولاي.

وقام بتحيّة الملك وهَمَّ بالانصراف فاستوقفه جِيرود قائلاً:

- انتظر، خذ هذه الرّسالة.

ناوله رسالة مطويّة فأراد أن يفتحها لكن جِيرود قال:

- لا تفتحها الآن، افتحها فقط إن أصابني أيّ مكروه.

إيلارك:

- كما تأمر يا مولاي.

ثم انصرف والقلق بداخله يتزايد عما سيحدث في الفترة المقبلة

■ ■ ■





المُفتاح الخامس

النّاس يفهمون كلام غيرِهم بالمعنى الذي يُريدونه هم وليس بمعناه الحقيقي ..

إيّاك أن تفعل ذلك !!




ساحر الكتب



جلس آلنر وڤيريام متقابلين في صمتٍ دامَ فترة طويلة كان فيها آلنر يتطلع إليها بثبات دون أن يقول شيئًا بينما كانت هي تتجنب النّظر إليه وتنظر يمينًا ويسارًا لعله يتحدث ولكن بلا جدوى، فقالت:

- ماذا؟

هز منكبيه قائلاً:

- ماذا؟

قالت له بغيظ:

- لماذا تنظر إليّ هكذا؟

قال لها ببراءة:

- أنا لا أنظر إليكِ.

قالت بنفاد صبر:

- وماذا تفعل إذن؟

قال:

- ألم يخبركِ والدكِ ضمن ما أخبركِ به عني أنني أستطيع رؤية ما يدور في العقول؟

قالت بتهكّم:

- يا للعظمة!.. وما هي الأفكار التي رأيتها في عقلي إذن؟

قال بخبث:

- ومَن قال لكِ إنني قد وجدت شيئًا؟



قالت بغضب:

- ماذا تعني؟

نظر لها مُتحدّيًا وقال:

- قولي لي أنتِ ماذا أعني؟

قالت بغيظ:

- إنكَ تعني أن عقلي فارغ لا يحتوي على أيّةِ أفكار.

ابتسم وقال:

- ولماذا ظننتِ أن هذا ما أقصد؟

ڤِيريام (بحزن):

- وهل هناك معنى آخر لما قُلت؟

أشار بيده وقال:

- نعم، لقد قلت إنني لم أجد أفكارًا، أيْ إنني لم أستطع قراءة عقلك بعد.

قالت له في شك:

- حقًا؟.. هل كنت تقصد هذا؟

سكت هنيهة ثم قال:

- ألا تُصدّقين مُعلّمك؟

أجابت بسرعة:

- أُصدّقك.

ثم أضافت:



- لماذا تتعامل معي هكذا؟

أمال رأسه لليمين قليلاً وسألها:

- ماذا تقصدين؟

قالت بضيقٍ:

- لماذا تُشعرني أنك لا تود الجلوس أو الحديث معي ثم تقول لي إن هذا غير صحيح؟

قال بهدوءٍ:

- هكذا أُعلّمكِ.

قالت في عصبيّة:

- وما الذي علمتني إيّاه الآن وأنت جالس صامت تنظر إليّ فقط؟

قال مبتسمًا:

- لقد علّمتكِ درسًا مُهِمّا منذ قليل.

قالت في حيرة:

- أيّ درسٍ هذا؟

قال:

- لقد ظننتي أنني قد قصدت شيئًا ولكن الحقيقة أنني كنت أقصد شيئًا آخر، فما الذي جعلكِ تفهمين كلامي بهذا المعنى؟

فكرت قليلاً ثم هزت رأسها في حيرة.. فقال:

- النّاس دائمًا يُحبّون أن يفهموا كلام غيرهم كما يُريدون.. إنهم يفهمونه بالشّكل الذي يجعلهم مظلومين لأن النّاس تُحب هذا الشّعور جدًّا.. الشّعور بالظلم.



فكرت قليلاً ثم قالت:

- هل تقصد أنك تُريد مني ألا أفهم كلام النّاس بأهوائي؟

أشار بسبابته قائلاً:

- بالضبط، فإذا لم تفهمي كلامهم أو أصابتك الحيرة في معناه فلا تتركي نفسك للظنون، لكن استفهمي منهم عن مُرادِهم.

قالت في ارتياح:

- لقد فهمتُ يا مُعلّمي.

قال مبتسمًا:

- ليس هناك داعٍ أن تقولي «مُعلّمي».. قولي لي «آلنر».

قالت في حذر:

- ألا يُعد هذا عدم احترام؟

قال في دهشة:

- لماذا؟.. على العكس أنا أشعر أن الألقاب تصنع حواجز بين النّاس.

قالت:

- حسنًا يا آلنر.

قال مُعاتبًا:

- ألن تُجيبيني عن السّؤال؟

فهمت مراده ولكنها سألته:

- أتقصد الأشياء التي أهتم بها؟



أومأ برأسه موافقًا فقالت:

- إنني أُحب أن أراقب السّماء كثيرًا، ربما لأنني لا أجد فيها ما أجده على الأرض.

سألها مُستغربًا:

- وما هذا الذي لا تجدينه فيها؟

قالت بحزنٍ وهي تنظر بعيدًا:

- الوحدة، إنني أشعر أن النّجوم تُؤانسني وتُحدّثني دائمًا، أمّا هنا فلا أحدَ معي منذ أن ماتت أمي، وأبي مشغول بالمقاومة، وأنا أُقدّر هذا جيدًا.. ولكن أن تكون وحيدًا.. شعور قاتل لا يُحتمَل.. شعور لم يُفارقني لحظة حتى...

وقطعت حديثها فجأة وهي تنظر إلى السّماء فسألها:

- حتى ماذا؟

نظرت له بعينين دامعتين وقالت:

- حتى أتيتَ أنتَ..

لا تدري كيف أتتها الجرأة لتقول هذا ولكنه كان شعورًا جارفًا لم تستطِع منعه.. أمّا هو فقد ابتسم قائلاً:

- ولماذا أنا؟.. هناك الكثيرون هنا يتمنّون محادثتك.

هزّت رأسها قائلة:

- لا، كلهم يُريدون هذا من أجل أبي فقط وليس من أجلي. أمّا أنتَ فتختلف.. أنتَ تتعامل معي ببساطة أفتقدها.



قال مبتسمًا:

- تأكدي يا ڤِيريام أنني هنا بجوارك دائمًا.

قالت في ارتياح:

- أنا واثقة من هذا.

وفي هذه اللحظة جاء أحد جنود المقاومة يستدعي آلنر للقاء أبليمور.

فقال لها:

- سأنصرف الآن يا ڤِيريام للقاء والدك وسنلتقي قريبًا.

راقبته بنظرها وهو يبتعد وحدثت قلبها في حزن قائلة:

- هل يشعر بما تشعر به يا قلبي أم لا؟!

لعله يشعر

■ ■ ■



دخل دُرُوجا على رِيكون في قصر لِيبار دون استئذان وقام رِيكون لتحيّته في نفاق قائلاً:

- مرحبًا بك أيها القائد دُرُوجا.

ألقى عليه دُرُوجا نظرة لا مُبالية ثم جلس دون أن يرد فقال رِيكون:

- ما سر قدومك اليوم أيّها القائد؟

قال دُرُوجا بتهكّم:

- أعتقد أنك قد سمعت أن بِرايما قد أصبحت في أيدي المقاومة.

قال رِيكون في خوف:

- نعم يا سيدي.

قال دُرُوجا، وهو يرمقه في سخرية:

- إذن، فبقليلٍ من الذكاء يُمكنك أن تعرف أنني هنا لاستعادتها.

شعر رِيكون بالإهانة وسكت تمامًا فقال دُرُوجا:

- أريدك أن تُطلعني على كل ما تعلم عن المقاومة وعن بِرايما، وعلى كل الخرائط لها وللمنطقة المحيطة بها.

قال رِيكون في خضوع:

- كما تأمر يا سيدي.

وبعد إحضار الخرائط قام دُرُوجا بدراستها جيدًا ثم قال لنائبه بيرتوم:

- حسنًا، الآن سنهدم المدينة فوق رؤوس قاطنيها.

ثم أمر جنوده بإعداد عدد كبير من المجانق وأشرف بنفسه على تنظيم القوات، وبينما هو يلقي تعليماته سأله رِيكون:



- ألا تظن أنك تُبالغ كثيرًا بإعداد كل تلك القوات؟

نظر له دُرُوجا باحتقار وقال:

- نحن لن نكتفى فقط باستعادة بِرايما بل سنستولي على مِيرانَا أيضًا.

قال رِيكون في حذر:

- وهل تظن أن هذا سيكون أمرًا سهلاً مع التغيير الذي حدث للمقاومة؟

قال دُرُوجا في غضب:

- هل تُشكّك فيما أقول؟

قال رِيكون بخوف شديد:

- بالطبع لا يا سيدي.

قال في حُنق:

- أنتم تبالغون كثيرًا في تقدير المقاومة، إنهم حشرات سأسحقهم جميعًا.

■ ■ ■

في بِرايما وصلت الأنباء إلى قادة المقاومة أن دُرُوجا يُعِدّ جيشًا كبيرًا من أجل استرداد المدينة، فاجتمع أبليمور بـ«آلنر» وآلدُو وقال:

- ماذا تقترحان لمواجهة جيش دُرُوجا؟

آلدُو:

- إن تحصينات المدينة جيدة، ألا يكفي هذا؟

هز آلنر رأسه نفيًا وقال:

- هذا لا يكفى، لا يمكننا الاعتماد على الدّفاع فقط.



أبليمور:

- ماذا تقصد؟

آلنر:

- أقصد أنه يجب أن توجد فرقة كبيرة من المقاومة على أتم الاستعداد لتشتبك مع قوات العدو في أيّ لحظة وسيقودها آلدُو.

آلدُو:

- أنا مستعد، ولكن مَن سيقود المعركة من فوق الأسوار؟

آلنر:

- أعتقد أن هذه مهمة تناسبني.

ثم افترقا فذهب كل منهما إلى موقعه.. وعندما وصل آلنر مكانه قال موجهًا حديثه إلى لُوكار:

- هل رجالك في مواقعهم يا لُوكار؟

لُوكار:

- نعم، لقد قمتُ بتوزيعهم بنفسي ولقد نبهتهم إلى أن مهمتهم تقتصر فقط على منع المجانق من إطلاق قذائفها عن طريق استهداف الجنود الذين يطلقونها.

آلنر:

- أحسنت، لا تجعلهم يتحركون إلا عند الإشارة.

ثم التفت إلى لاجُو قائلاً:

- هل تأكدتَ من جاهزية المجانق؟



لاجُو:

- نعم يا آلنر وهم مستعدون تمامًا وأبلغتهم أن يستهدفوا مجانق العدو.

قال آلنر في ارتياح:

- عظيم، الآن سننتظر.

▪ ▪ ▪

وصلت قوات كاترونيا إلى مشارف بِرايما فأشار قائدهم بالتوقف ثم قال:

- لدينا أوامر صارمة من القائد دُرُوجا بتدمير المدينة تمامًا دون حتى إعطائهم فرصة للاستسلام؛ لذا فسنضرب بالمجانق أولاً من هنا، وتحرك الجنود لكي يقوموا بإعداد المجانق، وما إن اقتربوا منها حتى أصابتهم سهام رُماة المقاومة ثم بإشارة آلنر بدأت مجانق المقاومة بإطلاق قذائفها على مجانق العدو وتحطيمها في الوقت الذي استمر فيه الرّماة باستهداف جنود المجانق..

ورغم هذا لم تتمكن المقاومة من التصدي للجميع لأن عددها كان كبيرًا بالفعل وتمكن جنود العدو من إطلاق بعض كرات النّار على المدينة ولكنها لم تسبب أضرارًا كثيرة..

وأدرك آلنر أنه لو استمر هذا الوضع طويلاً فسيكون الضّرر الواقع على المدينة كارثيًّا فأصدر تعليماته بأن تُركز مجانق المقاومة على مجانق العدو بينما يستهدف الرّماة الجنود لنشر الرّعب والفوضى في صفوفهم..

ثم أطلق سهمًا ناريًّا فانطلق آلدو بفرقته نحو قلب قوات العدو وكانت تلك مفاجأة لهم فهم قد تعودوا على أن المدن المُحاصرَة يحتمي أهلها بأسوارها ولا يخرجون للقتال المباشر أبدًا..



واستغل آلدُو عامل المفاجأة وبخبرته فهم أن قوة العدو تكمُن في كثرة مجانقه ولهذا فقد أمر مِيرول بقيادة فرقة كاملة والذهاب إلى حيث توجد المجانق ومنع العدو من استخدامها في أسرع وقت..

ورغم خطورة الأمر فإن مِيرول انطلق بفرقته في شجاعة باسلة وسط عشرات الحجارة المقذوفة بالمجانق من الجانبين..

ومن موقعه رأى آلنر محاولة مِيرول وفهم هدفه على الفور فأصدر تعليماته بعكس أدوار المجانق والرّماة فكلف الرّماة باستهداف جنود العدو الذين يستخدمون المجانق في حين كلف المجانق باستهداف قلب العدو لكي يساعد آلدُو..

وأثمر هذا التحوّل السّريع في تمكّن فرقة مِيرول من الوصول إلى مجانق العدو بسرعة، وفهم مِيرول عندما رأى أن آلنر قد أوقف مجانق المقاومة عن ضرب مجانق العدو أنه يريد أن تأخذها المقاومة ولهذا فقد صرخ في أفراد فرقته:

- علينا أن نعمل الآن على منع استخدام العدو لتلك المجانق ثم حمايتها جيدًا لكي نعود بها إلى برِايما.

وانتشر جنود الفرقة بسرعة في مجموعات صغيرة لحماية المجانق.

أما آلدُو فقد انطلقت فرقته تطيح بجنود العدو ببسالة يعاونهم الرّماة والمجانق من فوق الأسوار ونتيجة التعاون المذهل بين أفراد المقاومة لم يتحمل جنود العدو أكثر ففر أغلبهم واستسلم من تبقّى منهم لينجو بحياته وعادت قوات المقاومة منتصرة ومعها عدد كبير من مجانق العدو فكان هذا انتصارًا آخر للمقاومة..



وبعد فترة من عودتهما اجتمع أبليمور مع آلنر وآلدُو قائلاً:

- لقد أحسنتم جميعًا اليوم ولكنني أخشى أن المقاومة قد لا تصمد كثيرًا إذا ما تكررت محاولة العدو لاستعادة بِرايما.

قال آلدُو في قلق:

- نعم، هذا صحيح، إضافة إلى أن دُرُوجا سيُجَنّ مما حدث اليوم وقد يُهاجمنا بقواتٍ أكبر في المرة القادمة.

آلنر:

- أنتما على حق، المقاومة لا يمكن أن تبقى في موقع الدّفاع طويلاً فهذا سيُعرضنا لخسائر كبيرة.

وسكت وأخذ يفكر بعمق ثم قال:

- أعتقد أنه قد حان الوقت لتوجيه ضربة جديدة للعدو تُجبره على التراجع عن محاولات استعادة بِرايما.

آلدُو:

- ماذا تقصد؟

آلنر:

- أمهلاني حتى الغد لكي أتأكد من شيء وبعدها سأخبركما.

ثم انصرف وهو يفكر في الخطة التي وضعها..

الخطة التي قد تقلب موازين القوة لصالح المقاومة

■ ■ ■







المُفتاح السادس

القائد الجيد هو من يستغل الطبيعة لصالحه







العُمر: اثنتا عشرة سنة

كان الفتى يلعب مع أخته بالقرب من راڤيو الذي كان يتابعه في صمت وهو يفكر في المستقبل.. وبعد فترة ناداه قائلاً:

- هيّا بنا يا بُنَي.. سنصعد إلى قمة الجبل.

سأله الفتى:

- لماذا؟!

أجابه راڤيو:

- لكي نتأمّل؛ فالتأمّل هو بداية المعرفة والفهم.

لم يفهم الفتى معنى هذا ولكنه تبعه في طريق صخري شاق وهما يصعدان الجبل وعندما وصلا لقمته جلس المُعلّم في وضع القرفصاء صامتًا وجلس الفتى بجواره..

ومرت فترة طويلة دون أن يتكلم المُعلّم واحترم الفتى صمته ولم يقاطعه كما علّمه، في البداية تململ الفتى وهو ينظر حوله إلى المناظر نفسها ولكنه في النّهاية حاول أن يُقلّد المُعلم فأغمض عينيه وبدأ يفكر في الأشياء من حوله كأنما يراها بشكل مختلف، ولكنه فعليًّا لم يكن يرى شيئًا..

ومرت الأيام وهما لا يفعلان شيئًا سوى الصّعود لقمة الجبل والجلوس في صمت لفترة طويلة ثم الهبوط مرة أخرى...

وفي يوم ما، وبعد أن جلسا كالعادة، وقف راڤيو فجأة وقال:

- خذ هذا الدّلو واملأه لي بالماء.



أخذ الفتى الدّلو وقام بملئه ثم أعاده إلى راڤيو الذي قال له:

- عليك أن تحرص على ألا يصل الماء إلى وجهك.

نظر له الفتى في حيرة وسأله:

- ماذا تقصد؟

راڤيو:

- هذا ما أقصده.

ثم ألقى بالماء في وجهه..

نظر له الفتى في غضب للحظات ثم ما لبث أن تذكر أساليب المُعلّم الغريبة في تعليمه فقال في هدوء:

- حسنًا، لقد فهمت.

قال راڤيو وهو يعطيه الدّلو:

- جيّد، املأه مرة أخرى.

ملأه الفتى وعاد له به فقال راڤيو:

- هل أنت مستعد؟

غطى الفتى وجهه بكفيه وقال:

- نعم، مُستعد.

ألقى راڤيو بالماء عليه وقال:

- لقد وصل الماء إلى وجهك، هيّا أعد ملء الدّلو.

واستمرا على هذا الحال حتى أصاب الفتى اليأس فأعطاه ظهره في مرة قائلاً:

- فليكن، أنا مستعد.



ألقى راڤيو بالماء عليه فلم يصل إلى وجهه فابتسم قائلاً:

- أنتَ قد فهمتَ الفكرة الآن.

قال الفتى في حيرة:

- أيّ فكرة؟

راڤيو:

- أن هناك أشياء لا نستطيع مواجهتها بالعناد مثل قوى الطّبيعة.. تعلّم أن تستغلها لصالحك، مثل البحّار الذكي الذي يستغل الرّياح لتحريك قاربه بدلاً من أن يبذل جهدًا كبيرًا في التجديف.

الفتى:

- حسنًا يا مُعلّمي.. لقد فهمت، لكن ألا يعلم الجميع تلك القاعدة؟

فلماذا لا يطبقونها؟

ابتسم راڤيو وسأله:

- هل هناك شخص لا يعلم أن القتل والسرقة من الأمور السيئة؟

هز الفتى رأسه نافيًا، فسأله راڤيو:

- إذن، لماذا يوجد من يقتل ويسرق ما دام يعلم الجميع أنها أمور سيئة؟

سكت الفتى وهو يفكر في حيرة، فتابع راڤيو:

- هناك فرق يا بُنَي بين معرفة الفكرة وتطبيقها...

فكثير من النّاس يعرفون الكثير من الأفكار لكنهم لا يُطبقونها لأسباب مختلفة، أمّا أنت فيجب أن تكون مختلفًا، عليك ألا تكتفي بالمعرفة فقط ولكن طبّق ما تعرفه جيدًا لصالح النّاس.



ابتسم الفتى قائلاً:

- لقد فهمت.

رَبَتَ راڤيو على ظهره بحنان ثم عاود جلوسه في وضعه المعتاد. وجلس الفتى بجواره يتأمّل.. أو يحاول ذلك

■ ■ ■



العُمر: عشرون سنة وستة أشهر

في اليوم التالي، اجتمع الثّلاثة مرة أخرى وأخبرهم آلنر أن لديه خطة لتحرير ريستوس، وكان يشرح لهما أهميّة هذه الخطوة وأبليمور يؤيّده...

فقال آلدُو في حيرة:

- إنني لا أدري ما هي أهميّة ريستوس.

قال آلنر في حماسٍ:

- إنها لن تكون مجرد معركة نُحرّر بها مدينة جديدة لكنها ستكون معركة نُغيّر بها قواعد الحرب.

سأله آلدُو في دهشة:

- كيف هذا؟

أبليمور:

- هنا في المقاومة نحن نمتلك شيئًا أكثر أهميّة من القوة.. هل تعرفه؟

صمت آلدُو قليلاً ثم قال مازحًا:

- أهو الحب يا سيدي؟

ابتسم أبليمور وقال:

- لا، إنها الثّقة يا بُنَي، ثقتنا في بعضنا البعض وثقتنا في الهدف الذي نُقاتل من أجله والذي قد نُضحّى بحياتنا في سبيله.

وسكت أبليمور هنيهة بدا فيها أنه تذكر كل من كانوا يقاتلون إلى جانبه، وماتوا، ثم تابع:



- يا بُنَيَ.. قد يأتي عليك الوقت الذي لا تُدرك فيه الغرض من خطط آلنر أو قد يبدو لك أنها خطط مجنونة ولن تنجح، عندها لا تُعمل عقلك فقط في فهمها ولكن تذكر ثقتك في المقاومة وعندها ستسير بجانبه حتى لو لم تُدرك الحكمة من هذا..

نظر آلدُو لهما في حيرة شديدة.. إنه غالبًا لا يفهم ما يقصدانه ولكنه يعلم جيدًا قدرهما.. صحيح إنه لم يثق في آلنر وأفكاره بشكل كامل بعد ولكنه يثق جدًا في أبليمور لأنه هو من تولى تربيته منذ صغره.. إنه حتى لا يعرف عائلته الحقيقية.

قاطع أبليمور صمته سائلاً:

- آلدُو.. ماذا قررت؟

نظر آلدُو إلى آلنر وقال:

- إنني سأثق بك لأن القائد أبليمور يثق بك.

ابتسم آلنر قائلاً:

- وهذا هو كل ما نحتاجه الآن.

آلدُو:

- هل لي على الأقل أن أعرف شيئًا عن الخطة؟

آلنر:

- يكفي أن تعرف الآن أننا سنخوض المعركة بعشرة أشخاص فقط.

تملكت الدّهشة آلدُو الذي حملق في آلنر لثوانٍ ثم صاح في صدمة:

- ماذا؟.. عشرة أشخاص؟!.. هل تدرك أننا سنواجه قرابة ثلاثة آلاف مقاتل؟..



كيف سننتصر بعشرة أشخاص؟!

ابتسم آلنر في ثقة وقال:

- غدًا ستعرف كيف

▪ ▪ ▪

في الصّباح، وقف آلنر يشرح خطته لـ«آلدُو» قائلاً:

- إننا سنحتاج فقط إلى عشرة أشخاص عليك أن تختارهم من أفضل الرّماة مع مراعاة أن يكونوا خفيفي الحركة ولا يُشترط فيهم القوة.

صمت آلدُو وفكر في كلام القائد أبليمور له عن أنه يجب أن يثق بـ«آلنر».. إنه يعترف أن آلنر ذكي وأن خططه تعمل جيدًا ولكن ما بال هذه الخطة.. هل أصابه الغرور أم الجنون؟.. ماذا سيفعلون بعشرة أشخاص فقط؟ وما حاجتهم للرُماة في معركتهم تلك؟

أبليمور:

- في أيّ شيء تفكر يا آلدُو؟

آلدُو (ساخرًا):

- إنني أفكر في نَص وصيّتي لأنني سأموت بعد ساعات قليلة.

ابتسم آلنر ولم يرد فقال آلدُو عابسًا وهو يفكر فيما هو مُقدم عليه:

- هل أنتَ واثق أننا لا نريد أكثر من عشرة أشخاص؟

آلنر:

- نعم.



آلدُو وقد ازداد قلقه:

- وما حاجتنا للرُّماة؟

آلنر:

- هذا شيء يجب أن تراه بعينيك.

لم يُعلق آلدُو فهو يعرف أنه لن يحصل على إجابة و إن حصل عليها فستكون مقدمة لسؤال آخر ولهذا سكت قليلاً ثم تذكر شيئًا فسأله:

- ولماذا يجب أن يكون الرّماة خفيفي الحركة؟

آلنر:

- لكي يتمكنوا من تنفيذ الخطة الثّانية في حال فشل الخطة الأولى.

آلدُو:

- كنتُ على يقين أنك تمتلك خطة بديلة.. ما هي الخطة الثّانية؟!

آلنر:

- أن نهرب.

لم يتمكن آلدُو من استيعاب هذا فردد بحذر:

- نهرب؟!

آلنر بهدوء:

- نعم، نهرب.

ثم أكمل:

- الخطة الثّانية هي خطة مرحليّة تقودنا للخطة الثّالثة.

ازدادت حيرة آلدُو:



- هل تقصد أن هناك ثلاث خطط لمعركة اليوم وأنا لا أعلم منها سوى الثّانية وهي الهرب وبعد هذا تُريد مني أن أقتنع بهذه البساطة؟

آلنر (بجدّيّة):

- ليس مُهمًّا أن تقتنع الآن ولكن المُهم أن تثق.

نقل آلدُو بصره بينهما في حيرة ثم قال لـ«أبليمور»:

- سيدي.. لماذا أنتَ صامت؟

ابتسم أبليمور قائلاً:

- إنّما أترككما تنسجمان أكثر، فكلما تحاورتما وتشاكستما واختلفتما زاد توافقكما وزاد قدر الثّقة بينكما.

آلدُو:

- إنني وعدتك يا سيدي أنني سأثق في آلنر ولكني...

قاطعه آلنر:

- لا، أنا لا أطلب منك أن تثق في شخصي ولكن عليك أن تثق في المقاومة، أنا لا أريد منك أن تدعمني دائمًا لأنني قد أُخطئ.

أومأ آلدُو برأسه مُتفهّمًا:

- حسنًا، أخبرني على الأقل ما فائدة الهرب؟

آلنر:

- إن معركة ريستوس ستكون معركة عقل وليس معركة قوة، والهرب جزء من معركة العقل، وأتمنى ألا تعتقد أن عدم معرفتك بالخطة هو عدم ثقة بك.. إن هذا لصالح المقاومة.



قال آلدُو في حزم:

- حسنًا، هذا يكفيني، متى يجب علينا أن نرحل؟

آلنر:

- بعد ثلاث ساعات من الآن.

■ ■ ■

في الموعد المُحدد عاد آلدُو إلى آلنر وقال:

- لقد قام لُوكار باختيار أفضل الرّماة معه وهم على أتم استعداد.

آلنر:

- عظيم، هيا بنا.

وانطلق الجميع خلف آلنر حتى وصلوا إلى مقربة من بحيرة لونتا فتوقفوا، وعلى مرمى بصرهم وجدوا قوات كاترونيا تنتظرهم في تحفز فقال آلدُو:

- والآن ماذا سنفعل يا آلنر، ألا ترى عددهم؟

آلنر:

- نعم أرى عددهم، وهم أيضًا يرون عددنا وهذا سيُصيبهم بالغرور.

على الجانب الآخر قال قائد قوات كاترونيا لمساعديه:

- هل هذا هو جيش المقاومة الذي أرعبونا به؟

ثم ضحك بصوت عالٍ فقال أحد مساعديه:

- يبدو أن الغرور قد أصابهم.

وقال مساعد آخر:

- إننا ننتظر أوامركَ أيّها القائد.



قال لهم:

- تمهلوا قليلاً.. فإنني أريد أن أرى ماذا سيفعلون أولاً.

قال مُساعده:

- ربما يكون هناك خدعة في الأمر يا سيدي.

القائد:

- لهذا فسننتظر لنعرف.

أما آلنر فقد ثبّت سهمًا على قوسه بعد أن غمسه في النّار ثم صوبه بدقة فاخترق قطعة من القماش على مسافة منهم فاشتعلت ثم التفت للرّماة قائلاً:

- الآن عليكم أن تصوبوا سهامكم النّارية على كل قطع القماش تلك.

بالفعل، بدأ الرّماة بإطلاق سهامهم على قِطَع القماش التي كان جزء منها منغمسًا في الجليد وكانت موزعة على هيئة دائرة كبيرة.. وفي غضون دقائق انتهى الرّماة المهرة من إصابة معظمها ولكن شيئًا لم يحدث..

فانفجر قائد جنود العدو ضاحكًا وهو يقول:

- هل هذا كل ما تستطيعون فعله؟.. هيّا يا رجال اقتلوهم.

وانطلق مع جنوده نحو المقاومة.

وفجأة اهتزت الأرض من تحت أقدامهم ووجدوا دائرة من النّار قد تكوّنت حولهم تصل بين قطع القماش التي أصابتها السّهام النّارية وتعالى صُراخهم وهم يُحاولون الفرار لكن بعد لحظات انهار الجليد من تحتهم تمامًا وسقطوا في البحيرة وهم يصرخون في فزع.. وعندما رأى أفراد المقاومة هذا أخذوا يتعانقون في فرح بينما بدا آلدُو مشدوهًا لا يفهم ما حدث.



لقد نجحوا في الإطاحة بقوات العدو دون أن يستلوا سيوفهم.

أيّ خطة هذه؟!

قاطع آلنر تفكيره قائلاً:

- الآن حان دورك يا آلدُو.

قال آلدُو دون أن يفارقه شروده:

- أيّ دور؟

أشار آلنر إلى تل على مرمى البصر وقال:

- ستذهب إلى هذا التل وستجد هناك لاجُو بانتظارك ومعه فرقة من المقاومة.. ستقوم بقيادتهم إلى ريستوس لتحريرها.

انصرف آلدُو في هدوء وهو ما زال غارقًا في حيرته بينما طلب آلنر من البقيّة العودة إلى بِرايما ثم انطلق آلنر في اتجاه آخر.. وبعد قليل وجد القائد دِيليو ينتظره مع فرقة أخرى من المقاومة فقال له:

- لقد انتهى الجزء الأول من الخطة، الآن قم بتنفيذ الجزء الخاص بك من الخطة أيّها القائد

عانقه دِيليو في سعادة قائلاً:

- إنها خطة رائعة يا بُنَي.

ثم انطلق مع فرقته لتنفيذ الجزء الخاص به بينما استدار آلنر وانطلق عائدًا إلى بِرايما.. وبدأ يسأل نفسه هل سينجح في هدفه الأهم؟!

■ ■ ■



وصل آلدُو إلى حيث طلب منه آلنر فوجد لاجُو الذي استقبله قائلاً:

- لقد بدأت أتفاءل برؤيتك يا صديقي، هل نجحت الخطة؟

آلدُو:

- نعم، وعلينا الآن أن ننطلق نحو ريستوس.

انطلقا ومن خلفهما الجنود وفي الطّريق سأله آلدُو:

- هل تعرف كيف فعلها آلنر؟

لاجُو:

- فعل ماذا؟

آلدُو:

- كيف أسقط قوات العدو في بُحيرة لونتا هكذا؟

ضحك لاجُو قائلاً:

- إذن، فقد أسقطهم في البُحيرة، خطة رائعة.

سأله آلدُو مندهشًا:

- ألم تكن تعلم؟

قال لاجُو مبتسمًا:

- نعم، كل ما أعلمه أنك ستأتي إليّ في حال نجاح الخطة، وسيكون علينا بعدها الذهاب إلى ريستوس وتحريرها.

آلدُو:

- هل هذا هو أسلوب آلنر دائمًا؟

لاجُو:



- أتقصد أن كل شخص يعرف دوره فقط؟

أومأ آلدُو برأسه موافقًا، فقال لاجُو:

- نعم، وصدقني عندما تعتاد الأمر ستجده أفضل للمقاومة.

آلدُو:

- كيف؟

لاجُو:

- أنتَ تعرف بوجود خونة في المقاومة ونحن لا نعرفهم جميعًا ولهذا فكون الخطة بهذا الشّكل يجعل كشفها أمرًا غير ممكن.

بدا الاقتناع على وجه آلدُو ولكنه قال في عناد:

- إنك على حق، ولكني ما زلت غير مرتاحٍ لهذا.

ضحك لاجُو قائلاً:

- ستعتاد هذا يا صديقي.

آلدُو:

- الآن علينا أن نُفكر في خطة لتحرير ريستوس.

لاجُو:

- لن نحتاجها، فرجالنا يراقبونها منذ الصّباح وأخبروني أن الأعداء عندما تسربت إليهم أنباء عن وجود جيش من المقاومة في طريقه لاقتحام ريستوس خرجوا بمعظم قواتهم لكي يقطعوا الطّريق على جيش المقاومة..

آلدُو:



- ومن سرب تلك المعلومات؟

ضحك لاجُو في دهاء قائلاً:

- نحن بالطبع.

ابتسم آلدُو قائلاً:

- نحن ذاهبون في نزهة إذن.

لاجُو:

- هناك فرقة صغيرة العدد من الجنود لن يكون التغلب عليهم صعبًا.

ابتسم آلدُو قائلاً:

- إنني يجب أن أعترف أن أسلوبكم في القتال يُبهرني كثيرًا.

لاجُو:

- الجميع هنا يعملون بجد كل في مكانه.

ووصلوا ريستوس، وبالفعل لم يجدوا أيّ صعوبة في تحريرها واستقبلهم أهلها بغبطة لا حد لها وعندما تعرّفوا على آلدُو ظلوا يهتفون باسمه باحترام وحب بينما كان آلدُو يبتسم لهم وهو يقول في نفسه:

- أينَ أنتَ يا آلنر..

أنتَ من يستحق هذا الاستقبال وهذا الحُبّ

■ ■ ■



وصل آلنر إلى بِرايما وذهب مباشرة إلى القائد أبليمور الذي قال له:

- لقد أخبرني لُوكار أن الخطة نجحت، لقد كان الرّماة منبهرين للغاية وهم يروون لي ما حدث.

قال آلنر مبتسمًا:

- ما زال النّصف الثّاني من الخطة لم نعرف نتيجته بعد.

أبليمور:

- إنها مسألة وقت فحسب يا بُنَي، لماذا لم تذهب إلى ريستوس؟

آلنر:

- آلدُو يستطيع تولي الأمور هناك.

أبليمور:

- هل أخبرته كيف تم الأمر؟

آلنر:

- لم يكن هناك وقت لهذا فقد انصرف مباشرة.

قال أبليمور ضاحكًا:

- أراهنك أنه يموت الآن من الدّهشة والفضول.

قال آلنر مبتسمًا:

- سأخبره عندما نلتقي.

أبليمور:

- وماذا عن دِيليو؟

آلنر:

- لقد ذهبت إليه وسيقوم بكل ما يلزم.

رَبَتَ أبليمور على كتفه قائلاً:

- عظيم.. عظيم.

ودخل حارس برسالة ففتحها أبليمور وقرأها ثم قال:

- إنها رسالة من آلدُو يقول فيها إن الأمور بخير وهو ينتظرنا هناك.

ابتسم آلنر وعانقه أبليمور في فرح قائلاً:

- أنتَ صاحب الفضل في هذا يا بُنَي.

آلنر:

- لا، لقد كان لكل منا دور في هذا النّجاح.

ابتسم أبليمور ثم انصرف وأخبر القادة وانتشر الخبر بين الأهالي الذين فرحوا كثيرًا ثم انتشر الخبر في كل المدن.. وفي المدن المُحتلة منّى النّاسُ أنفسَهم بالتحرّر يومًا..

نعم، من المؤكد أنهم سيتحررون أيضًا في يومٍ ما

▪ ▪ ▪

قضت المقاومة ليلتها تحتفل بتحرير ريستوس، وفي الصّباح الباكر كان القائد أبليمور ومعه آلنر وفرقة كبيرة قد غادروا بِرايما في طريقهم إلى ريستوس وسار أبليمور بجوار آلنر وقال:

- إن المزيد من المتطوعين ينضمون يوميًّا إلى المقاومة وهذا يسعدني.

قال آلنر مبتسمًا:

- وسينضم المزيد عندما نُحرّر لِيبار يا سيدي.



قال أبليمور بحزن:

- لِيبار.. ومتى نعود إليها؟

آلنر:

- قريبًا.

سأله أبليمور في قلق:

- هل تظن أن دُرُوجا سيسكت على تحرير بِرايما؟

آلنر:

- بالطبع لا، خاصة بعد أن أرسلت برسالة له مع أحد جنوده.

سأله أبليمور مندهشًا:

- أيّ رسالة؟

آلنر:

- لقد قلت له إن خططه ليست جيّدة، وإنه ليس الخصم المناسب.

رفع أبليمور حاجبيه في دهشة وقال:

- ولكنك بهذا ستصيبه بالجنون ولن يهدأ له بال حتى ينتقم منك.

أشار آلنر بسبابته قائلاً:

- وهذا هو المطلوب: أن نثير غضبه لأقصى حد؛ فالغضب يُعمي القلب و يُغيِّب العقل، وعندها ستكون خططه مقروءة لنا.

قال أبليمور في قلق:

- أنتَ تُغامر كثيرًا بهذا يا آلنر.

آلنر:



- إنّما أقوم بلفت انتباهه عن المقاومة قليلاً.

أبليمور:

- وماذا تظن أنه سيفعل؟

آلنر:

- نحن الآن نتقدم بخطوة عليه، إنه مُشتَّت الآن بين استعادة بِرايما وريستوس والدفاع عن المدن القريبة مثل توارلا و إسكاردا وهي مدن قد نتحرك إليها من ريستوس.

أبليمور:

- هذا معناه أنه سيحاول استعادتها، علينا أن نُحصّنها جيدًا.

آلنر:

- وتحصين بِرايما جيدًا أيضًا فنحن لا نُريد أيّ ثغرة في خطوطنا.

أبليمور:

- بالطبع، وبالمناسبة لقد تم الانتهاء من بناء دار الأيتام.

آلنر:

- هذا شيء جيّد.. وماذا عن القوارب؟

أبليمور:

- تم الانتهاء من جزء منها ويجري العمل على ما تبقّى.

وبعد فترة سأله:

- ما الهدف القادم.. توارلا أم إسكاردا؟

آلنر:

- هذا شيء سنعرفه قريبًا، أمّا الآن فسنركز على تحصين مدننا.



أبليمور:

- سأتولّى هذا الأمر بنفسي.. اطمئن.

▪ ▪ ▪

عندما وصلوا إلى ريستوس استقبلهم آلدُو وأخبرهم بما حدث.

وبعد أن تفرقوا ذهب آلدُو إلى آلنر وقال:

- هناك شيء أود أن أعرفه.

ابتسم آلنر قائلاً:

- سأخبرك.

ابتسم آلدُو لأن آلنر قد فهمه فأشار له بالحديث.

آلنر:

- عندما قُمْتُ بدراسة ريستوس وجدت أن أفضل مكان لنا في معركة تحريرها هو بحيرة لونتا المتجمدة فوضعت خطة تتناسب مع هذا.. لذا فقد كلفت سراً فرقة صغيرة من أخلص رجالنا بحفر دائرة قطرها يُقارب كيلومترًا وكلما كانوا يحفرون جزءًا يقومون بوضع سائلٍ قابل للاشتعال فيتجمد مكان الماء، وهكذا تكوّنت لدينا دائرة متصلة من هذا السّائل في حالة متجمدة، وقاموا بوضع قطع القماش فيه وهو سائل حتى نستطيع بعد هذا إشعاله من خلالها، ولهذا فعندما أطلق الرّماة سهامهم على قطع القماش اشتعلت ثم ساهمت في صهر السّائل المتجمد وإشعاله حتى تحطم الجليد وسقط الأعداء في البحيرة..

قال آلدُو في انبهار:

- هل كان هذا يحدث لمدة شهور دون أن يعرف أحد؟



آلنر:

- كان هذا هو الخيار الوحيد أمامنا لكي لا تنكشف الخطة، حتى إن القائد أبليمور نفسه لا يعلم مكانها بالضبط.

صمت آلدُو لحظات ثم صافحه بقوة قائلاً:

- أعتقد أن تفكيري قد بدأ يتغير بخصوص أفكارك.

ابتسم آلنر قائلاً:

- أشكرك على هذا.

آلدُو:

- لماذا لم تذهب إلى ريستوس بدلاً مني؟

آلنر:

- لأنني أردتك أن ترى فرحة النّاس.

قال آلدُو مبتسمًا:

- لقد كنتُ أحدث نفسي حينها أنك أنتَ من يستحق هذا الاستقبال.

آلنر:

- المقاومة هي التي تستحق، لقد هتف النّاس لك كمُمثل للمقاومة.

وافقه آلدُو على هذا ثم حيّاه وانصرف..

أمّا آلنر فقد كان مشغولاً بالتفكير في الخطوة القادمة..

هل تكون توارلا أم إسكاردا؟! .. وأيّ خطة سيضع هذه المرة؟!

■ ■ ■



وصل خبر تحرير ريستوس إلى جِيرود فاستشاط غضبًا وقام باستدعاء دُرُوجا، وعندما وصل دُرُوجا دخل عليه مُنكِّسًا رأسه في خزي.

بدأ جِيرود الكلام قائلاً:

- أصحيح أن ريستوس قد سقطت هي الأخرى في يد المقاومة؟

لم يُجب دُرُوجا، فتابع جِيرود في شراسة:

- الجواب يبدو جليًّا على وجهك، في البداية كنت تتحدث بتهكم عن فشل أينارت.. أخبرني ما الفرق بينك وبينه الآن؟

صاح دُرُوجا في غضب:

- لا تساوي بيني وبين هذا الحقير.

صرخ جِيرود:

- ولماذا لا أفعل؟.. كلاكما وقع في الخطأ نفسه.

قال دُرُوجا وقد بدأ يستعيد عناده:

- لا، هناك فارق.. لقد كان هو قائدًا للجيوش لفترة طويلة وهذا جعله مُلِمًّا بطبيعة قواته وبقدرات المقاومة أكثر مني.

ألقى جِيرود عليه نظرة استنكار وقال:

- هل هاجمتهم وأنت لا تعرف قدراتهم جيدًا؟!.. إن هذا خطأ أكبر.

اندفع دُرُوجا قائلاً:

- لا أقصد هذا، إنني أريد فرصة حقيقية لكي أعرف عنهم أكثر وعندها سأسترد المدن منهم.



نظر له جِيرود بحرص وقال:

- إذن، أنت تريد فرصة أخرى؟

قال دُرُوجا في لهفة:

- نعم، فرصة أخيرة.

نظر إليه جِيرود طويلاً ثم قال:

- وهل تُدرك ماذا سيحدث لك إن فشلت ثانية؟.. لو فشلت سأقوم بإعدامك مع أينارت.

شعر دُرُوجا بغصّة في حلقه لكنه تظاهر بالتماسك وهو يقول:

- حسنًا.

قال جِيرود متجهّمًا:

- إذن، انصرف.. وتذكر أنها فرصة واحدة لا أكثر.

انصرف دُرُوجا وصدره يفيض بمشاعر الكُرْه والحقد تجاه المقاومة وكرْهٍ أكبر نحو آلنر.. هذا الوغد الذي تحدّاه علانية.. وأقسم دُرُوجا أن ينتقم منه.. أيًّا كان الثّمن

■ ■ ■


ساحر الكتب



المُفتاح السابع

الناس سيعرفونك من خلال قدراتك وأفعالك وليس من خلال اسمك







بينما كان آلنر يتحدث مع أحد النّجارين سمع صوتًا يناديه فالتفت ليجد ڤِيريام ومعها فتاة أخرى فذهب إليهما واستقبلته ڤِيريام قائلة:

- هذه صديقتي مارجين ابنة القائد إيروم.

نظر إلى مارجين وتعجب كيف لرجل غليظ مثل إيروم أن يكون له بنت بهذه الرّقة.. كانت بيضاء البشرة، شعرها أسود فاحم، وذات عينين سوداوين جميلتين تحملان قدرًا كبيرًا من الحزن.

قالت مارجين وهي تبتسم:

- لقد أخبرتني ڤِيريام عنك وقالت إنك لن ترفض انضمامي إليكما.

آلنر:

- بالطبع.

ڤِيريام:

- إن مارجين مولعة بالخطط الحربية، وقد قرأت العديد من الكتب عنها، وعندما حكيت لها عنك أبدت رغبتها في مقابلتك.

ابتسم لها آلنر، فقالت:

- لقد سمعت الكثيرين يتحدثون عنك في ريستوس ولمّا عُدتُ وجدتهم يتحدثون عنك هنا أيضًا.

قال لها:

- النّاس تتحدث عن الجميع، فلا تجعلي هذا مقياسًا للنجاح.



جاء لاجُو واقترب من آلنر قائلاً:

- الأيتام مستعدون.

آلنر مبتسمًا:

- عظيم.. أنا قادم.

ثم قال لهما:

- وأنتما أيتها الطّفلتان.. ألن تأتيا؟

ضحكتا وتبعتاه إلى دار الأيتام ودخلتا قبله ثم دخل هو وعندما رآه الأطفال بدت عليهم ملامح السّعادة والاحترام.

بدأ آلنر حديثه قائلاً:

- مرحبًا بكم جميعًا في بيتكم، من الآن كل من يجلس هنا هو جزء من عائلة واحدة: المقاومة.. هيا حدثوني عن أنفسكم.

وأشار إلى طفل أن يبدأ فنظر الطّفل حوله في خجل ثم قال:

- أنا اسمي رِيبروى، وأنا...

أوقفه آلنر بإشارة من يده وقال:

- لقد قلت حدثوني عن أنفسكم ولم أطلب منكم إخباري بأسمائكم.

وأشار إلى رِيبروى لكي يُكمل لكنه هز رأسه في حيرة قائلاً:

- معذرة، لم أفهم.

آلنر:

- قل لي، كم شخصًا في هذا العالم الكبير اسمهم رِيبروى أيضًا؟



رِيبروى (مترددًا):

- لا أعرف، ولكن من المؤكد أنهم كثيرون.

آلنر:

- نعم، هم أكثر مما تتصور.. فما الذي سيجعل النّاس تُشير إليك أنت بالذات وليس إلى أيّ شخص منهم؟!

فكر رِيبروى قليلاً ثم قال:

- ربما عندما أضع خطة جيدة تجلب النّصر لنا كما تفعل أنت.

صفّق له آلنر وقال:

- أحسنت، هذه هي الإجابة، النّاس سيعرفونك من خلال قدراتك وأفعالك وليس من خلال اسمك، لهذا فعندما أقول حدثوني عن أنفسكم فأنا أقصد مواهبكم وقدراتكم أما الأسماء فسوف نعرفها لاحقًا.

بدت على وجوه الأطفال علامات الفهم. وتابع آلنر الإشارة إليهم واحدًا تلو الآخر.. فكانوا يتحدثون عن مواهبهم أو عن الأشياء التي يُحبّونها، وكان منهم من لم يعرف هذا بعد فكان آلنر يقول:

- أنت لم تعرف نفسك بعد فكيف سيعرفك النّاس؟!

فكر ثم أخبرنا في المرة القادمة.

وعندما انتهى الجميع قال له أحد الأطفال:

- الآن، أنتَ حدثنا عن نفسك أيّها المُعلّم.

ابتسم آلنر قائلاً:

- أنا مجرد شخص يُحب وضع الخطط.



ضحك لاجُو وقال:

- لا تصدقوه إنه يُخفي الكثير من المواهب.

ابتسم آلنر وقال:

- نحن الآن قد تعرفنا على العائلة لكن عائلتنا ستكبر كل يوم.

أخيرًا.. ما الدّرس الأوّل الذي تعلمناه اليوم؟

رفع بعض الأطفال أيديهم في فرح لكن آلنر أشار إلى لاجُو قائلاً:

- أجب أنتَ يا صديقي.

هرش لاجُو رأسه في حيرة وقال ضاحكًا:

- أنتَ تعرف جيدًا أنني تلميذ بليد.

ضحك الجميع وأشار آلنر إلى طفل لكي يُجيب فقال:

- إن النّاس تعرفنا بأفعالنا وليس بأسمائنا.

صفّق له الجميع، ثم قال آلنر للجميع:

- في كل موعد لنا سنتعلم معًا شيئًا جديدًا..

لقد انتهينا اليوم.

وأشار لهم بالانصراف ثم جلس وحده يفكر فيما هو قادم

■ ■ ■



ذهب آلنر إلى مقر القيادة وما إن دخل حتى قال أبليمور:

- إن القادة يا آلنر قد اتفقوا على ضرورة توجيه ضربة جديدة للعدو نستغل فيها تشتتهم الحالي ونستعيد مدينة توارلا.

آلنر:

- أنا لا أوافق على هذا.

ديليو (في دهشة):

- لماذا؟.. إننا في أوج قوتنا ولم نكن في حال أفضل من هذا.

آلنر:

- لا يمكن أن نضحي بمئات الجنود من أجل تحرير مدينة ثم نفقدها بسهولة لأننا لم نحصنها وانشغلنا بالحصول على مدن أخرى.

آلدُو:

- وهل ترى أننا لسنا مستعدين لتحرير توارلا.

آلنر في حزم:

- لسنا مستعدين وأيضًا ليس من الضّروري أن نبدأ بتحرير توارلا، فربما نتجه نحو إسكاردا أولاً.

إيروم:

- ومتى سنكون مستعدين؟

فكر آلنر وقال:

- ربما بعد ثلاثة أو أربعة أشهر من الآن.



أبليمور:

- وما الذي سنفعله خلال هذه الفترة؟

آلنر:

- سنقوم بتحصين ريستوس وبِرايما جيدًا ونستمر في تطوير المقاومة.

■ ■ ■

كان آلدُو يتدرب كعادته عندما اقترب منه إيروم قائلاً:

- هل تعرف يا آلدُو ما سر تلك الجلسات اليومية بين القائد وآلنر؟

أكمل آلدُو تدريبه وقال ببرود:

- لا، لا أعرف.

سأله إيروم في مكر:

- أليس هذا غريبًا أن يجلس القائد معه ويتركنا نحن؟

توقف آلدُو والتفت إليه سائلاً:

- وما الغريب في هذا؟

لوّح إيروم بيديه قائلاً:

- هذا معناه أنه يثق به أكثر منّا، ثم إنه من حقنا أن نعرف.

اقترب منه آلدُو ونظر إلى عينيه وسأله:

- هل تثق بالقائد أبليمور أم لا؟

بُوغت إيروم بالسؤال فقال في توتر:

- الأمر ليس له علاقة بالثّقة إنه...



قاطعه آلدُو صائحًا:

- هل تثق به أم لا؟

خفض إيروم عينيه وقال:

- نعم أثق به.

قال آلدُو في هدوء:

- إذن، لا تتساءل عن تصرفاته ولا تستغرب من شيء.

قال إيروم في غيظ:

- ولكن من حقنا أن نعرف ماذا يدور حولنا.

آلدُو:

- إذا أردتَ أن تعرف فقم بسؤال القائد فهو قادم خلفك.

التفت إيروم فوجد أبليمور قادمًا وعندما اقترب قال له آلدُو:

- هناك أسئلة يريد القائد إيروم توجيهها لك أيها القائد.

نظر أبليمور إلى إيروم في تساؤل فقال:

- إنني فقط أتساءل عن سر جلساتك المتكررة مع آلنر ولماذا لا تتم بحضور جميع القادة؟

سأله أبليمور في هدوء:

- وهل من المُفترض أن تعرف كل ما أقوم بفعله؟

لوّح إيروم بيده قائلاً:

- بالطبع لا، إني أتحدث عن جلوسك معه، أيْ عن شيء يخص المقاومة.



قال أبليمور في صرامة:

- إن آلنر أيضًا مُعلّم ابنتي وهناك الكثير من الأشياء التي يجب أن نناقشها معًا بشأنها.

إيروم:

- ما وضع آلنر هنا بالضبط؟

- أبليمور:

- إنه مُعلّم ابنتي.

إيروم:

- فقط؟

نظر أبليمور في عينيه وقال:

- ألا يكفي هذا؟

إيروم:

- أنا أقصد ما علاقته بالمقاومة؟

أبليمور:

- إنه فرد فيها مثلنا جميعًا.

إيروم:

- حسنًا يا سيدي.. لقد فهمت.

ثم انصرف، فقال آلدُو:

- لماذا يتعامل إيروم مع آلنر بهذه الحدة؟



أبليمور:

- إنه لا يتقبل أن ينجح آلنر، يكرهه لأنه مختلف.

آلدُو:

- وفيما يختلف آلنر؟

أبليمور:

- إنه كان بعيدًا طوال السّنوات الماضية يُراقب ما يحدث من بعيد، يرى المُشكلة من كل جوانبها ولم يكن مُنغمسًا فيها مثلنا، ولهذا فقد استطاع أن يجد حلاً مبدعًا، حلاً جعلنا نقف اليوم ونتحدث بأمل عن الخطوات القادمة بعد أن كان أقصى طموحنا البقاء أحياء.

آلدُو:

- لماذا تثق فيه بكل هذا القدر رغم أنَّك لم تعرفه إلا منذ مدة قصيرة؟

ابتسم أبليمور قائلاً:

- ليس شرطًا أن تعيش مع شخصٍ طويلاً لكي تثق به، فقد عشت عمرًا طويلاً مع أشخاص ثم اكتشفت خيانتهم، إنني أثق به لأنني حينما أنظر في عينيه أرى الصّدق، نفس الصّدق الذي أراه في عينيك.

قال آلدُو في دهشة:

- أنا؟

أبليمور:

- نعم، أنتَ يا بُنَي، يجب أن تعلم يا آلدُو أنني أثق بك أكثر من أي شخص آخر، وثقتي بـ«آلنر» هي شيء آخر، إنها ثقة بشخص فهمت أنه يفكر ويعمل من



أجل النّاس فقط ولا ينتظر أيّ مقابل، ولهذا ففرحتي ستكتمل عندما أشعر أنكما قد أصبحتما بالفعل على قلب رجلٍ واحد.

آلدُو:

- إنني أعدك أن أتعاون معه قدر المستطاع.

عانقه أبليمور قائلاً:

- وهذا كل ما أتمناه.

وبعد قليل من الصّمت تنحنح آلدُو وقال:

- سيدي.. هناك أمر أريد أن أتحدث عنه معك.

فابتسم أبليمور وأصغى له وتردد آلدُو قليلاً قبل أن يقول:

- عائلتي، هل تعرف عائلتي؟

فوجئ أبليمور بالسؤال واكتست عيناه بالحزن وهو يقول:

- ألم أكن أبًا جيدًا لك؟!

أشار آلدُو بيده نافيًا وقال:

- إنني لا أقصد هذا يا سيدي، لقد كنت أكثر من هذا لي، ولكن.. إنني فقط أريد أن أعرف.

نظر له أبليمور بحزن وهو يستعيد الماضي في نفسه..

لقد مرت السّنوات سريعًا وكبر آلدُو وأصبح يسعى خلف الماضي.. إنه سيعرف يومًا ولكن ليس هذا الوقت المناسب.

قال أبليمور:

- هل تثق في قراري يا آلدُو؟



آلدُو:

- بالطبع يا سيدي.

أبليمور:

- هل ستصدقني إذا أخبرتك أنه من الأفضل ألا تعرف الآن؟

تردد آلدُو لحظة ثم قال:

- أُصدّقك.

أبليمور:

- أنا أعلم يا بُنَي كم هو صعب أن تشعر بالوحدة ولكن لكل شيء موعد، عدني ألا تحاول معرفة هذا الأمر من أيّ شخص.

نكس آلدُو رأسه بحزن وهو يقول:

- أعدك.

عانقه أبليمور طويلاً ثم قال له:

- أنت ولدي يا آلدُو.. إيّاك أن تنسى هذا.

كان لهذه الكلمات أثر بالغ في نفس آلدُو فابتسم وهو يقول:

- لن أنسى أبدًا.

ثم قال لأبليمور:

- أخبرني عن بداية معرفتك بـ«آلنر» أيّها القائد..

شرد أبليمور ببصره بعيدًا وقال:

- كان هذا منذ خمس سنوات تقريبًا، كان حينها صبيًّا لم يتجاوز عمره الخامسة عشرة، كنا عائدين من معركة هُزمنا فيها وقُتِل منا الكثير فتوقفنا



في الطّريق لنرتاح.. ورأيته حينها يدافع عن أخته الصّغيرة ضد ذئبين، كنت مندهشًا وأنا أرى ما يحدُث من بعيد فهو لم يكن يهاجم الذئبين بل كان واقفًا في صمت يراقبهما وبيده سيف صغير.. وفجأة هجم أحد الذئبين عليه وفي لحظة لم أدرك ما حدث ولكني رأيت سيفه في جسد ذئب سقط جريحًا وفر الذئب الآخر.. وأدركت حينها ما كان يحدث، إنه لم يكن شخصًا يُقاتل بسيفه بل كان يُقاتل بعقله!! وفي هذا الوقت طلبت منه أن ينضم إلينا ولكنه رفض بشدة وقال إنه يتبقى أمامه أشياء يجب أن يُنهيها أولاً وحده وأنه سيعود إلينا عندما يحين الوقت..

وعاد بالفعل ولكنه عاد وحده من دون أخته ورفض أن يُخبرني بما حدث.

لم يستطع آلدُو أن يتحدث من هول المفاجأة، فهذه هي المرة الأولى التي يعرف فيها أن آلنر يستطيع القتال بالسيف وأن له أختًا أيضًا.

لقد أدرك الآن لماذا كان القائد سعيدًا بقدومه..

وأيقن آلدُو أن نظرته عن آلنر قد تغيرت تمامًا منذ هذه اللحظة.. وإلى الأبد

■ ■ ■



العُمر: عشرون سنة وتسعة أشهر

استدعى القائد أبليمور آلنر، وعندما جاء قال له:

- لقد انتهى الحرفيّون من صناعة العدد الذي طلبته من القوارب.

التمعت عينا آلنر في فرح وقال:

- عظيم، لقد حان وقت تحرير توارلا.

أبليمور (مندهشًا):

- توارلا؟.. ألم تقل إن هذا لن يتم إلا بعد فترة؟

آلنر:

- نعم، لكن الظّروف قد تغيرت الآن.

أبليمور:

- هل هناك علاقة بين هذا وبين انتهاء القوارب؟

آلنر:

- بالطبع فالخطة تعتمد في جزء منها على هذا.

أبليمور:

- هل انتهيت من وضع الخطة؟

أومأ آلنر برأسه بالإيجاب ثم قال:

- العدو مشغول الآن بمعرفة وجهتنا التالية، هل هي توارلا أم إسكاردا، وسوف نستغل هذا جيدًا.. سنُبقيهم في حيرة حتى اللحظة الأخيرة لأننا سنُحرّك جيشين في آنٍ واحد.. أحدهما سيتجه نحو توارلا بقيادتك والآخر سيتجه نحو إسكاردا



بقيادة القائد دِيليو.

قاطعه أبليمور قائلاً:

- ألا ترى أن الخطة واضحة بدرجة كبيرة وأنهم بقليل من التفكير سيفهمون أن المدينة التي أسير نحوها هي هدفنا الحقيقي.

ابتسم آلنر قائلاً:

- ولأن الأمر بتلك البساطة فسيظنون أننا نخدعهم بهذا ولذا فسوف يفهمون العكس، أن هدفنا هو إسكاردا وليس توارلا.

أبليمور (في قلق):

- وهل ستعتمد في الخطة على تخمينك هذا؟

آلنر:

- إنه ليس تخمينًا، إنها طبيعة النّفس البشرية التي تميل إلى التعقيد وتتجنب البساطة والوضوح، ثم إنهم سيتأكدون من هذا لأن جيشك في لحظة معينة سيعدل مساره ويسير في اتجاه إسكاردا.

قال أبليمور في حيرة:

- ما معنى هذا؟.. كيف سنُحرر توارلا إذن؟

آلنر:

- في اللحظة التي سيخرج فيها الجيشان من هنا، ستخرج فرقة مع آلدُو على القوارب ثم سيبحرون حتى يصلوا إلى توارلا من جهة البحر، وعند الإشارة الأولى ستهجم فرقة آلدُو على المدينة.. وبالطبع عندما يصل خبر الهجوم إلى قوات العدو التي كانت تنتظر ملاقاتك سيهرعون لمُساندة المدينة وعندها



أكون أنا بانتظارهم وسأمنعهم من العودة في الوقت الذي تنتظر أنت فيه الإشارة الثّانية حتى تعود بقواتك إلى توارلا.

أبليمور:

- وكيف ستمنعهم من العودة إلى توارلا؟

آلنر:

- لا أستطيع إخبارك الآن.

نظر له أبليمور طويلاً ثم أخذ يسير جيئةً وذهابًا قبل أن يتوقف ويسأل:

- وما هي الإشارة؟

آلنر:

- عند عواء ذئب ثلاث مرات متتالية سيتحرك آلدُو، وعندما يتكرر هذا ستعود أنت بجيشك

رفع أبليمور حاجبيه في دهشة وقال:

- عواء ذئب؟.. كيف هذا؟!

آلنر:

- هذا ليس مُهمًّا.. المهم هو ما رأيك بالخطة؟

طفق أبليمور يفكر.. إن الخطة جريئة بلا شك واستخدام القوارب والهجوم من جهة البحر لن يتوقعه أحد.. لكن كيف سيمنع آلنر جنود العدو من العودة إلى المدينة.. إنه يعرف أن آلنر لن يُخبره..

وبعد دقائق اختار الوثوق بالخطة فقال:

- سننفذ الخطة يا آلنر.. متى سنبدأ؟



آلنر:

- بعد أسبوع من الآن، خلال هذا الوقت سنقوم بنقل ألواح الخشب إلى مكان سري قرب البحر وهناك سيتم تركيبها.. وأيضًا سيتم تنظيم مسابقة للسباحة يوميًّا لفرقة آلدُو حتى يتعود النّاس على غيابهم في البحر وهكذا لن يكون اختفاؤهم يوم التحرك غريبًا.

أبليمور:

- فكرة جيدة، سأذهب الآن لتنفيذ ما اتفقنا عليه.

كان آلنر قلقًا ربما للمرة الأولى.. لأن الجزء الخاص به في الخطة هذه المرة لن يعتمد عليه وحده.. ولهذا فقد ظل يسأل نفسه في قلق:

هل سأفعلها؟!.. هل سأفعلها؟!

■ ■ ■

بعد أسبوع اجتمع أبليمور بقادة المقاومة وقال:

- غدًا سنتحرك لتحرير توارلا وإسكاردا أيّها السّادة.

تعجب الجميع وقال ديليو مندهشًا:

- ماذا؟.. سنتحرك لتحرير مدينتين في وقت واحد؟!

أبليمور:

- نعم.

إيروم:

- وهل نستطيع فعل ذلك؟



أبليمور:

- بالطبع، لا تشك في قدراتنا، سنتحرك بجيشين في وقتٍ واحد، الأول سيقوده دِيليو نحو إسكاردا والثّاني سأقوده أنا نحو توارلا.

قال إِيروم في شك:

- بهذه البساطة؟!

أبليمور:

- نعم، والآن انصرفوا وقوموا بإعداد القوات.

وفي الصّباح تحرك الجميع في وقت واحد.. أبليمور ودِيليو وآلدُو.

■ ■ ■

في قصر لِيبار عرف دُرُوجا بالخطة فقال لنائبه بِيرتوم:

- أنا أعتقد أن المقاومة لن تُهاجم أبدًا مدينتين في وقتٍ واحد؛ إنهم يفعلون هذا لكي يُضللوننا عن هدفهم الحقيقي.

قال بِيرتوم:

- أتفق معك يا سيدي، إنهم سيهاجمون مدينة واحدة وأعتقد أنها توارلا لأن أبليمور يقود الجيش بنفسه إليها.

فكر دُرُوجا في كلامه ثم قال:

- لا، إنهم يخدعوننا بهذا لكي نقوم بإرسال قوات دعم من إسكاردا إلى توارلا فيؤدي هذا إلى إضعاف إسكاردا فيقتحمونها كما حدث مع بِرايما.. إن هدفهم الحقيقي هو إسكاردا لأنها هي الأهم.



قال بِيرتوم:

- أنتَ مُحِق أيّها القائد، هذا التحليل أكثر منطقية.

قال دُرُوجا في صرامة:

- لن ندع المقاومة تخدعنا مرة أخرى.

وعلى الفور أرسل بتعليماته إلى قواته في توارلا وإسكاردا يشرح لهم هذا ويطالبهم بعدم التحرك بشكل خاطئ.

■ ■ ■

على متن قاربه كان آلدُو يتحدث مع لاجُو قائلاً:

- هل تعلم أنها المرة الأولى التي أكون فيها بالبحر؟

قال لاجُو مبتسمًا:

- إنها المرة الأولى لي أيضًا.

آلدُو:

- هل تفهم معنى الإشارة التي طلب منا آلنر التحرك عند سماعها؟

لاجُو:

- تقصد عواء الذئب.

آلدُو:

- نعم، كيف تكون تلك إشارة؟

لاجُو:

- لقد قال إنه عواء لثلاث مرات وهذا ليس شيئًا عاديًا.



وسكت لفترة ثم قال:

- ينبغي علينا أن نشكر آلنر عند عودتنا.

سأله آلدُو في حيرة:

- على ماذا؟

لاجُو:

- لأنه أرسلنا في نزهة بالبحر لأوّل مرة في حياتنا.

ضحك آلدُو قائلاً:

- أتمنى ألا تكون كل نزهاته من هذا النّوع.

أما على الأرض فقد تحرك الجيشان حتى وصلا إلى نقطة متفق عليها وتوقفا وكانت تلك النّقطة تجعل من جيش أبليمور على مرمى بصر قوات العدو التي خرجت من توارلا لملاقاته خارج أسوار المدينة، فقال أحد جنود العدو لقائده في خوف:

- سيدي، إن المقاومة تقترب.. ماذا سنفعل؟

القائد:

- لن نفعل شيئًا.. تعليمات القائد دُرُوجا بألا نتحرك من أماكننا أبدًا.

الجندي:

- ولكن يا سيدي إنهم قريبون جدًا منا.

صرخ القائد في غضب:

- لن أقوم بمُخالفة تعليمات القائد دُرُوجا مهما حدث..

ألا تعلم ماذا يحدث لمن يُخالف أوامره؟

قال الجندي في رعب:



- بالطبع أعرف، أنتَ على حق سننتظر.

وبعد قليل انسحب أبليمور بجيشه متجهًا نحو إسكاردا، فقال القائد للجندي:

- أرأيت؟.. لقد اتجهوا نحو هدفهم الحقيقي كما أخبرنا القائد.

ثم سمعوا صوت ذئب يعوي ثلاث مرات فلم يُعيروا له انتباهًا.

أما آلدُو فبمجرد سماعه للعواء قال:

- حان الوقت أيها الرّجال، لقد أخبرني آلنر عن ثغرة ينتظرنا عندها بعض الأشخاص ومنها سننفذ للمدينة..

ونزل الجنود من القوارب واتجهوا إلى تلك الثّغرة فوجدوا بعض الأشخاص بانتظارهم ساعدوهم على دخول المدينة.. وبمجرد دخول الفرقة للمدينة انطلقوا بكل سرعتهم نحو مركز قيادة قوات كاترونيا لمنعهم من طلب النّجدة.. لكن أحد الجنود شاهدهم فركب جواده بسرعة وانطلق مسرعًا للخارج ووصل إلى القوات التي كانت تقف لملاقاة جيش أبليمور فأخبرهم أن المدينة تم اختراقها من جهة البحر..

وانطلقت القوات عائدة إلى توارلا لحمايتها وعندما أصبحت المدينة على مرمى بصرهم وجدوا سحابة من الغبار تتكون في اتجاههم فظنوا أن المقاومة قد انتصرت في الدّاخل وأتت لمقاتلتهم فتوقفوا، وفي اللحظة التي هدأت فيها العاصفة وانكشف ما خلفها ارتجفوا من الخوف ودبّ الرّعب في قلوبهم؛ فقد كان أمامهم قطيع هائل من الذئاب، في وضع عدائي، خلف شخص ما.. خلف آلنر.



نظر آلنر إلى ذئب يقف بجواره وأشار له برأسه فقام الذئب بالعواء ثلاث مرات متتالية.. ثم أشار آلنر بسبابته نحو قوات العدو فزمجرت الذئاب بشراسة ثم انطلقت نحوهم.. وهنا انخلعت قلوب الجنود وانطلقوا يفرون بحياتهم من هذا الهجوم القاتل... واستمرت مطاردة الذئاب لهم فترة حتى سمعوا صفيرًا مميزًا فتوقفوا ثم استداروا عائدين..

أما جنود العدو فقد استمروا في الهرب ففوجئوا بقوات القائد أبليمور قد عادت فأصبحوا محاصرين بين جيشين لكن بحسبة بسيطة فضلوا ملاقاة جيش أبليمور فأكملوا طريقهم نحوه واستقبلهم جنود المقاومة بقوة مذهلة وجنود العدو يصرخون في رعب:

- الذئاب.. الذئاب!!

ولم يفهم أبليمور ولا قواته معنى ما يصرخون به لكنهم لم يهتموا بهذا واستمروا في قتالهم بقوة حتى انهاروا تمامًا واستسلم من تبقّى منهم وهم يتوسلون لجنود المقاومة أن يأخذوهم بعيدًا...

كان أبليمور مندهشًا من هذا وأمر بأخذ الأسرى إلى ريستوس ثم قاد قواته إلى توارلا وعندما وصلها وجد آلدُو ما زال يقاتل فيها فعاونه وانتصرت المقاومة بعد وقت قليل وتم تحرير توارلا.

ورغم هذا فإن أبليمور كان يفكر في آلنر.. أين هو؟!

وكيف جعل قوات العدو يفرون بهذا الشّكل؟!

وما معنى كلمة الذئاب التي كانوا يرددونها؟!

■ ■ ■





المُفتاح الثامن

مُحاربة العدو الداخلي لها الأولوية على مُحاربة العدو الخارجي







بعد عدة أيام اجتمع أبليمور وآلنر، فقال أبليمور مبتسمًا:

- هنيئًا لك يا بُنَي فقد حررنا توارلا ونجحت الخطة بشكل رائع، لكن هناك أشياء تُحيّرني.

بدا القلق جليًّا على وجه آلنر وهو يقول:

- فلنؤجل هذا الآن يا سيدي فهناك أمر بالغ الخطورة يجب مناقشته قبل اجتماع القادة.

أبليمور:

- أيّ أمر؟!

اقترب منه آلنر وقال بصوت أقرب إلى الهمس:

- لقد تأكدت من شخصية الخائن.. إنه إيروم.

لم يتفاجأ أبليمور وقال وهو يتنهد:

- إيروم إذن؟!.. كما توقعت، لكن كيف تأكدت من هذا؟!

آلنر:

- أصدقاء لي رأوه أكثر من مرة يُقابل أفرادًا من العدو، آخرها أمس.

أبليمور:

- لقد كنتُ أشك فيه أيضًا وكان ينقصني الدّليل.

آلنر:

- وماذا سنفعل معه الآن؟!

سكت أبليمور وطفق يفكر ثم قال:



- إننا لن نفعل شيئًا معه.

قال آلنر في صدمة:

- لن نفعل شيئًا؟!.. لماذا؟!

أبليمور:

- لأننا لا نعرف كل الخونة الذين يعملون معه فلو قمنا بمعاقبته الآن سيؤدي هذا إلى انقسام المقاومة ونحن في أشد الحاجة للحفاظ على توحدها في الوقت الرّاهن.

آلنر:

- لكن بقاءه حرًا هكذا سيدمر المقاومة من الدّاخل وليس مُستبعدًا أن يجعلنا نخسر المدن التي حررناها.

أبليمور في أسى:

- أعلم يا بُنَي، لكننا نواجه عدوًّا لا نعرفه وهذه أصعب أنواع الحروب، فالأسلم ألا نُقدِم على أيّ خطوة الآن.

قال آلنر بإصرار:

- إنني أختلف معك في هذا الأمر بشدة يا سيدي، وأرى ضرورة معاقبته الآن، إنني أرى أن مواجهة العدو الدّاخلي مُقدِّمة على مواجهة العدو الخارجي، لكني سأحترم قرارك أيًّا ما كان.

أبليمور:

- إنني أثق في إخلاصك يا آلنر، لكني أتخذ هذا القرار رغمًا عني ولكننا لن نقف مكتوفي الأيدي.



آلنر:

- هل لديك حل يا سيدي؟!

هَمَّ أبليمور بإخباره لكنه توقف وسأله:

- هل ستفعل أيّ شيء من أجل المقاومة؟

آلنر:

- بالطبع.

أبليمور:

- حتى لو لم تكن تريد فعله.

نظر له آلنر في شك ثم قال:

- لو كان من أجل المقاومة فسأفعله.

تنهد أبليمور في ارتياح وقال:

- عظيم.

أمر أبليمور الحارس باستدعاء القادة ولمّا وصلوا قال:

- لقد نجحت المقاومة في تحرير توارلا، ولم يتبقّ أمامنا إلا إسكاردا وِليبار كي نُحرر ريتوريا بالكامل، ونظرًا لتلك الظّروف فقد فكرت في إعادة هيكلة المقاومة حيث قررت تعيين آلنر نائبًا أولاً لي وإِيروم نائبًا ثانيًا وآلدُو نائبًا ثالثًا.

كانت هذه مفاجأة للجميع فران الصّمت التام على المكان وكان آلنر هو أكثرهم ذهولاً وفهم الآن معنى كلام أبليمور.



قال إيروم في ضيق:

- آلنر نائبًا أول؟.. كيف وهو أحدث مَن انضم للمقاومة؟

أبليمور:

- هذا صحيح، ولكن لو فكرنا بواقعيّة فهو الأكثر تأثيرًا، كما أنّه أصبح محبوبًا بين النّاس وهذا سيؤدي إلى ارتفاع قدر المقاومة بين النّاس، بالإضافة إلى أنه شاب ولديه فكر جديد سيطور من أسلوب المقاومة.

وافقه الجميع على هذا وهم ينظرون بإعجاب نحو آلنر.

أما إيروم فقد رمقه في سخط قبل أن يقول:

- ولماذا لا يكون آلدُو هو النّائب الأول؟!.. فهو شاب أيضًا؟

نظر أبليمور إلى آلدُو مُتسائلاً، فقال في حزم:

- إنني أتفق مع القائد في أن آلنر هو الأصلح لهذا.

شعر أبليمور بالارتياح وقال:

- حسنًا، لقد تم الأمر يا سادة، فليتم إعلان هذا للجميع.

وانصرفوا جميعًا إلا آلنر الذي قال له أبليمور معتذرًا:

- سامحني يا آلنر.

قال آلنر في حزن:

- كان يمكنك أن تُخبرني على الأقل.

أبليمور:

- كنت سترفض، أنا أعلم هذا.

قال آلنر في استسلام:



- لقد تم الأمر.

أبليمور:

- أتمنى أن تسامحني على توريطك في هذا، أنا أعلم أن هذا سيزيد من الخطر عليك لكني كنت أفكر في مستقبل المقاومة.

آلنر:

- إنني أدرك هذا ولو كنت مكانك كنت سأفكر بالطريقة نفسها.

أبليمور:

- أشكرك يا بُنَي، لكن هناك سببًا مُهِمًّا جعلني أضع إيروم نائبًا ثانيًا، وهو أن يكون بينك وبين آلدُو.

آلنر:

- لقد فهمت هذا وهي فكرة جيدة، لكن لماذا لم تضع آلدُو مكاني؟

أبليمور:

- لهذا أسباب خاصة ستفهمها يومًا ما، أنا أثق في هذا.

شعر آلنر بالحيرة وقال:

- ماذا تقصد؟

أبليمور:

- لا تهتم بهذا الآن، فكر في المستقبل واحرص على نفسك.

أدرك آلنر أن الأيّام القادمة ستحمل له الكثير.. الكثير جدًا

■ ■ ■



عندما علم دُرُوجا أن قواته قد هُزِمت في توارلا تملّكه الرّعب من المصير الذي سيلقاه على يد جِيرود فقرر أن يهرب، فذهب مسرعًا إلى منزله وأخذ يجمع أغراضه بسرعة وبتوتر شديد وعندما انتهى فتح الباب ليُغادر ففوجئ بنائبه بِيرتوم ومعه مجموعة من الجنود، فحاول دُرُوجا الحفاظ على ثباته وقال له:

- ماذا تُريد؟!

قال بِيرتوم بلهجة شامتة:

- لقد وصلتني رسالة من الملك يأمرني فيها بإحضارك إليه.

أطلت نظرات الرّعب في عينى دُرُوجا وقال وهو يهم بالسير:

- حسنًا، سأذهب إليه.

أوقفه بِيرتوم بيده قائلاً:

- لقد أمرني بإحضارك إليه بنفسي ولا أستطيع مخالفة أوامر الملك.

أدرك دُرُوجا أنه قد سقط في قبضة جِيرود ولهذا فلم يجد سبيلاً إلا برشوة بِيرتوم فقال:

- سأعطيك كل مالي، وامنحني فرصة للهرب ولن يعرف أحد أننا تقابلنا.

ألقى عليه بِيرتوم نظرة ساخرة ثم قال لجنوده:

- اقبضوا عليه.

أمسكه الجنود بقوة وقيّدوه وهو يصرخ في جنون:

- اتركوني أيّها الأوغاد.. إنني أنا قائد الجيوش.

لكن الجنود دفعوه في غلظة نحو عربة انطلقت به إلى مصيره..

■ ■ ■



كعادته خرج آلنر في الصّباح الباكر وسار في طريقه إلى أحد الجبال حيث يقضي بعض الوقت في التأمّل وفي وضع خططه.. ومن مسافة ليست بالقريبة كان آلدُو يتبعه في حذر شديد، لقد اتخذ قرارًا بذلك منذ بضعة أيام لعل هذا يكشف له بعض الغموض الذي يحيط به آلنر نفسه.. وبعد فترة ليست بالقصيرة وصل آلنر إلى موقعه وجلس في وضع القرفصاء في صمت، وآلدُو يراقبه من مسافة آمنة، ومر وقت طويل لم يُصدر فيه آلنر أيّ صوت أو حركة، وأصيب آلدُو بالملل وشعر بخيبة الأمل لأنه كان يتوقع أن يرى شيئًا مختلفًا ولذا فقد هَمَّ بالمغادرة ولكن... ظهر فجأة ذئبان لا يدري من أين جاءا واقتربا من آلنر ببطء شديد فأمسك آلدُو بمقبض سيفه في تحفز عازمًا على التدخل ولكنه تذكر كلمات القائد أبليمور عن آلنر والذئب فغلب فضوله قلقه ووقف يُراقب.

واستمر تقدمهما حتى أصبحا على بعد أقدام من آلنر وهنا بلغ قلق آلدُو حدًا كبيرًا وقرر التدخل لأن من الواضح أن آلنر لم يشعر بهما فعلاً..

وقبل ثانية واحدة من تحرُك آلدُو استل آلنر سيفيه بسرعة ثم ضرب بهما الأرض بينه وبين الذئبين فانتفض الذئبان في خوف وجريا مبتعدين واختفيا من حيث جاءا..

ظل آلدُو مشدوهًا مما رأى، كانت تلك هي المرة الأولى التي يرى فيها الذئاب تخاف من البشر بهذا الشّكل.. وقطع شروده صوت آلنر:

- هل كنت تنوي ترك الذئاب تفترسني يا آلدُو؟

انتفض آلدُو في دهشة ثم خرج من مكانه قائلاً:

- هل كنت تُدرك أنني أتبعك؟

آلنر (مبتسمًا):



- بالطبع.

قال آلدُو في خيبة أمل:

- منذ متى؟

آلنر:

- منذ فترة ليس بالقصيرة، منذ أن كنتَ تُسقط عشرات الحصى في سيرك خلفي، عليك أن تكون حذرًا أكثر في تتبع النّاس.

أشار آلدُو بسبابته قائلاً:

- ملحوظة مُهِمّة سأضعها في الحسبان عندما أتبعك المرة القادمة.

ضحك آلنر قائلاً:

- هل عرفت، إذن، ما كنتَ تتبعني لمعرفته؟

آلدُو:

- لقد عرفت ولكن زادت حيرتي، لماذا تجلس هكذا كل هذا الوقت؟

شرد آلنر ببصره بعيدًا وهو يستعيد ذكرياته ثم قال:

- عندما كنت صغيرًا كان مُعلّمي يأخذني معه لمكان مثل هذا ويجلس لساعات في صمت وأمضيت سنوات حتى فهمت ما الذي كان يفعله.

آلدُو:

- وما الذي كان يفعله؟

آلنر:

- في البداية كنت أحاول تقليده، كنت أغمض عيني مثله ولكنني كنت أعتمد على أذني فكنت أستمع للأصوات التي تتداخل فيما بينها من حولي، بعد فترة بدأ عقلي يصفو قليلاً فأصبحت أستطيع أن أُنحّي بعض الأصوات جانبًا



وأستمع إلى أصوات محددة ثم تطورت أكثر فأصبحت أعتمد على الشّعور لا على السّمع.

هز آلدُو رأسه في عدم فهم فتابع آلنر:

- كلما ارتقى مستواك سيزداد صفاء عقلك وتتمكن من تنحية المؤثرات غير المُهمّة وعندها ستفكر أفضل وتضع حلولاً غير اعتيادية للمشاكل.

آلدُو:

- فهمت، إذن هكذا تضع خططك؟

آلنر:

- نعم، إنني أفقد كثيرًا من صفاء عقلي في المُدن لأن المؤثرات تكون كثيرة جدًا أكبر من قدرتي على تنحيتها ولهذا أحرص على قضاء بعض الوقت هنا لأفكر بشكل حر.

آلدُو:

- فهمت هذا، لكن ماذا عن الذئاب؟

ابتسم آلنر قائلاً:

- لهذا قصة طويلة تمتد لسنوات.

قال آلنر في حزم:

- وأنا مُستعد لسماعها.

آلنر:

- حسنًا، سأحكي لك.



العُمر: ثماني عشرة سنة

كان راڤيو جالسًا يقرأ في بعض أوراقه بتركيز شديد وبالقرب منه يجلس الفتى في صمت. وفجأة قال راڤيو:

- لماذا تُعادِي الذئاب يا بُنَي؟

كرر الفتى في استغراب:

- أعادي الذئاب؟.. أنا لا أُعاديهم.

راڤيو:

- ألم تجرح ذئبًا منذ عدة أيام ومن قبله كنت تقوم بمناوشة الذئاب والدخول في مناطقهم بشكل متكرر؟

الفتى:

- إنني أفعل هذا من أجل التدرب فقط.

قال راڤيو غاضبًا:

- خطأ.. من الخطأ أن تُعادي الذئاب، لقد أخبرتك من قبل ألّا تعادي الطّبيعة، إن الذئاب ليست كغيرها، إنها لا تنسى ثأرها. هل تعلم ما الذي كان سيحدث لك إن مات الذئب الذي جرحته؟

هز الفتى رأسه نفيًا، فقال راڤيو:

- كانوا سيُطاردونك حتى يقتلوك ليأخذوا بثأرهم، لكنني قمت بمعالجته.

قال الفتى في دهشة:

- عالجتَه؟.. كيف استطعتَ أن تعالجه؟!



راڤيو:

- لقد قمتُ بمُصادقتهم على مدى سنوات ولهذا سمحوا لي بمعالجته.

قال الفتى مبهورًا:

- صداقة الذئاب، أهذا ممكن؟

راڤيو:

- كل شيء ممكن إذا استخدمت عقلك وعلمك جيدًا لتحقيقه.

الفتى:

- لكنهم هاجموني بالفعل أيّها المُعلّم.

راڤيو:

- لأنك تحدّيتهم في مناطق نفوذهم وهذا شيء لا يمكن أن يغفروه. إن الذئاب لا تتخذ الإنسان عدوًّا إلا إذا تعدّى عليهم.

فكر الفتى مليًّا قبل أن يقول:

- حسنًا يا مُعلّمي، لقد فهمت.

كرر راڤيو:

- مرة أخرى يا بُنَي، إن استطعتَ أن تكون صديقًا لهم فافعل فإن لم تستطع فابتعد عنهم تمامًا.

أومأ الفتى برأسه وبداخل عقله بدأت فكرة تتكون.. فكرة خطيرة للغاية

■ ■ ■



في اليوم التالي، قرر الفتى الذهاب إلى حيث يتواجد قطيع الذئاب.. وعندما رأوه قادمًا كشروا عن أنيابهم في تحفز متخذين وضعية عدائية ومع اقترابه أكثر زمجروا في غضب استعدادًا للهجوم، وأدرك الفتى أنهم يشكّون أنه قد جاء ليهاجمهم مرة أخرى فجلس على مسافة منهم في هدوء.

ولفترة من الوقت ظل الذئاب على تحفزهم ثم بدأ الهدوء يعود إليهم تدريجيًّا مع بقائهم حذرين وهم يراقبونه..

وبعد فترة قام الفتى وسار مبتعدًا وهم يتابعونه باهتمام وعندما تأكدوا من انصرافه تمامًا عاد الهدوء إليهم..

وفي اليوم التالي عاد الفتى وجلس في نفس مكانه وكان تحفزهم له أقل من الأمس، فجلس الفتى مدة أطول يراقبهم في تركيزٍ شديد.. وبعد قليل تمكن من معرفة قائدهم، كان أضخمهم وكان يقف ثابت القوائم، أذناه منتصبة ومتجهة نحو الأمام وكان ذيله مرفوعًا نحو ظهره.. واستمر الفتى يجلس بجوارهم يومًا بعد يوم وفي كل يوم يعرف عنهم شيئًا جديدًا... وبعد مرور شهر تعود الذئاب على وجوده بجوارهم فكان يأتي ويذهب دون أن يعيروه انتباههم مما جعل الفتى يتجرأ أكثر ويتبعهم حتى في صيدهم..

وبعد مرور شهر آخر كان الفتى قد فهم كل شيء عنهم وفهم أيضًا طرق تواصلهم من خلال تعابير أجسادهم..

وفي يوم ما حدث شيء لم يرَه الفتى من قبل، كان هناك صراع على قيادة القطيع حيث وقف ذئب شاب أمام الذئب القائد يتحداه.. كانت وقفتهما في تحفز حيث كشر كلاهما عن أنيابه وجثم على الأرض استعدادًا للهجوم ثم هجما فجأة على بعضهما.. ولم يستمر القتال طويلاً فقد ظهر جليًّا تفوق الذئب



الشّاب. وبعد دقائق كان الذئب العجوز يئن في ضعف بعد أن جرحه الشّاب في أكثر من موضع، وأظهر الذئب العجوز خضوعه للذئب الشّاب حيث أرجع أذنيه للوراء وقوّس ظهره أمامه.. وهكذا أصبح للقطيع قائد جديد. وفي الأيام التالية وبشكل عجيب كان باقي القطيع يطيع القائد الجديد كما لو أنه يقودهم منذ سنوات..

وفي هذا اليوم أدرك الفتى أهم شيء بخصوص الذئاب.. إن لغتهم هي القوة، يعترفون فقط بالأقوى و يتبعونه بطاعة مطلقة. وكان هذا داعمًا كبيرًا لفكرته التي أصبحت تكبر كل يوم في عقله.

ومر شهر آخر والفتى على نفس حاله من مراقبة الذئاب وخاصة قائدهم الجديد.. حتى جاء اليوم الموعود...

قرر الفتى تنفيذ فكرته وهي منافسة الذئب على قيادة القطيع، لم تكن مشكلته الوحيدة هي التغلب على الذئب القائد ولكنه كان قلقًا أيضًا من قبول الذئاب له..

هل تؤمن الذئاب بالقوة كمفهوم مُطلَق أم تؤمن بها فقط فيما بينهم؟

لم يكن هناك سبيل لمعرفة الإجابة إلا بالتجربة..

وتوقف الفتى عن مراقبة الذئاب لعدة أيام قام فيها بمراجعة ما تعلمه في السّنوات السّابقة من معلميه راڤيو وجوستر وبرانوين، ثم عاد إليهم بعد أن استعد جيدًا.. إنه يعرف طقوس التحدّي.. إنه يعرف حتى العواء الخاص بهذا.

وعندما حان الوقت قام من جلسته واقترب منهم في حذر ثم توقف أمامهم وأطلق عواءً خاصًّا يعني تحدّيه للذئب القائد..



تجمعت الذئاب في توتر واضطربت حركتهم تمامًا لأنهم لم يمروا بموقف مثل هذا من قبل.. ومرت دقائق قبل أن يتقدم الذئب القائد بثبات فتوقفوا جميعًا احترامًا له..

وقف الذئب أمام الفتى في شموخ ليُعلِن قبوله التحدي، ربما لأنه لم يُرِد أن يظهر أمام القطيع بمظهر الجبان، وانتهى التوتر وتمكن الفتى من تحقيق خطوته الأولى وهي جعلهم يعترفون به..

وتبقى الخطوة الأهم وهي التغلب على الذئب..

وبقليلٍ من التفكير أدرك أن فارق القوة الجسدية لصالح الذئب. ورغم أنَّه يستطيع قتله بالسيف لكنه لم يفكر في هذا الاحتمال لأن استخدام السّيف قد يُشكك في قوته لدى الذئاب ولهذا فقد قرر أن يقاتله بيديه فقط..

كان قرارًا خطيرًا لكنه اتخذه وعليه أن يُفكّر في استخدام عقله لتنفيذه مُعتمدًا على السّرعة.. وزمجر الذئب وهو يكشر عن أنيابه ويرفع رأسه لأعلى وبغتة انقض الذئب عليه..

وبسرعة مذهلة انخفض الفتى فجأة وترك الذئب يتخطاه بقفزته ثم لكمه بكلتا يديه في بطنه..

وزمجر الذئب في ألم ثم التفت يواجه الفتى مرة أخرى في حذر.

لقد كان يستكشف قوى الفتى في البداية، وأخذ الذئب يتقدم ويتراجع محاولاً التلاعب بأعصاب الفتى وإنهاكه لكن الفتى كان يقف ثابتًا يراقب الذئب.. وهجم الذئب مرة أخرى فتنحّى الفتى جانبًا ثم لكمه بيمينه في جانب رأسه بجوار عينه تمامًا وأطلق الذئب عواءً يحمل قدرًا كبيرًا من الأنين وهو ينفض رأسه في ألم.. أمّا باقي الذئاب فكانوا يتابعون ما يحدث بفضول شديد..



وعاود الذئب وقفته ولكن في هذه المرة وقبل أن يُدرك الذئب تحرك الفتى بسرعة وقفز قفزة هائلة على الذئب ثم ضربه بيديه معًا في نفس موضع الضّربة السّابقة فأصابته الضّربات بدوار خفيف استغله الفتى جيدًا بتوجيه ركلة بقدمه في نفس الموضع..

وترنح الذئب في ألم وحاول أن يستعيد توازنه لكن الفتى عاجله بعدة لكمات متتالية على رأسه..

وسقط الذئب فاقدًا لوعيه وسط توتر وخوف من الذئاب..

كان هذا الموقف خبرة جديدة لم يكتسبوها من قبل فقد تعودوا أن يهاجموا هم ويُدافع الإنسان عن نفسه، لكن هذا الفتى هو الذي يُهاجم. وبعد أن تأكد الفتى تمامًا من سقوط الذئب جلس على ركبتيه أمامه ثم وضع يده على رأسه.. وكانت تلك علامة الهيمنة. ومرت لحظات دون أن يُظهر أيّ ذئب أيّ رد فعل لهذا..

ثم تقدموا ببطء نحو الفتى وهم يحنون رؤوسهم ويقوّسون ظهورهم في خضوع، ثم أطلق القطيع عواءً خاصًّا متصلاً يعلنون فيه وجود قائد جديد لهم..

قائد من البشر

■ ■ ■



كان آلدُو يستمع إلى آلنر في ذهولٍ تام حتى انتهى من حكايته فبقى صامتًا لدقيقة من هول الصّدمة ثم قال في شك:

- هل تقول إنك قد أصبحت قائدًا لقطيع من الذئاب؟

آلنر:

- لا أُحب أن أقول «قائد»، يمكنك تسميتها «صداقة».

قال آلدُو مُستنكرًا:

- صداقة؟.. وماذا حدث بعد ذلك؟

ابتسم آلنر قائلاً:

- قضيت الشّهور التالية لهذا في فعل المثل مع العديد من قطعان الذئاب حتى أصبحوا قطيعًا واحدًا كبيرًا.

قال آلدُو مشدوهًا:

- الذئاب أصبحت تابعة لك.

آلنر:

- لا يا صديقي، ليس بهذا الشّكل الذي تتصوره، الذئاب طبيعتها تختلف فهى لا تتبع أحدًا، إنني فقط أصبحت صديقًا لهم ونلت ثقتهم لأنني كنت أعالج جروحهم باستمرار.

آلدُو:

- هذا يُفسّر كل شيء، هذا يوضح غموض قطيع الذئاب الذي ظهر وساعد المقاومة في تحرير توارلا.. لقد كنتَ أنتَ.. أليس كذلك؟!



أومأ آلنر برأسه بالإيجاب، فقال آلدُو:

- لقد كنتُ واثقًا أنك وراء هذا، لكن ألم تخشَ أن يهاجمهم جنود العدو وألّا يهربوا كما حدث؟

قال آلنر:

- مستحيل، لأنني كنت أعتمد على أخطر مشاعر البشر.. الخوف، والجنود يخافون بغريزتهم من الذئاب ولهذا فقد تغلب خوفهم من الذئاب على خوفهم من قادتهم الذين يسوقونهم للحرب لأن خوفهم هذا مُكتَسَب ونتيجة لهذا فقد هربوا.

قال آلدُو في حيرة:

- فهمت، لكنه أمر غريب ومُبهر حقًا.. ألا توجد مخاطرة في هذا عليك؟! أليس محتملاً أن يقتلوك؟

هز آلنر رأسه نافيًا وقال:

- الغدر ليس من طبع الذئاب، بالطبع تحدّاني الكثير منهم على القيادة لكنهم كانوا يفعلون هذا في وجهي ولم يغدروا بي. هذا لا يمنع أن الذئاب الصّغيرة لم تتعود على فكرة أن قائدهم من البشر وكان منهم الذئبان اللذان رأيتهما.

آلدُو:

- إذن، هناك احتمال للغدر؟

آلنر:

- نعم، ولكنه احتمال ضئيل للغاية وعندما يحدث هذا تقوم الذئاب الحكيمة بمُعاقبة الذئب الذي يغدر.



قال آلدُو في انبهار:

- أعتقد أن تلك قوة كبيرة.. لماذا لا نستخدمها بشكل أكبر؟

قال آلنر في صرامة:

- لا يمكننا هذا، الذئاب تُحب الحرية ولهذا فلا يمكن أن تقدم شيئًا آخر لنا، ليس من العدل أن يُحاربوا هم حربنا، لقد كنت حزينًا عندما ذهبت بهم إلى توارلا، ولهذا فأنا أفكر أن أتخلّى عن قيادتهم.

قال آلدُو مندهشًا:

- هل تتخلّى عن قوة كهذه بتلك السّهولة؟

قال آلنر بعصبية:

- إنني لم أتعامل معهم أبدًا على أنهم قوة ولقد عاهدت نفسي على أن أتركهم في يومٍ ما، يجب عليّ أن أحررهم.

آلدُو:

- فليكن، وكيف ستفعل هذا؟

آلنر:

- لا أعرف بعد ولكنني سأفعلها.

قال آلدُو في حسرة:

- حسنًا، أنت أكثر فهمًا مني في هذا.

وسكت قليلاً ثم قال:

- قائد للذئاب؟!.. أمر غريب.. غريب حقًا.



ضحك آلنر قائلاً:

- لقد عرفت ما تريد، سأكمل ما أقوم به الآن.

آلدُو:

- حسنًا، أكمل تدريبك وسأغفو أنا قليلاً بالقرب منك حتى تنتهي.

وذهب بينما عاود آلنر جلسته.. وبدأ يفكر...

■ ■ ■



انهمك آلنر تمامًا في التفكير حول الخطوة القادمة للمقاومة لكن قطع أفكاره فجأة صوت أقدام تتجه ببطء نحوه فالتفت ليجد رجلين يقفان بجانب آلدُو وثالثًا يشهر سيفه نحوه وهو يقول:

- لم أكن أظن أن قتلك سيتم بهذه السّهولة، ويالَحظّنا فقد وجدنا معك آلدُو أيضًا، لقد حصلنا على صيدين بضربة واحدة.

وضحك وهو يلتفت لزميليه قائلاً:

- قيّدا آلدُو فسنأخذه معنا لكي تتضاعف مكافأتنا.

كان آلدُو يقاومهما بقوة لكنهما تمكنا من تقييده، أمّا آلنر فقد قال بثبات:

- من أنت ومن أرسلك؟!

رد الرّجل بتهكم:

- هذا لن ينفعك في شيء فأنت ميت لا محالة.

آلنر:

- سأعرض عليك عرضًا: ارحل بهدوء ولن أقتلك.

ضحك الثّلاثة في سخرية واقترب منه أحدهم قائلاً:

- يا لك من مغرور ألا تدرك الموقف الذي أنت فيه؟ إن آلدُو الذي تطلقون عليه «سيف المقاومة» مُقيد كالنعاج.

صرخ آلدُو في غضب:

- اتركنا أيها الحقير وإلّا..

قاطعه الرّجل قائلاً:

- لا تفقد عقلك؛ أنتَ مُقيد ولا شيء يمنعنا من قتلك إن أردنا، وآلنر - كما يعلم الجميع- مهارته في رأسه فقط وليس في سيفيه اللذين يحملهما لإخافة النّاس



فقط و إيهامهم بأنه مُقاتل صنديد.

كرر آلنر:

- إنني أُعطيكم فرصة أخيرة، لو ذهبتم فلن يتبعكم أحد.

اقترب منه اثنان في غضب شديد وقال أحدهما:

- يجب تلقينك درسًا لكي تعرف كيف تُخاطبنا أيها المغرور. واستلا سيفهما في قوة واتجها نحوه ثم رفعا سيفيهما ليهويا بهما على آلنر..

وبغتة وقف آلنر على قدميه واستل سيفيه في لحظة واحدة ثم دار حول نفسه دورة أفقيّة وهو يفرد ذراعَيه موجّهًا سيفيه إلى عنقَيهما ثم توقف وظهره لهما..

وتجمد المشهد تمامًا بعد أن توقف آلنر ثم أمسك الرّجلان بعنقيهما اللذين انفجرت منهما الدّماء وجحظت أعينهما في دهشة قبل أن يسقطا.

والتفت آلنر برأسه فقط لينظر إلى الرّجل الثّالث بطرف عينه نظرة ألقت الرّعب في قلبه وهو يقول:

- وأنتَ ما قرارك؟.. هل سترحل أم لا؟

فار الدّم في عروق الرّجل ثم استل سيفه في غضب قائلاً:

- سأقتلك أيها الوغد.

واندفع راكضًا نحو آلنر الذي يعطيه ظهره ورفع سيفه ليضربه لكن آلنر ترك أحد سيفيه يسقط وأمسك بالآخر بيديه في قوة ثم دفعه للخلف في سرعة فاخترق بطن الرّجل الذي جحظت عيناه، ثم سحب آلنر سيفه وجلس على ركبتيه قبل أن يسقط الرّجل ميتًا..



لم يتحرك آلنر أو يتكلم كلمة واحدة بينما كان يتابع آلدُو ما حدث في ذهول تام، إنه لم يتوقع أن آلنر يقاتل بتلك المهارة والسرعة.

وقال آلدُو بعد فترة:

- هلا فككت قيدي يا آلنر؟

بقي آلنر جامدًا لدقيقة قبل أن يتحرك نحوه و يفك قيده فعانقه آلدُو قائلاً:

- لقد أنقذتني اليوم يا آلنر، إنني مدين لك بحياتي.

قال آلنر في هدوء:

- النّاس ستعرف أنك أنتَ الذي أنقذت حياتي وليس العكس.

قال آلدُو مُتعجّبًا:

- لماذا؟

آلنر:

- لكي يظن الجميع كما كان يظن هؤلاء أنني لا أجيد القتال.

آلدُو في حيرة:

- إنني لا أفهمك لكني سأفعل ما تطلبه.

ثم سأله:

- هل تظن أن دُرُوجا هو من يقف خلف محاولة قتلنا؟

قال آلنر في شرود:

- لا أدري، ولكن من المؤكد أنها لن تكون المحاولة الأخيرة.

آلدُو:

- ماذا بك يا آلنر؟



آلنر (في حزن):

- لقد أخذت عهدًا على نفسي منذ زمن بعيد بألا أقتل أحدًا واليوم قد نقضت عهدي.

آلدُو:

- ولكنك كنت تدافع عن نفسك وعني.

آلنر:

- هذا هو ما يُخفف من حزني.

ألقى عليه آلدُو نظرة إعجاب..

إنه بعد دقائق من محاولة قتله يفكر في عهوده، يا له من رجل!

قال آلدُو مازحًا:

- يبدو أن طريقك دائمًا محفوف بالمخاطر يا آلنر.

آلنر (مبتسمًا):

- لو لم تتبعني لم تكن لتتعرض للخطر، هذا عقاب لك.

ضحك آلدُو قائلاً:

- هيّا بنا نذهب قبل أن تعود الذئاب وتفترسني.

ابتسم آلنر قائلاً:

- أنت على حق، هيّا بنا.

وانصرفا وكلاهما مشغول بالتفكير في أحداث اليوم التي غيرت من تفكيره كثيرًا..

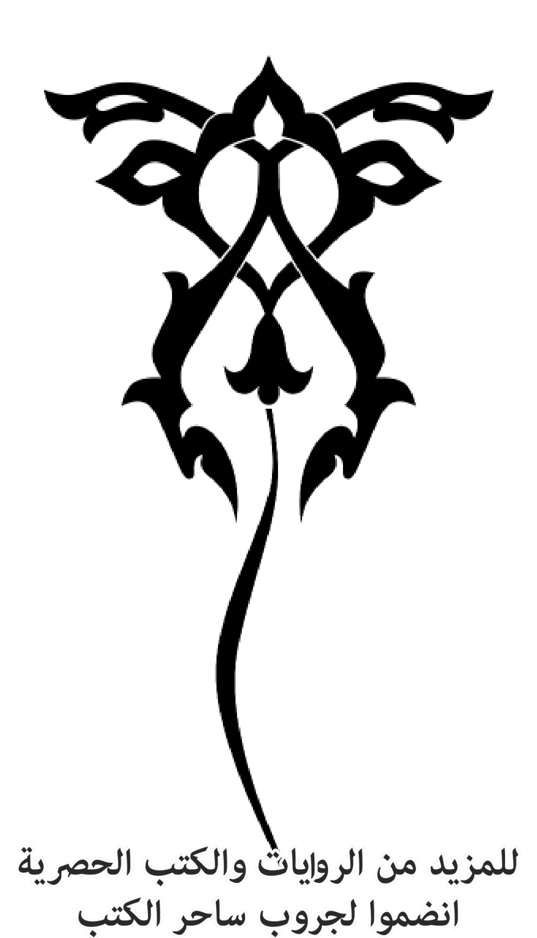
■ ■ ■





المُفتاح التاسع

الاستثناءات تهدم المُجتمعات ..
فحتى لو كان الاستثناء سيُستخدم اليوم لصالح الناس
فقد يأتي غدًا من يستخدمه ضدهم




ساحر الكتب



عند عودة آلنر وآلدُو إلى المدينة وجدا تجمهرًا من النّاس حول أحد الحراس وهو يمسك بتلابيب رجل و يقول:

- إن هذا الرّجل سارق، لقد كان يسرق الشّعير من مخازننا، يجب أن يُعاقَب، أين القائد أبليمور.. استدعوه حالاً.

كان الرّجل شاحبًا يبدو عليه الضّعف الشّديد وهو يقول:

- لقد أخذت فقط ما يكفي أبنائي من الطّعام، إنهم سيموتون جوعًا.

صفعه الحارس بغلظة قائلاً:

- اصمت أيّها السّارق.

استمر الرّجل في كلامه الباكي:

- أرجوك، عاقبني ولكن أرسل هذا الشّعير لأبنائي.

عاود الحارس ضربه وسط همهمات متناقضة من النّاس..

فمنهم من تعاطف مع الرّجل ومنهم من طالب بمعاقبته.

واقترب آلنر وصرخ في الحارس:

- كفى، توقف.

توقف الحارس على الفور بينما كان آلنر يتقدم بين النّاس حتى وصل إلى الرّجل فعاونه على النّهوض وسأله:

- هل صحيح أنك قد سرقت؟



نظر إليه الرّجل مُتوسلاً وقال:

- نعم يا سيدي، لكني فعلت هذا بعد أن أُغْلِقت كل الأبواب في وجهي بعد أن طلبت المساعدة من النّاس فرفضوا جميعًا مساعدتي، وأطفالي لم يأكلوا شيئًا منذ يومين ولقد سرقت من أجلهم.

تعاطف آلنر مع الرّجل بشدة لكن صوت الحارس جاء مُنبهًا له:

- لقد سرق أيّها القائد، والقانون صريح في هذا، يجب أن يُعاقَب.

نظر آلنر حوله فوجد عيون النّاس متعلقة به انتظارًا لقراره.

أدرك آلنر أنه في مأزق حقيقي لأنه لو عفا عنه فسيؤدي هذا إلى انتشار السّرقة في المدينة طالما وجد النّاس أن من يسرق لا يُعاقَب.. ولو عاقبه فسيكون معنى هذا انعدام الرّحمة بين النّاس وهذا لا يُمكن أن يسمح به أبدًا.. فكر قليلاً ثم أدار عينيه في وجوه النّاس وقال:

- لو كنا سنعاقب هذا الرّجل على سرقته، فسنعاقبكم جميعًا معه.. سنعاقبكم على انعدام إنسانيّتكم، فكّروا معي ماذا سيحل بأبناء هذا الرّجل لو تم سجنه؟

نظروا لبعضهم البعض في ندم فأكمل:

- سيموتون أو سيتشردون في أحسن الأحوال، بسببكم أنتم. لو أنكم ساعدتموه لم يكن ليسرق، لكنكم تخاذلتم عن هذا، إن حياة الإنسان غالية جدًا فحافظوا على بعضكم البعض و إن كان لا بد أن نُضحّي بحياتنا فلنقدمها من أجل شيء يستحق لا من أجل حفنة شعير.

ثم هز رأسه في أسى وقال:

- سنُطبق القانون لا محالة وهذا الرّجل سيُعاقَب.



نظر النّاس له في حزن وقال أحدهم في رجاء:

- أرجوك أن تعفو عنه ولن يتكرر هذا مرة أخرى ونحن نتعهد أمامك أن نساعده بعد ذلك.

شعر آلنر بسعادة داخله أخفاها بسرعة وهو يقول في صرامة:

- مستحيل يا سيدي، القواعد ستُطبَّق دون أيّ استثناءات؛ لأن الاستثناءات هي التي تهدم المجتمعات.

ردّ عليه الرّجل بحماس:

- لكن هذا الاستثناء لصالح النّاس وسوف يُسعدهم.

قال آلنر بإصرار:

- خطأ، حتى لو كان الاستثناء سيُستخدَم اليوم لصالح النّاس فقد يأتي في المستقبل من يستخدمه ضدهم.

أخذ أكثر من شخص في التوسل إليه فنظر لهم في صمت ثم قال:

- حسنًا، هذا الرّجل سيُعاقَب إلّا إذا..

وتوقف مُتظاهرًا بالتفكير قبل أن يُكمل:

- إلّا إذا عدّلنا القانون بحيث يسمح للشخص بدفع تعويض عما سرقه، وفي هذه الحالة سيكون على كل منكم أن يتبرع بقطعة نقدية إذا كنتم تريدون إنقاذه.

سارع النّاس في إخراج المال وأعطوه لـ«آلنر» الذي ابتسم ثم ناوله للحارس قائلاً:

- هذا هو مالك أيّها الحارس، الآن عُد إلى موقعك.



قال الحارس في تردد:

- ولكن القوانين يا...

قاطعه آلنر قائلاً:

- نحن نضع القوانين لتخدم النّاس لا لكي يخدمها النّاس.

وانصرف الحارس فالتفت آلنر إلى الرّجل وقال:

- هيّا خذ هذا الشّعير واذهب إلى أولادك.

نظر له الرّجل غير مُصدّق أنه حُر ثم بكى وهو يقول:

- إنني لن أنسى لك هذا.. لن أنساه.

▪ ▪ ▪



دخل بِيرتوم على جِيرود فانحنى قائلاً:

- لقد أحضرت لك دُرُوجا يا مولاي، لقد كان يُحاول الهرب.

ألقى جِيرود على دُرُوجا نظرة احتقار قائلاً:

- كنت تريد أن تهرب كما توقعت، هل تظن أنك تستطيع ذلك؟!

إلى أين ستهرب مني؟.. إنني أنا ملك الممالك الثّلاث.

كان دُرُوجا منكّسًا رأسه للأسفل وهو يقول:

- أعترف أنني أخطأت، لكني أطلب الصّفح منك.

ضحك جِيرود بصوت عالٍ وقال:

- أصفح عنك؟!.. ألا تدري كم كلفني غرورك وتعاليك؟

لقد فقدت مدينتين بسببك، ثم تريد الصّفح!!

قال دُرُوجا بقدر أكبر من التوسل:

- إنني أخوك، أرجوك أن تعفو عني وسوف أرحل بعيدًا عنك.

قال جِيرود بمقت شديد:

- لا، لا مجال للعفو، لقد حذرتك من قبل وأنت وافقت.

ثم قال للحُراس بغلظة:

- خذوه إلى السّجن حتى يحين موعد إعدامه.

وتقدم الحراس وأمسكوا بدُرُوجا الذي صرخ فيهم:

- اتركوني أيها الأوغاد، ألا تدركون من أنا..

أنا دُرُوجا أعظم الفرسان.. اتركوني.



ثم نظر لـ«جِيرود» وقال بشراسة:

- سأقتلك يا جِيرود، يومًا ما سأقتلك.

وأشار جِيرود إلى الحراس كي يُسرعوا فجَرّوه خلفهم جرًّا.

وبعد أن خرجوا التفت جِيرود إلى بِيرتوم وقال له:

- ذكّرني باسمك أيّها الرّجل المُخلص.

انحنى بِيرتوم قائلاً:

- اسمي بِيرتوم يا مولاي.

جِيرود:

- منذ متى وأنت نائب لقائد الجيوش؟

بِيرتوم:

- منذ ثلاث سنوات يا مولاي فقد كنت نائبًا للقائد أينارت أيضًا.

جِيرود:

- عظيم، هذا يعني أنه قد تكوّنت لديك معرفة كبيرة بالمقاومة.

قال بِيرتوم بتوتر:

- نعم يا مولاي.

جِيرود:

- لقد حان الوقت لمكافأتك يا بِيرتوم، أنتَ ستتولى قيادة الجيوش.

شعر بِيرتوم بخوف شديد، إن هذه ليست مكافأة؛ فهذا المنصب ملعون يؤدي بصاحبه إلى الإعدام، ولكنه لم يكن ليجرؤ على الرّفض لأن جِيرود سيعدمه إن فعل ولهذا فقد قال بنفاقٍ:



- هذا شرف كبير يا مولاي.

جِيرود:

- عظيم، اذهب الآن يا بِيرتوم واحرص على أن تنتصر، فأنا لا أُحب من يُهزمون.

شعر بِيرتوم بمرارة وهو يقول:

- أعرف يا مولاي، أعرف.

وانصرف تاركًا جِيرود يفكر في المصائب التي تتوالى عليه..

▪ ▪ ▪





المُفتاح العاشر

في المقاومة ..

لا يوجد شخص ضعيف ..

الجميع أقوياء لكن في جوانب مختلفة




ساحر الكتب



التقى آلنر في طريقه إلى دار الأيتام بـ«ڤِيريام» و«مارجين»، فقام بتحيّتهما.

ثم سألته ڤِيريام:

- أنتَ ذاهب إلى دار الأيتام.. أليس كذلك؟

آلنر (مبتسمًا):

- نعم، ويبدو أنكما لم تنسيا الموعد.

ضحكتا، وقالت ڤِيريام:

- بالطبع، فنحن تلميذتان نابهتان.

آلنر:

- إنني أود أن نتحدث قليلاً قبل دخولنا.

والتفت إلى مارجين قائلاً:

- لو افترضنا أننا نحاصر مدينة أسوارها عالية وقوية وأبوابها منيعة وفشلت القوات في اقتحامها بالطرق المعتادة.. ماذا ستفعلين؟

فكرت قليلاً ثم سألته:

- هل سوف يُفلح استخدام المجانق في اختراق الأسوار؟

آلنر:

- لا، لن يُفلح ذلك.

مارجين:

- ربما نحفر نفقًا أسفل الأسوار يعبر منه الجنود إلى داخل المدينة.



آلنر:

- سيستغرق هذا وقتًا طويلاً.

هزت كتفيها في استسلام، فقال آلنر لـ«ڤِيريام»:

- وماذا عنكِ؟

فكرت ثم قالت:

- ربما نقوم برشوة الجنود الواقفين على إحدى البوابات.

ضحكتا، ثم قال آلنر:

- هذه فكرة تدل على تقدم في التخطيط وتدل على أنكما فريق جيد.

ڤِيريام:

- كيف هذا؟

آلنر:

- لقد فكرت مارجين أولاً في أشياء تقوم بها قواتنا فقط ثم فكرتِ أنت في العدو ونقاط ضعفه. صحيح أن فكرة رشوة الجنود مستبعدة لكنها خطوة جيدة في التخطيط لأن المُخطط الجيد هو من يفكر في نقاط قوته ونقاط ضعف عدوه وفي الظّروف المحيطة أيضًا.

مارجين:

- ما هو الحل إذن؟.. كيف سنقتحم المدينة؟

قال مبتسمًا:

- فكرا في هذا الأمر.



ظهر الضّيق عليهما ولكنه قال:

- هيّا بنا.

واتجهوا نحو دار الأيتام، وقبل أن يدخلوه سمعوا صوتًا يُنادي:

- مارجين..

التفتوا ليجدوا إيروم ومعه شخص آخر، عندما وقع نظر آلنر عليه انعقد حاجباه في توتر، فهذه العلامة المميزة على خده الأيسر تذكره بشخصٍ كان يعرفه منذ سنوات، شخص سبَّبَ له الكثير من الألمِ ولكن هل هو أم لا؟

عندما اقترب إيروم قال لـ«مارجين»:

- أين كنتِ؟!.. لقد كنت أبحث عنكِ منذ فترة.

قالت:

- لقد كنت مع ڤِيريام وآلنر.

ألقى إيروم نظرة ضيق على آلنر ثم قال:

- دعيني أقدم لكِ أربن، ابن أحد أصدقائي، وقد جاء ليعيش هنا.

وأشار إيروم نحو ڤِيريام قائلاً:

- وهذه ڤِيريام ابنة القائد أبليمور.

فتبادلا التحيّة في صمت.

وأخيرًا أشار إيروم نحو آلنر قائلاً:

- وهذا هو آلنر نائب القائد.

صافحه أربن قائلاً:

- بالطبع آلنر الشّهير، الكل يعرفه و يتحدث عنه.



عند سماع صوته تأكد آلنر أنه هو الشّخص الذي كان يعرفه فهذه نفس طريقة كلامه ونظرات عينيه التي لم ينسَها أبدًا.

وشعر آلنر بالغضب يسري في عروقه لكنه أخفى هذا قائلاً:

- أشكرك.

إيروم:

- هيّا يا مارجين سنذهب إلى البيت.

قالت:

- سأبقى قليلاً مع ڤيريام.

قال في حدّة:

- هيّا بنا.

نظرت إلى ڤيريام في حزن ثم إلى آلنر تستدر عطفه لكي يُساعدها لكنه كان شاردًا تمامًا وهو يفكر في أمر خطير: هل عرفه أربن كما عرفه هو أم لا؟!

لو حدث هذا فسيكون أمرًا خطيرًا وقد يهدم خطته بأكملها لكنه استبعد هذا لأن شكله قد تغير تمامًا عما كان منذ سنوات.

ذهبت مارجين خلف إيروم بعد أن ودّعت ڤيريام في حزن.

نظرت ڤيريام بغضب إلى آلنر قائلة:

- لقد كانت تريد منك أن تُساعدها، لو كنتَ طلبت من أبيها أن تذهب معنا لم يكن ليرفض.

قال آلنر:

- لم يكن ليقبل مني أنا بالذات هذا.



قالت له، وقد لاحظت شروده:

- ماذا بك؟

قال لها:

- لا شيء، هيّا بنا ندخل.

عندما دخل آلنر على الأطفال وجد هرجًا كبيرًا ووجد ريبروى يتشاجر مع طفل آخر أكبر منه حجمًا بينما كانت طفلة أخرى تختبئ خلف ريبروى في ذعر شديد، وفهم آلنر ما يحدث فصاح:

- توقفا.

على الفور عاد الجميع إلى أماكنهم، فقال آلنر في عصبيّة:

- هل هذا هو مفهوم العائلة عندكم؟!.. لقد خيّبتم ظني.

نكّس الجميع رؤوسهم في حزن، وقال آلنر للطفلين:

- ما الذي يدفعكما للشجار هكذا؟!.. أخبراني.

قال ريبروى بصوت منخفض:

- لقد قام كيرتو بمُضايقة رِيڤار دون أن تفعل له شيئًا.

نظر آلنر إلى كيرتو وقال:

- هل هذا صحيح؟

قال كيرتو في خزى:

- نعم أيّها المُعلّم.

أشار إليه آلنر بالقدوم فسار ببطء حتى وصل إلى آلنر الذي قال له:

- هل تعتقد أنك قوي، هل تشعر أنك أقوى من الباقين؟



كيرتو:

- نعم.

عقد آلنر ساعديه وقال:

- إذن، حاول أن تضربني.

نظر له كيرتو في حيرة وقال:

- ماذا؟

صرخ آلنر في غضب:

- اضربني، هيّا.

حاول الطّفل توجيه لكمة له لكن آلنر تفاداها ثم ضرب كيرتو بيده فألقاه على الأرض ثم مد إليه يده وساعده على النّهوض وقال:

- تذكر يا كيرتو أن هناك دائمًا من هو أقوى منك فلا تعتمد أبدًا على قوتك فقط ولكن اعتمد على قوة العائلة حيث يقاتل الجميع معًا. إن الشّخص الذي يساعد عائلته هو الذي يكون قويًا حقًا، أمّا الذي يُسيء استخدام قوته ويضر بها العائلة يكون طاغية..

أيّهما تريد أن تكون.. قويًا أم طاغية؟!

كيرتو:

- أريد أن أكون قويًا بالطبع.

آلنر:

- وهل تظن أن هناك شخصًا ضعيفًا؟



كيرتو:

- بالطبع هناك القوى وهناك الضّعيف.

آلنر:

- هنا في المقاومة لا يوجد شخص ضعيف، الجميع أقوياء ولكن في جوانب مختلفة وهذا هو سر نجاح المقاومة، أنها لا تعتمد على فرد واحد ولكنها تعتمد على الجميع معًا.. هل فهمت؟!

أشار له كيرتو بالإيجاب فقال له:

- اذهب، إذن، واعتذر لهما.

ذهب كيرتو إليهما وقبّل رأسيهما ثم جلس فأشار آلنر إلى ريبروى:

- تعالَ.

ذهب إليه ريبروى فسأله آلنر:

- هل تحبها؟

شعر الفتى بالخجل ثم قال مترددًا:

- نعم أُحبّها كثيرًا.

آلنر:

- هل تستطيع حمايتها؟

قال ريبروى بحدة:

- نعم سأحميها.

آلنر:

- كيف؟



تردد الطّفل قليلاً ثم قال:

- سأتعلّم القتال حتى أحميها.

آلنر:

- وماذا لو واجهت شخصًا أقوى منك؟

لم يُجِب ريبروى فقال آلنر:

- الشّخص الذكي هو الذي يعرف قدراته وقدرات عدوّه ثم يضع خطته بناءً على ذلك، ليس شرطًا أن تحميها بالقوة، يمكنك أن تحميها بعقلك.

سأل ريبروى في حيرة:

- بعقلي؟.. كيف؟

أشار آلنر بيده حوله وقال:

- لو نظرت حولك ستجد أن هناك أكثر من حل..

فمثلاً كان يمكنك أن تلقي بحفنة من التراب في عين من يهاجمك ومهما كان قويًّا فسيسقط، أو تطلب المساعدة من الآخرين.

ريبروى:

- فهمت.

آلنر:

- لماذا لم تفكر في هذه الحلول رغم أنَّها كانت أمامك؟

ريبروى:

- لأنني فكرت في استخدام القوة قبل العقل.

سأله آلنر:



- هل تعلم لماذا يستخدم النّاس القوة قبل العقل؟

هز ريبروى رأسه نفيًا فقال آلنر وهو يتنهد في ضيق:

- لأنهم لا ينظرون حولهم، لو فعلوا ذلك سيجدون أشخاصًا يحبونهم ويريدون مساعدتهم ولكنهم لا يطلبون المساعدة ظنًّا منهم أن هذا دليل على ضعفهم، ولذا يستسلمون لعنادهم ويعتمدون على القوة فقط وبعد فترة يُدركون أن العناد لا يُفيد ولكن حينها يكون الأوان قد فات لأن أحباءهم يكونون قد رحلوا، إمّا عن الحياة أو عنهم.

وتوقف آلنر عن الكلام وشرد ببصره بعيدًا للحظات ثم قال:

- عِدني أن تساعد النّاس طالما كنت قادرًا على هذا، وعدني ألا تخجل من طلب المساعدة ممن يحبونك وألا تعتبر هذا ضعفًا، وتذكر أن طلبك المساعدة منهم هو إسعاد لهم قبل أن يكون راحة لك.

ابتسم ريبروى وقال:

- أعدُك أيها المُعلّم.

أشار له آلنر بالعودة لمكانه ثم قال للجميع:

- أنتم أيضًا مُخطئون لأنكم رأيتم ما حدث ولم تتدخلوا لمنعه. أنتم عائلة واحدة، تفكرون معًا وتقاتلون معًا.. هل تفهمون؟

قالوا بصوت واحد:

- نعم.

قال بارتياح:

- عظيم، ما هو الدّرس الذي تعلمناه اليوم؟!



وأشار إلى رِيڤار لكي تُجيب فقالت:

- أننا جميعًا عائلة واحدة يجب أن نُساعد بعضنا البعض.

سألها آلنر في اهتمام:

- وهل تُصدّقين هذا بالفعل؟.. هل تُصدّقين أننا جميعًا عائلة واحدة؟

ترددت قبل أن تقول:

- إنني أصدّق أنك جزء من عائلتي ولكن...

سكتت لحظة ونظرت بطرف عينها إلى كيرتو قبل أن تُكمل:

- إنني حقًا لا أشعر أن الجميع هنا عائلتي.

قال آلنر مبتسمًا:

- أحسنتِ، هذا أمر طبيعي لأنكم لم تنسجموا مع بعضكم بعد لكن قريبًا ستشعرون أنكم بالفعل عائلة واحدة..

والآن سنُكمل ما بدأناه في المرة السّابقة، حدثوني عن أنفسكم.

وأخذ يستمع إليهم وهو مشغول بالتفكير في «أربن»: العقبة الجديدة

■ ■ ■



عند عودتهما إلى المنزل قال إيروم لـ«مارجين» في غضب شديد:

- كيف تجرؤين على عصيان أوامري هكذا أمام الغرباء؟

قالت وهي تبكي:

- لقد أردتُ فقط أن أبقَ معهم قليلاً.

صرخ في وجهها:

- هذا لا يُبرر عصيانك لي، ثم كيف تسمحين لنفسك بالوقوف مع هذا الغريب آلنر؟

قالت:

- إنه شخص لطيف يا أبي ولم يُضايقني في أيّ شيء.

قال لها في حدة:

- لا، إنه ليس كذلك، إيّاك أن تقفي معه مرة أخرى.

قالت:

- لماذا؟.. إن الجميع يحبونه فلماذا لا تثق به؟

قال:

- لا شأن لكِ بهذا، نفذي أوامري فحسب.

قالت:

- لكنه يقوم بتعليمي أنا وڤِيريام يا أبي..

سألها في استنكار:

- يُعلّمك؟!.. وماذا يعرف هذا الفتى كي يُعلّمك إيّاه؟



قالت في حماس:

- إنه يعرف الكثير يا أبي، حتى إنه يُعلّم الأطفال في دار الأيتام، والجميع يُحبونه هناك.

انفجر في وجهها صارخًا:

- دار الأيتام؟.. وهل تذهبين أيضًا إلى هناك؟

تراجعت خائفة وهي تقول:

- لا، لقد ذهبت مرة واحدة فقط، أقسم لك.

أشار لها بسبابته مُهددًا وهو يقول:

- إيّاك أن تذهبي هناك مرة أخرى، هل تفهمين.. كيف تذهب ابنتي أنا وتجلس بجوار هؤلاء المُتشردين.

قالت في شرود:

- لكن ڤِيريام ابنة القائد أبليمور تذهب.

أشاح بيده قائلاً:

- أنا لا يهمني أمر ڤِيريام.

ونظر إليها في شراسة قائلاً:

- لو عرفتُ أنكِ ذهبتِ إلى هناك مرة أخرى أو وقفتِ مع آلنر، فسوف أحبسك هنا بقيّة حياتك.

بكت في خوف وهي تقول:

- لن أفعل.



ألقى عليها نظرة أخيرة قبل أن يخرج ويُغلق الباب خلفه في عنف. أمّا هي فقد أخذت تبكي وهي تندب حظها وتتمنى الموت كي ترتاح من تلك القسوة التي طالما عاملها بها.. حتى في اللحظة التي بدأت تشعر فيها أن في الحياة أشياء جميلة تستحق العيش من أجلها وأن هناك عائلة حقيقية قد تكونت حولها يأتي هو ويمنعها من هذا..

كم تكرهه!!

■ ■ ■



العُمر: ست عشرة سنة

جلس راڤيو وبجواره الفتى أمام البحر في جلستهما المعتادة وبعد ساعاتٍ من الصّمت قال الفتى وهو يشير أمامه:

- ماذا يوجد خلف هذا البحر يا مُعلّمي؟

فتح راڤيو عينيه وقال:

- إن سؤالك لعظيم يا بُنَي، وكثيرًا ما سألت نفسي هذا السّؤال وتخيّلت أن وراءه شعوبًا وحضاراتٍ رائعةً، لكني لم أسعَ إلى معرفة هذا فعلاً، ربما ستفعل أنت هذا يومًا.

الفتى في حيرة:

- ولماذا لا يسعى النّاس لمعرفة ما وراء البحر؟

أجابه راڤيو:

- لأن النّاس لا يحبون التجربة أو المغامرة.

الفتى:

- أليس ممكنًا أن يكون هناك خير كثير بانتظارهم؟

راڤيو:

- وقد يكون هناك فقر شديد ومخاطر بانتظارهم، لهذا فهم يرفضون المخاطرة ويميلون إلى الرّضا بالواقع الذي يعيشون فيه.

عقد الفتى حاجبيه في غضب وقال:

- أيّ تفكير هذا؟!.. الواقع الملموس الآن كان ضربًا من الخيال في الماضي ولولا



شجاعة بعض النّاس في تجريبه لما كنا نعيش الآن في واقعه.

ابتسم راڤيو قائلاً:

- أنت مُحِق يا بُنَي ولكن لا يُفكر كل النّاس بهذا القدر من الحرية.

الفتى:

- ولماذا لا يُفكرون بحرية؟

صمت راڤيو قليلاً ثم قال:

- لقد حيّرني هذا السّؤال طويلاً، النّاس يا بُنَي لا يجدون وقتًا للتفكير؛ فهم ينشغلون كل يوم بالبحث عن طعامهم الذي يبقيهم على قيد الحياة هذا اليوم، وفي اليوم التالي يعيدون نفس الكَرّة وهكذا تمر حياتهم دون أن تُتاح لهم فرصة للتفكير بحرية.

تنهد الفتى في ضيق وبعد فترة من الصّمت قال راڤيو:

- هناك أمر يجب أن أخبرك به يا بُنَي، أمر كنت أخفيه عنك طوال السّنوات الماضية وقد حان الوقت لكي تعرفه..

وسكت قليلاً وهو ينظر نحو الفتى الذي أنصت له باهتمام بالغ.. كان هناك صراع كبير بداخله بين أن يخبره أو لا يخبره، وبعد تفكير حسم أمره وقرر أن يخبره بجزء من الحقيقة الآن.

فتنهد وقال:

- لقد قضيتَ معي الآن خمس سنوات حاولت أن أُعلّمك فيها كل ما أستطيع ولقد انتهى دوري معك يا بُنَي وأصبحت الآن مُستعدًا للمرحلة القادمة.

اندهش الفتى وقال:



- المرحلة القادمة؟.. ماذا تقصد؟!

راڤيو:

- لقد أرسلك لونِم إليّ لكي تقضي معي فترة من الوقت وبعد أن ينتهي دوري سيتحتم عليّ أن أرسلك إلى مُعلّم آخر هو يونارد.

الفتى في حيرة:

- معلم آخر؟.. أنا لا أفهم شيئًا.

راڤيو:

- سأخبرّك بكل شيء في حينه يا بُنَي ولكن عليك أن تُكمل الرّحلة.. عليك أن تُكمل المهمة مهما حدث.

شعر الفتى برهبة من كلامه وسأله:

- أيّ مهمة؟

راڤيو:

- أن تذهب إلى يونارد.

الفتى:

- ومن يكون المُعلّم يونارد؟

راڤيو:

- إنه صديقي وصديق لُونِم وسوف تتعلم منه ما يتعلق بعلم العناصر.

الفتى:

- لقد علّمني المُعلم لونِم القليل من هذا العلم، إنني أتذكّره جيدًا.

راڤيو:



- يونارد سيقوم بتعليمك المزيد منه، إن بيته في جزيرة ڤِيرانت.. هل تعرفها؟

الفتى:

- نعم أعرفها.

راڤيو:

- ستقيم معه حتى ينتهي من تعليمك القدر الكافي.

الفتى (بحزن):

- وهل من الضّروري أن أفعل هذا؟.. هل هذا مُهم؟

ابتسم راڤيو قائلاً:

- عندما تذهب إليه ستعرف بنفسك.. إنه قدرك يا بُنَي.

عاودت الفتى الحيرة فسأله:

- قدري؟!.. ماذا تقصد؟

ابتسم راڤيو وقال:

- ستفهم كل شيء في يومٍ ما.

وفي صباح اليوم التالي وقف راڤيو مُودعًا الفتى قائلاً:

- حافظ على نفسك يا بُنَي.

الفتى (مبتسمًا):

- سأفعل، سأفتقدك كثيرًا يا مُعلّمي.

عانقه راڤيو وهو يبكي ويقول:

- وأنا أيضًا سأفتقدك يا بُنَي.



وركب الفتى قاربًا سيوصله إلى ڤِيرانت ومن خلفه كان راڤيو يبكي في حزن وهو يقول:

- لقد كبرت يا بُنَي.. كبرت كثيرًا.

■ ■ ■

عندما وصل القارب الذي يُقل الفتى إلى ڤِيرانت قال صاحب القارب:

- ستذهب باتجاه الشّمال وهناك ستجد منزل المُعلم يونارد.

شكره الفتى ثم انصرف مُتوجّهًا نحو المكان الذي وصفه، كانت جزيرة شبه خالية وكل فترة يُشاهد منزلاً يجلس أمامه شخص أو عائلة، وأخيرًا وصل إلى منزل تتصاعد منه الأبخرة باستمرار فأدرك أنه هو المكان المطلوب، فطرق الباب وانتظر.

فتح له الباب رجل عجوز كث اللحية وتغطي الأتربة وجهه فلا يكاد يتبين ملامحه، قال له الفتى:

- لقد أرسلني إليك المُعلم راڤيو.

اتسعت عينا يونارد في دهشة وقال:

- هو أنتَ إذن؟!

سأله الفتى في حيرة:

- ماذا تقصد؟!.. هل كنت تنتظرني؟!

أشاح يونارد بيده وهو يقول في توتر:



- بالطبع لقد أخبرني راڤيو بقدومك.

نظر له الفتى في شك، فقال يونارد:

- مرحبًا بك يا بُنَي، كيف حال راڤيو؟

فهم الفتى محاولته فابتسم وقال:

- إنه بخير ويُرسل إليك تحيّاته.

ثم نظر الفتى للداخل، فقال يونارد في حرج:

- تفضل، معذرة لقد كنت أعمل ولهذا ستجد المكان غير مُنظم.

دخل الفتى ووجد حوله عشرات الزّجاجات الصّغيرة تحتوي بعضها على سوائل غريبة متعددة الألوان وأخرى فارغة أو تبدو فارغة.

لاحظ يونارد انبهاره فسأله:

- هل تعرف ما هذه السّوائل؟

الفتى:

- لقد علّمني المُعلّم لُونِم القليل عنها ولكنني بالطبع لا أعرفها كلها.

قال يونارد في حزن:

- لُونِم كان صديقًا لي، لكنني كنت مُعلّمه في هذا العلم.

قال الفتى بانبهار:

- أنتَ كنتَ مُعلّمًا للمُعلّم لُونِم؟!

قال يونارد مبتسمًا:

- نعم، كنت مُعلّمًا له وهو كان مُعلّمًا لي أيضًا، كل واحد منا كان يُعلّم الآخر ويتعلّم منه.



عاد الشّك للفتى وسأله:

- كل واحد منكم؟!.. من تقصد؟

رمقه يونارد بحيرة ثم قال:

- ألم يُخبرك راڤيو؟!

سأله الفتى وقد تزايد شكه:

- لم يُخبرني بماذا؟!

لام يونارد نفسه على تسرّعه وقال في ارتباك:

- لا شيء.. لا شيء، أخبرني هل تعرف ما فائدة هذا العلم يا بُنَي؟

قال الفتى في تحدٍّ:

- ما الذي لم يُخبرني به المُعلّم راڤيو؟

شعر يونارد بالندم وحاول أن يجد مخرجًا فقال:

- من الأفضل أن تسأل راڤيو عندما تعود إليه.

لم تتغير نظرة تحدي وإصرار الفتى، فقال يونارد:

- لقد أتيت هنا كي تتعلّم، لا تشغل نفسك بأمور أخرى. والآن أجب عن سؤالي، هل تعرف فائدة هذا العلم؟!

هز الفتى رأسه نفيًا، فابتسم يونارد ثم تناول زجاجة صغيرة وقرّبها من الفتى قائلاً:

- استنشق قليلاً من هذا.

نظر الفتى للزجاجة في شك فقال يونارد مطمئنًا:

- لا تَخَفْ.



فاقترب الفتى بحذر واستنشق وفي لحظات سقط فاقدَ الوعي.

وبعد نصف ساعة عاد الفتى لوعيه وهو ينظر حوله في حيرة قبل أن يتذكر فقال في غضب:

- ما الذي جعلتني أستنشقه؟

قال يونارد مبتسمًا:

- لقد كنتُ أُريكَ فقط أهميّة هذا العلم، هذا العلم هو قوة كبيرة، فمهما كان خصمك قويًّا فسوف يسقط فاقدًا لوعيه فور استنشاقه قدرًا قليلاً من هذا الغاز.

قال الفتى مُنبهرًا:

- وهل تحتوي كل تلك الزّجاجات على أشياء مثل هذا؟

ضحك يونارد قائلاً:

- لا، فهذا العلم يتصل بكل شيء.

قال الفتى متحمسًا:

- إذن، أريد أن أتعلم كل شيء عنه.

ابتسم يونارد وقال:

- لا أحد يعرف كل شيء يا بُنَي ولكني سأُعلّمك قدرًا كبيرًا مما أعرفه لأن هذه هي مهمتي الأهم.

ابتسم الفتى في سعادة وفهم الآن أنه فعلاً في طريقه لاكتساب القوة التي يريدها.. قوة المعرفة

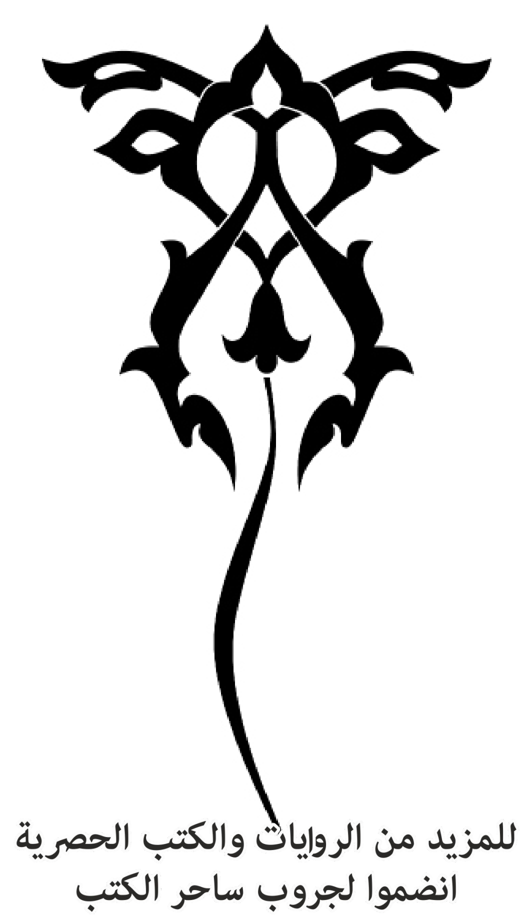
■ ■ ■





المُفتاح الحادي عشر

القائد الجيد هو من يضع خطة تكفل لجيشه
الانتصار دون أن تُراق قطرة دم واحدة







العُمر: إحدى وعشرون سنة

«هل ترى هذا يا آلنر؟.. لقد حصّنوا إسكاردا بشكل غير مسبوق ويُقال إن قائد جيوشهم الجديد بِيرتوم موجود الآن في المدينة»..

قالها لاجُو وهو يرقد على بطنه بجوار آلنر يراقبان مدينة إسكاردا.

فقال آلنر:

- يبدو أنهم قد تعلموا الدّروس السّابقة جيدًا، ولهذا فإن تحرير تلك المدينة لن يُفلح بالطرق التقليدية.

لاجُو:

- إن رجالنا بالدّاخل يقولون لنا ما هو أخطر، أن عددًا كبيرًا من جنود العدو يرتدون ثيابًا مماثلة لثياب الأهالي، ولهذا فحتى لو نجحنا في اقتحام الأسوار فلن نعرف من سنُقاتل بالدّاخل.

فكر آلنر بعمقٍ وقال:

- هذا أمر خطير بالفعل وبِناءً عليه سنتعامل مع كل فرد داخل المدينة على أنه عدو حتى يثبت العكس.

لاجُو:

- هل وضعت خطة لهذا؟

آلنر:

- إلى حدٍّ ما.

لاجُو (في قلق):



- إنها المرة الأولى التي أراك فيها مترددًا بهذا القدر.

آلنر:

- لأن خطتنا هذه المرة ليست تقليديّة.

لاجُو:

- ماذا تقصد؟

آلنر:

- سأخبرك لاحقًا، سنعود الآن لنجتمع مع القادة.

وعندما اجتمع آلنر مع القادة قال:

- إننا نستطيع أن نتحرك لتحرير إسكاردا غدًا أيها القادة.

آلدُو:

- وما هي خطتك هذه المرة؟

آلنر:

- سنقوم بإطلاق المجانق على أحد الأسوار حتى ينهار ثم تدخل القوات المدينة منه ويتعاملون مع جنود العدو في الدّاخل.

قال إيروم في شك:

- فقط؟

آلنر:

- نعم، هذا أفضل الحلول.

أبليمور (في قلق):

- لكنها خطة عاديّة ورجالنا أخبرونا باستحالة اختراق الأسوار بتلك الطّريقة.



آلنر:

- لا؛ لقد راقبت إسكاردا طويلاً ووجدت نقطة ضعيفة في الجانب الشّرقي من السّور سوف نركز ضربات المجانق عليها.

لم يقتنع أحد بهذه الفكرة، لكنهم لم يعترضوا نظرًا لثقتهم في آلنر.

وبعد أن انصرف الجميع للاستعداد قال آلنر للقائد أبليمور:

- الخطة التي ذكرتها هي الخطة الفعليّة باستثناء شيء واحد.

ابتسم أبليمور قائلاً:

- كنتُ على يقينٍ أنك تُخفي شيئًا ما.

آلنر:

- إننا لن نلقي حجارة بالمجانق ولكن سنطلق كرات زجاجية تحتوي على غاز قمت بتحضير كميّات كبيرة منه، هذا الغاز ما إن يستنشق أحد قدرًا ضئيلاً منه حتى يفقد وعيه لمدة ساعة، ولذا فعندما سنُلقي بالكرات ستنكسر وستحمل الرّياح الغاز باتجاه المدينة.. وأعتقد أن الكميّة التي سنطلقها ستجعل كل شخص في إسكاردا يفقد وعيه ثم ندخل المدينة بسهولة ونُقيّد الجميع ونتأكد من هُويّة كل واحد منهم، وهكذا نتغلب على مشكلة ارتداء جنود العدو ثيابًا مماثلة لثياب الأهالي.

رمقه أبليمور في انبهار وقال:

- خطة رائعة يا آلنر، لكن هل أنت واثق من قوة الغاز؟

آلنر:

- بالطبع، لقد قمت بتحضيره أكثر من مرّة.



أبليمور:

- وماذا لو كان اتجاه حركة الرّياح بعيدًا عن إسكاردا.

آلنر:

- لقد اخترتُ الغدَ لأن حركة الرّياح ستكون في اتجاه المدينة.

أبليمور (مبتسمًا):

- يبدو أنك قد احتطت جيدًا لهذا.. متى سنتحرك إذن؟

آلنر:

- لقد كلفت لاجُو بنقل كرات الغاز الآن إلى الموقع المطلوب، أما موعد التنفيذ فسيكون بعد الفجر مباشرة حين تكون قوة الرّياح في أشد حالاتها.

أبليمور:

- فليكن، لكن لماذا قلت الخطة أمام إيروم؟

آلنر:

- لأنني أردت أن يُخبرهم أننا سنضرب أسوارهم بالمجانق وهم بالطبع يعرفون أن هذا لن يؤثر فيهم ولهذا فسوف يتعاملون معنا بغرور سنستغله نحن جيدًا.

أبليمور:

- فهمت. سأنصرف الآن لكي أشرف على إعداد الجنود.

■ ■ ■

عند الفجر اصطفت قوات المقاومة في تحفز على مشارف إسكاردا وعلى أسوار المدينة كان جنود العدو يقفون باطمئنان تام لأنهم واثقون من فشل خطة المقاومة..



أما آلنر فقد وقف ليوجه المجانق وأشار بسبابته قائلاً:

- وجهوا المجانق إلى هذا الاتجاه.

آلدُو:

- لكن هذا الاتجاه يجعل إسكاردا خارج نطاق رمى المجانق.

آلنر:

- أعلم هذا، انتظر فقط وستفهم.

ثم قال:

- لا تضربوا إلا عند إشارتي.

انتظر الجنود لمدة ساعة كاملة وهو يقف ثابتًا والجميع من حوله ينتظرون حتى شعروا بحركة قوية للرياح فقال آلنر:

- الآن.

وانطلقت عشرات الكرات الزّجاجية نحو النّقطة التي حددها آلنر وما إن سقطت على الأرض حتى انكسرت وعاود الجنود رمى الكرات الزّجاجية بالمجانق حتى انتهوا منها لكن لم يحدث شيء.. ووقف الجنود ينظرون إلى بعضهم في عدم فهم ومرت دقائق على هذا ثم رأى الجميع مشهدًا غريبًا..

لقد بدأ جنود العدو على الأسوار يتساقطون واحدًا تلو الآخر والذين لم يسقطوا ينظرون في دهشة لمن سقط قبل أن يسقطوا هم أيضًا، ولمّا انتشر الأمر أخذ الجنود يفرون في هلع من هذا العدو الخفي.

وبعد عشر دقائق هدأت الحركة تمامًا داخل المدينة، فقال آلنر:

- الآن فلتتحرك كل القوات نحو المدينة.



فانطلقت كل القوات نحو المدينة وعندما وصلوا إليها أصابتهم الدّهشة فقد وجدوا جميع من فيها قد فقدوا وعيهم فقال آلنر:

- قيّدوا الجميع بسرعة ثم تأكدوا منهم بعد أن يستعيدوا وعيهم.

وعلى الفور انتشر الجنود لتقييد الجميع وبعد ساعة عاد الجميع إلى وعيهم ووجد بِيرتوم نفسه أمام آلنر فنظر حوله في ارتياع ثم قال:

- ماذا حدث؟

آلنر:

- اسمح لي بتقديم نفسي، أنا آلنر أحد أفراد المقاومة.

نظر له في رعب وقال:

- المقاومة؟.. كيف؟.. لقد كنتم تقفون بعيدًا ثم...

قطع حديثه وهو ينظر حوله في حيرة قائلاً:

- إنني لا أتذكّر ما حدث بعد هذا.

آلنر:

- ليس مُهِمًّا أن تتذكر ما حدث ولكن دعني أخبرك بالواقع الحالي.

لقد حررت المقاومة المدينة وأنتم الآن أسرى لدينا.

لم يصدق ما يسمع.. هل هذا صحيح؟ لكن متى وكيف؟

ثم.. ياللهول.. إن جِيرود سيقتله.

وعند تلك النّقطة انتفض في رعب وقال:

- أرجوك أخبرني بما حدث.



آلنر:

- حسنًا، لقد أفقدناكم الوعى ثم دخلنا المدينة.

نظر له مُرتاعًا وسأله:

- هل دخلتم المدينة ونحن فاقدي الوعى؟!

آلنر:

- بالضبط.

شعر الرّجل بمصيبته تتضاعف.. إن جِيرود يقتل من يُهزم في القتال فماذا سيفعل معه؟!

وأخذ يفكر في الطّريقة التي سيقتله بها جِيرود، وقاطعه آلنر قائلاً:

- ماذا تظن أننا سنفعل بك؟

قال مُدركًا واقعه المر:

- القتل أو السّجن بالطبع.

آلنر:

- لا، سنرسل رسالة معك إلى جِيرود.

انتفض الرّجل وصرخ في رعب:

- لا، أرجوك لا ترسلني إليه.. احبسني هنا.

فهم آلنر ما يفكر فيه فقال له:

- حسنًا، طالما أنك تُفضّل هذا فسوف تبقى هنا.

تنهد الرّجل في ارتياح وهو يقول:

- أشكرك كثيرًا.



آلنر:

- ولكنك بالطبع ستُخبرنا ببعض الأشياء التي نُريد معرفتها أم أنك تريد أن تحمل رسالة إلى جِيرود؟!

فهم بِيرتوم ما يقصده آلنر فقال في تسليم:

- سأخبركم بكل ما تريدونه.

قال آلنر في ارتياح:

- عظيم.

ثم تركه وانصرف حيث وجد القائد أبليمور يُشرف على عمل الجنود.

وعندما رآه قال له في سعادة:

- لقد حررنا المدينة دون أن تُراق قطرة دم واحدة..

صدقني يا بُنَي لو أن التاريخ مُنصفٌ فستكون خالدًا فيه.

ابتسم آلنر قائلاً:

- وأنا لا أريد الخلود، إنني أريد فقط أن أعيش حياتي في سلام. أريد أن أجعل هذا العالم مكانًا أفضل، ولهذا يجب أن نُنهي هذه الحرب وأن نعمل على ألّا تعود.

تنهّد أبليمور في حزن وقال:

- ما تطلبه عسير المنال يا بُنَي، لأن الطّمع في طبيعة الإنسان ويدفعه دومًا إلى الحصول على ما ليس له؛ لهذا سوف تستمر الحروب بين النّاس.



آلنر:

- أعلم هذا إلا أنني سأستمر في السّعي نحو تحقيق السّلام، وربما يحدث في يومٍ ما أن تتغير طبائع النّاس ويختفي الطّمع.

أبليمور:

- أتمنّى أن تنجح في هذا يا بُنَي كما نجحت حتى هذه اللحظة، فمن كان يُصدّق أننا بعد كل تلك السّنين سنقف هنا.

آلنر:

- لكل شيء نهاية يا سيدي، لا يوجد احتلال يبقى إلى الأبد.

أبليمور:

- معك حق. والآن هيّا اذهب لتستريح قليلاً فأنتَ بحاجة إلى هذا.

انصرف آلنر وهو يشعر براحة كبيرة لأنه نجح في تطبيق ما يعرفه لصالح النّاس..

ربما يتمكن الآن من النّوم قليلاً.. ربما

■ ■ ■





المُفتاح الثاني عشر

في المقاومة ..

لكل فرد دور مُحدد يجب ألا يتخطاه




ساحر الكتب



- «لا أحد يعرف عنه شيئًا، لا أحد يعرف من هو ولا من أين أتى، ولكن ما أعرفه جيدًا أنه منذ قدومه لم تنهزم المقاومة في أيّ معركة بفضل خططه.. وها نحن ذا على بعد عدة أميال من لِيبار العاصمة»..

قال هذا أحد أفراد المقاومة لزميله وهما يسيران وسط جيش المقاومة.

فرد عليه زميله بسعادة:

- إنني أعترف بأنني لم أكن مطمئنًا له في البداية وكنت أظن أنه مجرد جاسوس يسعى لإسقاط ما تبقّى من المقاومة ولكني أعترف أنني كنت مُخطئًا وأن خططه بالفعل بارعة جدًا حتى إنه بات معروفًا في الممالك الثّلاث بـ«عقل المقاومة».

هز الأول رأسه في أسى وقال:

- ولهذا فقد أصبح أكثر شخص مُعرّض للاغتيال في المقاومة، وقد سبق أن حاولوا ذلك بالفعل ولكن القائد آلدُو تمكن من حمايته.

قال الثّاني مبتسمًا:

- هذا من حُسْن حظ المقاومة.

هَمَّ الأول بإكمال حديثه لولا أن قاطعه صوت من بعيد يهتف:

- أيها القائد أبليمور...

توقف الجميع والتفت أبليمور فرأى جنديًّ يُهرول تجاهه فسأله:

- ماذا تُريد يا بُنَي؟

أجابه الجندي لاهثًا:

- إن زعماء مدينة إسكاردا قالوا لي إن أهل المدينة لن ينضموا للمقاومة.

ظهر الغضب جليًا على وجه أبليمور وقال:



- ماذا؟.. لا يريدون الانضمام للمقاومة؟!.. لماذا؟

أجابه الجندي:

- إنهم يقولون إنهم ليسوا محاربين و إن المقاومة كبيرة بما يكفي وليست بحاجة إليهم.

نظر أبليمور إلى آلنر نظرة ذات معنى خاص وهَمَّ أن يقول شيئًا لولا أن اندفع إيروم قائلاً:

- يرفضون الانضمام إلينا؟.. ومن هؤلاء الحمقى ليملكوا حق الرّفض أو القبول؟

ثم التفت إلى أبليمور قائلاً:

- مُرْني الآن لأذهب وأدق أعناق هؤلاء الذين يرفضون الانضمام إلينا.

وساد الهرج والمرج وسط الأفراد وهم يطالبون بعقابهم بشدة.

فقطع آلنر هذا الهرج قائلاً:

- فليسمح لي القائد أبليمور بتولي هذا الأمر.

أشار أبليمور برأسه مُوافقًا، فالتفت آلنر إلى آلدُو وقال:

- هيّا بنا يا آلدُو.

سار معه آلدُو، ولكن آلنر توقف فجأة والتفت نحو إيروم وقال:

- إنهم لم يرفضوا الانضمام إلينا يا سيدي و إنما رفضوا الانضمام للمقاومة.

رد عليه إيروم بغلظة:

- وما الفارق؟

أجابه آلنر في هدوء:

- فارق كبير، فالمقاومة ليست نحن، إننا فقط جزء من المقاومة.



ثم التفت إلى آلدُو قائلاً:

- أليس كذلك يا آلدُو؟

ابتسم آلدُو وقال:

- بالطبع فنحن حتى لو متنا فستبقى المقاومة دومًا.

نظر لهما إيروم في غيظ، في حين ابتسم أبليمور في رضا.

وأكمل آلنر وآلدُو سيرهما بجوار الجندي فسأله آلنر:

- ما اسمك يا صديقي؟

أجابه الجندي باحترام:

- اسمي جُونيم يا سيدي.

قال آلنر مبتسمًا:

- قُدْنا إلى زعماء المدينة يا جُونيم، ولا تُخاطبني بـ«سيدي» مرة أخرى.

قال جُونيم في أسف:

- معذرة إن كنت أخطأت أيّها القائد.

ضحك آلدُو بصوت عالٍ بينما ابتسم آلنر وقال:

- أنتَ لم تُخطئ في شيء ولكن نادِني باسمي فقط فكلنا هنا أفراد في المقاومة، قد يكون هناك من يحبون ألقابًا قبل أسمائهم ولكني أُحب أن يُناديني النّاس باسمي فقط.

أجابه جُونيم في تردد:

- حسنًا يا سيد... أقصد يا آلنر.

ربت آلنر على كتفه وقال مبتسمًا:



- الآن.. قُدْنا إليهم.

وسار آلنر وآلدُو خلف جُونيم ولاحظا نظرات الأهالي لهما في احترام و إعجاب وعن يمينهما كانت فتاتان تتهامسان حيث قالت الأولى:

- هل هذان هما آلنر وآلدُو الشّهيران؟

ردت الأخرى وهي تنظر نحوهما في انبهار:

- نعم، آلنر «عقل المقاومة» وآلدُو «سيفها»، يا إلهي كم هما وسيمان!!

سألتها الأولى في دلال:

- يا تُرى هل يقبلان انضمامنا للمقاومة؟

أجابتها الثّانية وهي تغمز بعينها:

- ليتهما يقبلان، هذا من أجل المقاومة بالطبع.

ضحكت الفتاتان بصوت مرتفع بلغ آلنر وآلدُو فابتسم الأول قائلاً:

- يبدو أنك قد أصبحت مشهورًا يا آلدُو.

لم يُجِبْه آلدُو وبدا مُستغرقًا في التفكير، فربت آلنر على كتفه وقال:

- هل سمعتَني يا آلدُو؟

دون أن يلتفت إليه سأله آلدُو:

- هناك سؤال يحيّرني، لماذا تتعمد دائمًا أن تستفز إيروم؟

نظر له آلنر صامتًا ثم قال لـ«جُونيم» الذي يسبقهما بعدة خطوات:

- جُونيم.. اذهب وأحضِر زعماء المدينة ونحن سننتظرك هنا.

انصرف جُونيم، وأشار آلنر لـ«آلدُو» بالجلوس، ثم سأله:

- لماذا تعتقد أن القائد أبليمور وضعني نائبًا أولاً له في حين وضع إيروم نائبًا



ثانيًا ووضعك نائبًا ثالثًا؟

قال آلدُو وهو يهز كتفيه وقال:

- لا أدري، ولكن من المؤكد أن هذا لصالح المقاومة.

آلنر:

- القائد أبليمور لم يفعل هذا بلا سبب، فلو كانت الأمور طبيعية لكان من المُفترض أن تكون أنت النّائب الأول ولكن هذا بسبب إيروم.

عقد آلدُو حاجبيه في حيرة وسأله:

- لا أفهم.. ماذا تقصد؟

اقترب منه آلنر وقال بصوت منخفض:

- منذ فترة كنت أشك في إيروم ولكنني لم أخبر أحدًا بهذا حتى أتأكد وبالفعل فقد تأكدت من شكوكي وعرفت أن ولاء إيروم ليس للمقاومة وأنه كان السّبب في هزائم المقاومة في السّابق وأخبرت القائد أبليمور بهذا فأخبرني أنه كان يشك فيه أيضًا.. ولكنه رفض أن يقوم بأي فعل ضده لأننا لو تعجلنا في معاقبته قد يؤدي هذا لانقسام المقاومة.. ولكي يُبعد عن إيروم فكرة أننا قد كشفنا أمره فقد عيّنه نائبًا ثانيًا له ولكنه تعمّد أن يضعه بيني وبينك حتى لا يتمكن من إسقاط المقاومة فلو كان وضعه نائبًا أوّل له عندها كان من الممكن أن يتخلص من القائد أبليمور وسيكون هو القائد ولكن أن يتخلص منا نحن الاثنين أمر يحتاج لقدرات كبيرة لا يمتلكها الآن.. ولكن حتى لو نجح في التخلص منا نحن الاثنين فلن يستطيع أن يتخلص منك لأنه لن يتحمل أن يفقد كل قادة المقاومة ولهذا فهو سيحتاجك حينها لكي يكتسب تأييد كل من يحترمك في المقاومة ولهذا وضعك القائد أبليمور نائبًا ثالثًا.



كانت ملامح آلدُو تحمل مزيجًا من الغضب والذهول وهو يستمع لـ«آلنر».. وبعد لحظات من الصّمت قال:

- لا أفهم، كيف يقبل القائد أبليمور به وسطنا إن كان خائنًا؟

آلنر:

- سأخبرك بكل شيء فيما بعد لأن زعماء المدينة سيأتون في أيّ لحظة ولكني أريدك أن تعرف فقط أن القائد أبليمور لم يخبرك حتى لا تتأثر بهذا وتتغير معاملتك معه وعندها سيعرف أننا كشفناه.. أما أنا فقد أخبرتك لأن الموقف قد تغير وقريبًا سنكون في لِيبار، والموقف قد يتأزم عندها، عدني يا آلدُو أنك ستُخفي كل ما أخبرتك به ولن تتغير معاملتك لـ«إيروم».

لم تتغير ملامح الغضب والدهشة عن آلدُو ولكنه قال:

- أعدك، ولكن ما الذي سنفعله به؟

آلنر:

- رغم اختلافي مع القائد في أننا يجب أن نتعامل معه الآن، ولكنه أخبرني أنه سيعتمد على إعادة هيكلة المقاومة قبل أن يُعاقِب إيروم حتى لا تنقسم المقاومة ولكنه سيفعل هذا بعد تحرير لِيبار.

وقطع حديثه وهو يشير إلى آلدُو بالصّمت لأن زعماء المدينة قد جاءوا.

وقال له:

- سنُكمل حديثنا فيما بعد.

أشار له آلدُو برأسه وبدا كما لو أنه لم يستوعب الأمر جيدًا وبقي صامتًا يفكر ويفكر..

اقترب جُونيم ومعه ثلاثة رجال قدّمهم إلى آلنر قائلاً:

- هؤلاء هم زعماء المدينة يا آلنر.

حَنَى الرّجال رؤوسهم لـ«آلنر» و«آلدُو» في احترام، ثم قال أكبرهم:

- مرحبًا بكم في إسكاردا، إنه لشرف كبير لنا أن نستقبلكم اليوم.

رد آلنر مبتسمًا:

- نشكرك يا سيدي.

أسرع الرّجل الثّاني قائلاً:

- إن أهل المدينة يصرون على إقامة حفلة الليلة تكريمًا لكم.

آلنر:

- نشكركم على شعوركم هذا ولكنني هنا لكي أحدثكم عن شيء مُهِمّ.

سأله أكبرهم سنًا في حذر:

- ما هو يا سيدي؟

سأله آلنر في صرامة:

- ما الذي تُمثله المقاومة في رأيكم؟

أجابه الرّجل في هدوء:

- إن المقاومة هي التي حررت مدينتنا بالأمس وهي التي حررت مدنًا أخرى قبلنا ولهذا نُحبّها ونحترمها كثيرًا كما يفعل كل النّاس.

آلنر:

- من الواضح أن هذا ليس رأى الجميع هنا.

سأله الرّجل في قلق:



- لماذا تقول هذا؟

نظر آلنر في عينيه في صرامة ثم أشار نحو جُونيم قائلاً:

- أخبرني صديقي جُونيم أن أهل المدينة يرفضون الانضمام للمقاومة.. هل هذا صحيح؟

بدا التوتر على وجوههم وتنحنح أكبرهم وهو يقول:

- في الواقع يا سيدي إن...

قاطعه آلنر في صرامة مكررًا سؤاله:

- هل هذا صحيح؟

أجابه الرّجل بسرعة محاولاً ألّا يُغضبه:

- نعم يا سيدي.

سأله آلنر:

- وما السّبب الذي يجعلكم ترفضون الانضمام إلى المقاومة إن لم يكن عدم احترامكم لها؟

تلعثم الرّجل وهو يقول:

- إننا يا سيدي لسنا محاربين. إننا نعمل في الزّراعة والتجارة ولا يوجد فينا من يستطيع حمل السّلاح أو القتال في معركة.

قال آلنر في صوت تعمد أن يكون مُرتفعًا:

- ولهذا فقد خسرتم أرضكم وحريتكم وظللتم مُحتَلّين كل هذه الفترة.

ومشى آلنر خطوات ثم نادى على النّاس مُطالبًا إيّاهم بالتجمع حوله، ثم قال بصوت عالٍ وهو يسير أمام النّاس:

- هل لكم أن تقولوا لي يا أهل إسكاردا كيف تحررت مدينتكم؟



وحرّك عينيه في وجوههم ولكنهم لم يجيبوا وقد فهموا مغزى سؤاله ونكّسوا رؤوسهم في صمت، فتابع آلنر:

- إنها المقاومة يا سادة، وممّن تتكون المقاومة؟.. من أين أتت؟

إنهم أفراد ينتمون لمدن أخرى حررتها المقاومة قبلكم. والآن قولوا لي ماذا كان سيحدث لو رفضوا أن ينضموا للمقاومة؟ هل كانت مدينتكم ستتحرر؟

وصمت وهو ينقل بصره بينهم مرة أخرى ثم تابع:

- هذه هي المقاومة يا سادة، وهذا هو سر قوتها، أنها متنوعة من كل المدن بلا تمييز.. إن القرار عائد إليكم ولن يُجبركم أحد على الانضمام للمقاومة ولكنني أود أن أخبركم بشيء آخر ثم قوموا باتخاذ قراركم.

التفتت إليه كل العيون في ترقب، فنظر لهم ثم قال:

- إن السّبب الحقيقي لكوننا نأخذ من كل مدينة نُحرّرها بعضًا من أهلها أننا نُريد أن نُدرّبهم على أساليب القتال حتى يكون لهم القدرة على حماية مدنهم عندما يعودوا إليها حتى لا يتم احتلالها بسهولة كما حدث من قبل.. كما أنّنا سنترك هنا فرقة لكي تحمي المدينة حتى عودة أبنائكم..

نظر أهالي إسكاردا لبعضهم في ندم واضح على رفضهم الانضمام للمقاومة بعد أن تبين لهم أن المقاومة تعمل على حمايتهم..

وقال آلنر مكررًا:

- تذكروا أيها السّادة، لكم كلمتي أنه لن يُعاقَب أحد على عدم الانضمام للمقاومة، ولكن تذكروا أيضًا أن هذا لصالح مدينتكم.

ويبدو أن أهل المدينة لم يتعودوا على هذا التسامح وحرية الاختيار فقد عانوا كثيرًا من الكاترونيين الذين كانوا يأخذون أبناءهم بالقوة ومن كان يرفض



كانوا يقتلونه..

وساد الصّمت فترة قبل أن تتقدم سيدة عجوز نحو آلنر وتقول له:

- إن كل ما نخشاه يا بُنَي أن نفقد من تبقّى من أبنائنا.

ثم بكت في حزن وهي تتابع:

- لقد أخذوا اثنين من أبنائي ولم يعودا ولا أعرف عنهما شيئًا.

ثم أشارت نحو فتى صغير لا يتعدى عمره الخامسة عشرة قائلة:

- وهذا ابني الثّالث يريد الانضمام للمقاومة لأنه يتمنى أن يصبح مثلك ولم يكن أمامي سوى أن أمنعه بالقوة لأنه لم يبقَ لي سواه.. أرجو أن تفهمنا.

رَبَتَ آلنر على كتفها قائلاً:

- أُمّاه.. هل تظنين أننا نأخذ أبناء كم لنُلقيهم في ساحات المعارك؟!

لا يا سيدتي، إننا ندربهم جيدًا قبلها ومعظم الجُدد لا يحاربون بشكل مباشر، إن الحفاظ عليهم هو مسئوليتنا.

وظهر من خلف المرأة ابنها وهو يقول لها:

- أرجوكِ يا أمي، اسمحي لي بالذهاب معهم.

احتضنته أمه في خوف ونظرت لآلنر تستدر عطفه كأنما تطالبه بعدم أخذه، وفهم آلنر واقترب من الفتى وسأله:

- ما اسمك يا صديقي؟

رد الفتى وهو ينظر إلى آلنر بإعجاب كبير:

- أنا أدعى ليڤويد أيها القائد آلنر.



ابتسم آلنر وسأله:

- كيف ستترك أمك وحدها؟.. ألا تدرك أنها ستعاني؟

نظر الفتى نحو أمه كأنما قد أدرك هذا للتوّ ولكنه سرعان ما قال:

- ستعتني بها إحدى قريباتنا فهي تسكن بالقرب من هنا.

من خلفهما كان الرّجل الثّالث من زعماء المدينة يتململ في وضوح قبل أن يتوجه إلى آلدُو قائلاً له وابتسامة خبيثة تعلو وجهه:

- إنني أتعجب أيها القائد آلدُو.

التفت إليه آلدُو مُتسائلاً:

- من أيّ شيء يا سيدي؟

أجابه ونظرة سخرية تطل من عينيه:

- إنهم يقولون إنك أقوى فرسان المقاومة ولكنني أرى الآن أنك لم تنطق كلمة واحدة في حين يتسامر آلنر مع هذا الفتى ويفعل كل شيء.

التفت الجميع نحوه في استنكار ونظر له آلدُو نظرة غضب أرعبته، قبل أن تلين ملامحه ويقول مُخاطبًا النّاس:

- هذا هو الدّرس الأول في المقاومة: كل شخص له دور محدد يعرفه جيدًا ولا يتخطاه.. والقائد آلنر -قالها بنبرة صارمة وهو ينظر نحو الرّجل- هو المسئول عن وضع الخطط والتحدث مع النّاس.

ابتسم آلنر وهو ينظر نحو آلدُو الذي بادله الابتسام.

كان آلدُو على وشك الانفجار غضبًا في وجه الرّجل لولا أن تذكر كلمات القائد أبليمور له هو وآلنر بألّا يسمحا لأحد مهما حدث بأن يوقع بينهما..



وقطع تفكيره صوت آلنر وهو يقول للفتى:

- هل سمعت ما قاله القائد آلدُو يا ليڤويد؟ إن لكل شخص في المقاومة دور محدد.. هل ما زلت تُريد الانضمام للمقاومة؟

قال ليڤويد بحماس:

- بالطبع يا سيدي.

قال آلنر وهو يمسك كتفيه:

- اعتبر نفسك من الآن فردًا من المقاومة، وأوّل مهمّة لك هي أن تبقى هنا لتحمي مدينتك حتى أعود لك مرة أخرى وآخذك معي.

قال الفتى في حزن:

- ولكن يا سيدي...

قاطعه آلنر بإشارة من يده قائلاً:

- الدّرس الثّاني: إن أفراد المقاومة يثقون في بعضهم البعض حتى لو لم يفهموا كل شيء... هل تثق فيّ يا ليڤويد؟

أجاب الفتى بسرعة:

- بالطبع يا سيدي أثق فيك ولكن...

قاطعه آلنر مرة أخرى:

- إذن، عدني أن تقوم بدورك كأحد أفراد المقاومة.

نظر الفتى في حزن لـ«آلنر» ثم قال في حزم:

- أعدك أيّها القائد.

ابتسم آلنر وصافح الفتى وهو يقول:



- وأنا أعدك أن أعود لك وعندها سيكون لك دور آخر.

ابتسم الفتى في فرح وهو يتراجع نحو أمّه. أمّا آلنر فقد عاد ليقف وسط النّاس وقال:

- والآن أيّها السّادة.. مَن مِنكم يريد الانضمام للمقاومة؟

أسرع العشرات من الشّباب بالتقدم نحوه وهو ينظر لهم بسرور بالغ بينما كان الرّجل الثّالث ينظر له في مقتٍ شديدٍ لم يَخْفَ عن عين آلدُو..

وبعد أن اكتمل تقدم الشّباب قال لهم آلنر:

- ستجتمعون هنا عند فجر غد وسيصحبكم جُونيم إلينا.

وتراجع آلنر نحو آلدُو وهَمّا بالانصراف ولكن الرّجل الثّالث أوقفهم قائلاً:

- تمامًا كما قالوا عنك يا آلنر.. ذكي وخبير في إقناع النّاس.

ابتسم آلنر وقال:

- أشكرك يا سيد... إنني لم أعرف اسمك بعد.

قال له الرّجل وهو ينظر له بتحدٍّ:

- نوردل.. اسمي نوردل.

صافحه آلنر قائلاً:

- أتمنى أن نتقابل مرة أخرى يا سيد نوردل.

ثم انصرف مع آلدُو ومن خلفهما همس نوردل بصوت لم يسمعه أحد:

- سنتقابل يا آلنر.. سنتقابل قريبًا.

وبعد أن ابتعد آلنر وآلدُو عن تجمع النّاس قال آلدُو:

- إنني أشك كثيرًا في نوردل هذا.. فقد كان ينظر إليك بمقت شديد لم أفهم



سببه ثم إنه حاول أن يوقع بيني وبينك.

آلنر:

- لقد عرفتُ أنه كانت هناك مقابلة بينه وبين إيروم.

قال آلدُو وقد تغيرت ملامحه للغضب:

- هل تعني أنه يشترك في مؤامرة مع إيروم؟

أجابه آلنر:

- نعم، ولكن لا يجب أن تتحدث في هذا مع أحد.

رفع آلدُو قبضته في غضب ولوّح بها قائلاً:

- سأقتله يومًا هذا الخائن.

نظر له آلنر نظرة تحمل عتابًا فأكمل مسرعًا:

- حسنًا، لقد فهمت أن هذا قد يؤدي لانقسام المقاومة ولهذا فسنصبر.

ابتسم له آلنر ثم أكملا سيرهما... وبعد دقائق قال آلدُو:

- ولكن قل لي، كيف عرفت هذا.. أقصد كيف عرفت أنهما تقابلا؟

قال آلنر وهو يهز كتفيه:

- لقد عرفت.

قال آلدُو في عصبيّة:

- فهمت، هذا أمر آخر لن تُخبرني عنه.

ثم سارا متجاورين وآلدُو يفكر في أمر واحد فقط.. إيروم

■ ■ ■



على عكس المُتوقع تلقى جِيرود خبر انتصار المقاومة في إسكاردا بهدوءٍ عجيب أدهش جميع من حوله الذين توقعوا أن ينفجر من الغضب.

فقال مُستشاره:

- ماذا سنفعل يا مولاي؟

كان جِيرود جالسًا على عرشه مُسنِدًا ذقنه على يده وهو يقول:

- استولت المقاومة على إسكاردا دون أن يفقدوا رجلاً واحدًا ولم يتبقّ أمامهم سوى لِيبار فقط، كان هذا مُتوقعًا لأنني اعتمدت على أشخاص أغبياء في قيادة الجيوش ولهذا فسوف أقود الجيوش بنفسي.. ومن لِيبار حيث سأستعيد كل المدن.

المستشار:

- لكن هذا سيكون خطرًا عليك يا مولاي.

قام جِيرود من مقعده وصاح في غضب:

- الخطر هو أن أبقى هنا حتى أجد المقاومة قد استعادت لِيبار وبعدها من يدري ربما أجدهم هنا في جريندا.

شعر مستشاره بخوف وسأله:

- هل يستطيعون فعل هذا؟

جِيرود:

- لقد تطورت المقاومة كثيرًا وأصبحت تعتمد في خططها على المباغتة والحيلة وليس القوة فقط، ولقد قللنا من قدرها كثيرًا فهُزمنا بسهولة.



قال مستشاره وقد بلغ هلعه حدًّا كبيرًا:

- وماذا سنفعل إذن؟

جِيرود:

- للأسف، ليس أمامنا سوى طلب هدنة معهم حتى لا نُفاجأ بهم بعد أيام على أبواب لِيبار، وسنستغل تلك الهدنة في تحصين لِيبار جيدًا وإعادة هيكلة القوات استعدادًا لمواجهتهم.

المستشار:

- وهل سيقبلون بها؟

جِيرود:

- سيقبلونها لأنهم يحتاجونها أيضًا لإعادة تنظيم صفوفهم.

ثم استدعى حارسه وأمره بإرسال رسالة إلى القائد أبليمور يطلب منه عقد جلسة بين الطّرفين للاتفاق على هدنة لمدة سنة..

■ ■ ■

وعندما وصل الخطاب إلى أبليمور عرضه على آلنر قائلاً:

- إنهم يعرضون علينا هدنة لمدة سنة، هذه أول مرة يفعلونها وهذا يوضح الحالة المُتردية التي وصلوا إليها، ما رأيك؟



آلنر:

- أنا مع قبول الهدنة لكن بفترة أقل فلتكن ستة أشهر لأننا نحتاج إليها أيضًا يا سيدي.

أبليمور:

- ولكننا بهذا نضيع فرصة كبيرة وفي تلك الفترة قد يستعيدون توازنهم ويحاولون استعادة المدن الأخرى.

آلنر:

- الجنود مرهقون يا سيدي بعد سنة شاقة من القتال المتواصل، كما أنّنا سنستغل تلك الفترة في تطوير المقاومة و إكساب الجنود مهارات جديدة.

قال أبليمور:

- حسنًا، استعد للذهاب إذا لتُوقع على الهدنة.

آلنر:

- إنني أفضّل أن يذهب آلدُو فهو يرمز لقوة المقاومة ووجوده سيكون تحذيرًا لهم إن فكروا في عدم الالتزام بالهدنة.

أبليمور:

- رأى سديد، سأرسل آلدُو.

وبالفعل تم توقيع الهدنة لمدة ستة أشهر وتوقع الجميع أنها ستكون فترة هادئة.. ولكنها لن تكون كذلك أبدًا

▪ ▪ ▪



لم يَدْرِ آلنر وهو يسير في هذا الصّباح ما الذي جعل فكرة تَخلّيه عن قيادة الذئاب تستحوذ على تفكيره بهذه الدّرجة ولكنه قرر الاستجابة لرغبته وسار إلى الموقع الذي يتجمعون فيه.. كان الأمر غريبًا لأنه لم يتعود الذهاب إليهم في مثل هذا الوقت وخطواته لم تكن واثقة كعادته بل كان مترددًا وشعورًا بالحزن يغمره، لهذا عندما اقترب منهم أخذوا يدورون حوله في تساؤل فجلس على ركبتيه أمام أكبرهم حجمًا ونظر إلى عينيه في ثبات..

كان أمرًا صعبًا عليه أن يتركهم لأنهم مع كونهم ذئابًا فإنه طالما اعتبرهم جزءًا من عائلته، وخلال حوار الأعين هذا فهم الذئب ما ينوي فعله آلنر فأطلق عواءً حزينًا فخفض آلنر رأسه في حزن ثم مد ظهر كفّه ومسح به على عنق الذئب وكانت تلك هي علامة تسليم القيادة وفهمها الذئاب فأصدروا عواءً حزينًا..

أما آلنر فقد نظر للذئب القائد بثبات وأشار له برأسه يستحثه على التصرف كقائد فأصدر الذئب عواءَ الهيمنة التقليدي وتبعه الجميع بعوائهم خُضوعًا له.

أما آلنر فابتسم ونظر إليهم طويلاً قبل أن يستدير وينصرف.

واستمرت الذئاب في مراقبته وبداخلهم شعور غامض نحوه.

لقد اتفقوا جميعًا على شيء واحد، أنه حتى لو لم يعد قائدهم فإنه كان جزءًا من عائلتهم ولا يزال، ولهذا فقد تعاهدوا على حمايته مهما كان الثّمن..

ولو كان هناك تاريخ للذئاب لكان آلنر هو الأسطورة الأولى فيه:

أسطورة الغريب الذي قادهم يومًا

▪ ▪ ▪



في طريق عودة آلنر إلى المدينة وجد ڤِيريام تجلس وحيدة تنظر نحو السّماء في شرود فاقترب وقال:

- في أيّ شيء تفكر تلميذتي العزيزة؟

انتفضت في فزع ثم اطمأنت عندما رأته وقالت:

- آلنر.. كيف حالك؟

آلنر مبتسمًا:

- بخير، لماذا تجلسين هنا وحدك؟

قالت وهي تتنهد في حزن:

- لماذا أجلس وحدي؟.. ومع من قد أجلس؟

شعر بالحزن فقال:

- سامحيني يا ڤِيريام، لقد كنا منشغلين بتحرير إسكاردا لهذا لم أتمكن من الجلوس معك.

قالت:

- أنا أعلم هذا ولا ألومك، إني فقط أحب أن أبوح لك بما أشعر به.

ابتسم وحاول أن يُدخل على قلبها المرح فسألها:

- لماذا لا تجلسين مع مارجين.. أليست صديقتك؟!

نظرت له في حزن وقالت:

- مارجين المسكينة.. إنها لم تعد تخرج من منزلها أبدًا، وعندما ذهبت لزيارتها وجدتها قد تغيرت وأصبحت حزينة للغاية.



آلنر:

- ولماذا لا تخرج؟

قالت:

- لقد منعها والدها من الخروج بسبب...

وسكتت وهي تنظر له بتردد، فقال لها:

- بسبب ماذا؟

قالت وهي تنظر في الأرض:

- بسبب أنها وقفت معك وبسبب ذهابها إلى دار الأيتام.

قال في ضيق:

- كان يجب أن أتوقع هذا.

سألته:

- لماذا لا يُحبّك؟!

آلنر:

- ستعرفين هذا فيما بعد. لكن لماذا غضب من ذهابها إلى دار الأيتام؟

قالت بحزنٍ:

- لأنه يراهم متشردين ومجرمين وأن وجودهم خطر عليها.

قال بغضب شديد:

- لكن هذا غير صحيح.



قالت:

- نعم، أنا أعلم هذا ولكنه لا يعلم.

سكت آلنر وهو يفكر في أن أمثال إِيروم هم من يتسببون دومًا في انهيار مجتمعاتهم بسبب غرورهم الزّائد وتعاليهم على النّاس.

ڤِيريام:

- هل تستطيع مُساعدتها يا آلنر؟

هز كتفيه في حزن وقال:

- صدقيني هذا أمر صعب، فهو والدها في النّهاية.

قالت:

- ولكنك دائمًا تملك خطة لموقف كهذا، أرجوك يا آلنر فكّر.

كان يشعر بالعجز وكان هذا هو أكثر ما يكره الشّعور به لهذا فقد ظل يفكر حتى هداه تفكيره إلى فكرة فقال:

- هناك فكرة ولكني سأحتاج إلى مساعدتك في تنفيذها.

قالت:

- سأفعل أيّ شيء يُساعد تلك المسكينة.

شرح لها خطته بسرعة وعندما انتهى قالت له:

- وهل تعتقد أن تلك الخطة ستنجح؟

آلنر:

- لن نعرف إلا عند تنفيذها.



ابتسمت قائلة:

- شكرًا لك على ما تفعله من أجلي.

قال لها مبتسمًا:

- وما الذي أفعله؟

قالت وهي تنظر في عينيه:

- تهتم.. اهتمامك هذا يكفيني.

نظر لها طويلاً وهو يشعر بالحزن ثم قال:

- إنكم عائلتي يا ڤِيريام وهذا هو واجبي نحوكم وليس شيئًا أتفضل به.

ابتسمت ولم تُعلّق فقد فهمت أنه قد أدرك أنها تُحبّه ولكنه لم يُرِدْ أن يترك العنان لمشاعره، أسعدها أنه قد فهم دون أن تفكر في السّبب الذي يجعله يكبح جماح مشاعره..

آلنر:

- هل ستعودين للمنزل الآن؟

قالت بسعادة:

- نعم، سنعود معًا.

وسارا متجاورين لفترة من الوقت قبل أن يتوقف فجأة ويقول:

- انتظري.

قالت في قلق:

- ماذا هناك؟



قال:

- هناك من يُراقبنا.

والتفت للخلف فجأة فرأى شخصًا مُلثّمًا يضع سهمًا على قوسه ويطلقه. فجذب ڤِيريام أمامه بسرعة قائلاً:

- احترسي.

أغمضت عينيها في خوف وفتحتهما على صرخة ألمٍ من آلنر.. لقد اخترق السّهم كتفه اليمنى.. لكن هذا لم يمنعه من أن ينتزع خنجرًا من حزامه ثم يلتفت ويطلقه بكل قوته نحو الرّجل فأصابه في صدره وسقط صريعًا..

ثم ظهر ثلاثة رجال أمامهما وقال آلنر لـ«ڤِيريام»:

- ابقِي هنا ولا تتحركي.

ثم راقب الرّجال جيدًا وهم يقتربون منه في حذر شاهرين سيوفهم واستل سيفيه فجأة وهجم عليهم بسرعة وفي ضربته الأولى أطاح بسيف أحدهم وأصاب ذراع آخر فزادهم ذلك شراسة وهم يهجمون عليه لكنه استطاع أن يتلقى ضربة أحدهم على سيفه وينحني لتفادي ضربة آخر ثم يطعنه بسيفه فسقط صريعًا.. وزمجر الرّجلان المتبقيان في غضب وجرى أحدهما نحو ڤِيريام لكن آلنر قفز من مكانه لمواجهته وضرب ذراعه الحاملة للسيف فبترها قبل أن يغرس سيفه الآخر في قلبه تمامًا.. لكن هذا جعل ظهر آلنر مكشوفًا للرجل الآخر فضربه ضربة في ظهره جرحته جرحًا بالغًا فصرخ في ألم..

وكانت ڤِيريام تتابع ما يحدث وهي تبكي وتصرخ في خوف ولم تتحمل رؤية كل تلك الدّماء فسقطت فاقدة للوعى.



والتفت آلنر إلى مهاجمه في غضب صارخًا:

- حسنًا، أنتَ أردت هذا.

وتحول إلى وحش كاسر يقاتله بسرعة عجز عن مجاراتها فكانت ضرباته له ليست قويّة ولكنها سريعة ومع كثرة جروحه بدأت قوته تخور تدريجيًّا ثم سقط على ركبتيه بعد أن أصاب آلنر قدميه معًا بضربة من سيفيه ثم دار حول نفسه بسرعة وطعنه بسيفيه فجحظت عيناه وسقط أخيرًا..

أعاد آلنر سيفيه إلى غمديهما ثم أسرع نحو ڤِيريام يحاول إفاقتها.

لكنه لم ينجح فحملها على كتفه السّليم وسار بها بأقصى سرعة تسمح بها جروحه حتى وصل إلى مشارف المدينة فرآه مجموعة من الجنود فأسرعوا إليه وحملوا منه ڤِيريام.

فقال لهم آلنر بوهنٍ شديد:

- إنها بخير.

ثم سقط في غيبوبة فحملهما الجنود إلى منزل القائد أبليمور وعندما وصلوا استقبلهم أبليمور في هلع وهو يقول:

- ماذا حدث لهما؟

قال أحد الجنود:

- لقد رأينا آلنر يحمل ڤِيريام إلى هنا قبل أن يفقد وعيه.

نظر أبليمور إلى جراح آلنر في قلق ثم وقال:

- إنها جروح خطيرة.. وهناك شخص واحد أثق فيه لمعالجتها.



فالتفت إلى أحد الجنود قائلاً:

- سأعطيك عنوانًا تذهب إليه بأسرع ما تستطيع وتأتي بالرّجل المُقيم هناك. قل له إن أبليمور يريدك من أجل آلنر، إنه مُصاب.

انطلق الحارس لتنفيذ الأمر.. وفي هذه الأثناء استعادت ڤِيريام وعيها فوجدت أبليمور أمامها فأخذت تبكي وهي تنظر إليه في فزع قائلة:

- ماذا حدث يا أبي؟.. أين آلنر؟

احتضنها مُشفقًا عليها وهو يقول:

- لا تخافي يا بُنَيّتي إنه في الغرفة المجاورة.

تذكرت مشاهد الدّماء فقالت في خوف:

- هل هو بخير يا أبي؟

نظر لها بحزن وقال:

- للأسف يا بُنَيّتي إنه مصاب بجروح بالغة لكن لا تقلقي لقد أرسلت في طلب من سيعالجه.

نظرت له في لوعة وقالت:

- أريد أن أراه يا أبي، أرجوك.

قال لها:

- حسنًا يا بُنَيّتي.

ثم قام وأمسكها وهي تستند عليه حتى دخلا الغرفة التي يرقد فيها آلنر ولمّا رأت جروحه صرخت في فزع وهي تجري نحوه:

- لا.



منعها آلدُو من الاقتراب منه واحتضنها أبليمور قائلاً:

- اهدئي يا ڤِيريام، إنك بهذا قد تضرّينه. هيا بنا نبتعد.

تملّصت من بين ذراعيه وهي تقول:

- لا، سأبقى يا أبي، وأعدك أنني لن أفعل شيئًا يضره.

نظر أبليمور إلى آلدُو الذي يقف حزينًا فأومأ له آلدُو برأسه أنه سيهتم بها فقام أبليمور بتقبيل رأسها ثم غادر.

وبعد قليل دخل الحارس ومعه راڤيو الذي قال في فزع:

- هل هذا صحيح يا أبليمور؟.. هل آلنر مُصاب؟

قال أبليمور في أسى:

- نعم يا راڤيو، وجروحه خطيرة تحتاج إلى شخص مثلك.

ثم أخذه ودخلا الغرفة ولمّا رأى راڤيو جروحه انفطر قلبه حُزنًا وأمر الجميع بالخروج على الفور فخرجوا جميعًا إلا ڤِيريام التي قالت:

- أرجوك يا سيدي، سأبقى حتى أساعدك

رأى راڤيو في عينيها حبًّا وحزنًا كبيرين فقال:

- لا بأس، ابقَ.

وبعد ساعتين انتهى راڤيو من معالجته وخرج إليهم قائلاً:

- لقد كانت جروحه صعبة بالفعل ولكنه قوي وسينجو منها.. إنه سيقضي الليلة في غيبوبته ثم سيستعيد وعيه في الصّباح لكنه لن يستطيع ممارسة نشاطه المعتاد إلا بعد شهر على الأقل.



تنهّد الجميع في ارتياح، وقال أبليمور وهو يعانقه فرِحًا:

- كنت أعلم أنك تستطيع فعلها يا صديقي العزيز.

ابتسم راڤيو وقال:

- سأنصرف الآن، اعتنِ به يا أبليمور.

ثم استدار مُنصرفًا فقال أبليمور:

- شكرًا لك يا راڤيو.

توقف راڤيو ثم استدار قائلاً:

- هل تشكرني على مُعالجتي لولدي يا أبليمور؟

ابتسم له أبليمور في امتنان، فاستدار راڤيو وانصرف.

ثم دخل أبليمور على ڤِيريام فوجدها تمسح عرق آلنر وهي لا ترفع عينيها عنه..

إنها تُحبه كثيرًا بلا شك.. ولكن هل آلنر يُحبها؟

إنها مُتعلقة به كثيرًا ولو لم يكن يُحبّها فستكون هذه صدمة كبيرة لها، ربما تفوق صدمة وفاة والدتها وهذا ما لا يستطيع تحمّله..

نظر لها في حزن وقال:

- ڤِيريام.. يجب أن تستريحي قليلاً.

انتفضت على صوته وقالت:

- سأبقى بجواره حتى يستعيد وعيه.

قال:

- لكنه لن يستعيد وعيه قبل الصّباح.



قالت:

- أعلم هذا وسأبقى.

نظر لها أبليمور في أسى وقال:

- هل تُحبّينه؟

سكتت ڤِيرِيام قليلاً ثم قالت:

- وماذا أُحبّ إن لم أحبّه؟!.. إنني لم أعد أُحبّ شيئًا غيره.

قال:

- إنه يستحق يا بُنَيّتي ولكن...

قاطعته قائلة:

- أعرف يا أبي، أنت تريد أن تقول وماذا لو لم يكن يُحبّك؟

لقد فكرت في هذا كثيرًا يا أبي وتوصلت إلى أنني سأظل أحبه حتى لو لم يكن يُحبني. ولا تخف عليّ فلن أحزن أو أنهار لأن حبه ليس من النّوع الذي يُضعف أو يؤلم، لقد أصبحت أقوى بحبّهِ واليوم كدت أفقده، لقد ضحى بنفسه من أجلي، من أجل أن ينقذني.

أبليمور:

- لا يا حبيبتي.. لقد كانوا يستهدفونه هو وليس أنتِ.

قالت:

- لقد كان السّهم موجهًا نحوي أنا إلا أنه اندفع أمامي محاولاً إزاحتي عن طريق السّهم فأصابه هو.



نظر لها في ذهول وقال:

- كانوا يستهدفونكِ أنتِ؟!.. مستحيل.

ڤِيريام:

- هذا ما حدث. ولولا وجود آلنر لكنت ميتة الآن.

جرى نحوها في فزع واحتضنها قائلاً:

- لا، لن يمسك أحد بسوء.

بكت كثيرًا بينما كان الغضب يملأ أبليمور وهو يفكر في حقارة هؤلاء الأوغاد.. لقد بدأوا في استهداف الأبرياء.

ونظر إلى آلنر قائلاً:

- ما الذي ستحمله لنا الأيام القادمة أكثر من هذا؟!

■ ■ ■

في الصّباح، استعاد آلنر وعيه تدريجيًّا.. وكان أوّل شيء يراه عندما فتح عينيه ڤِيريام التي تجلس أمامه وقد نامت من التعب.

حاول آلنر تحريك ذراعه فتأوّه في ألم فاستيقظت ڤِيريام ورأته فظلت تحدّق فيه لثوانٍ قبل أن تدفن وجهها في صدره وتبكي قائلة:

- أخيرًا.. لقد عدت أخيرًا.. لقد كدت أموت من قلقي عليك.

قال مازحًا:

- إنك تقتلينني الآن بالفعل.



تراجعت في خوف وقالت:

- معذرة، لقد أنستني الفرحة.

قال لها مبتسمًا:

- لا تقلقي إنني بخير ولكنّكِ لستِ كذلك.. أنت بحاجة إلى النّوم هذا يبدو جليًّا عليكِ.

قالت في توسل:

- لا، سأبقى بجوارك.. إنني بخير.

قال:

- لا تُعاندي، هل تتذكرين الخطة التي تحدثنا عنها؟

قالت:

- نعم.

قال:

- عليك أن تقومي بدورك فيها اليوم، لهذا اذهبي الآن لتنامي قليلاً وعندما تستيقظين أخبري والدك بها.

اقتنعت على مضض وقالت:

- حسنًا، سأذهب لكنني سأعود إليك اليوم. ثم قامت وألقت عليه نظرة مليئة بالحب وانصرفت.

وبعد أسبوعين أصر آلنر على الذهاب إلى المُعلِّم راڤيو ليشكره.. وعندما ذهب إليه قام راڤيو مسرعًا واحتضنه قائلاً:

- ولدي العزيز.. كيف حالك؟



آلنر:

- بخير، والفضل لكَ في هذا.

ابتسم راڤيو وقال:

- لقد قمت بواجبي يا بُنَي.

ثم قال بغضب:

- لقد أخبرت أبليمور ألّا تتحرك إلا بعد شهر، كيف سمح لك بالخروج، سأعاقبه على هذا.

ضحك آلنر قائلاً:

- لا ذنب له في هذا. أنا الذي خرجت دون علمه، اطمئن إنني بخير.

راڤيو:

- أخبرني بما حدث يا بُنَي، لماذا حاولوا قتلك؟

آلنر:

- لقد كانوا يحاولون قتل ڤِيريام وليس قتلي.

قال راڤيو في دهشة:

- ڤِيريام؟!.. لماذا؟

آلنر (في حيرة):

- لست متأكدًا، لكن ربما أرادوا كسر عزيمة القائد أبليمور.

راڤيو:

- ربما، لكن تلك الفتاة تحبّك حُبًّا جَمًّا يا بُنَي.



نظر آلنر بعيدًا في حزن، فقال راڤيو مُشفقًا:

- لماذا تقسو على نفسك هكذا يا آلنر؟

آلنر:

- إن كل من يقترب مني يموت، وأنا لا أريد أن أظلمها معي.. لا أريد أن أسبب لها الحزن والألم.

راڤيو:

- اتبع قلبك يا بُنَي، لا تخشَ أن تحب. الحب ليس عذابًا للناس ولكنه اسمى ما يشعرون به.

آلنر:

- صدقني يا مُعلِّمي، لا أستطيع أن أخدعها لأن...

وسكت قليلاً ثم أكمل:

- لأن قلبي مُعلّق بأخرى.

ابتسم راڤيو في سعادة وقال:

- أحسنتَ يا بُنَي لا تخدعها، صارحها إن استطعت.

أومأ آلنر برأسه بالإيجاب، فجلس المُعلِّم وهو يبتسم في داخله.

إنه سعيد لأنه شاهد ولده قد كبر، وطرق الحب باب قلبه أخيرًا

■ ■ ■

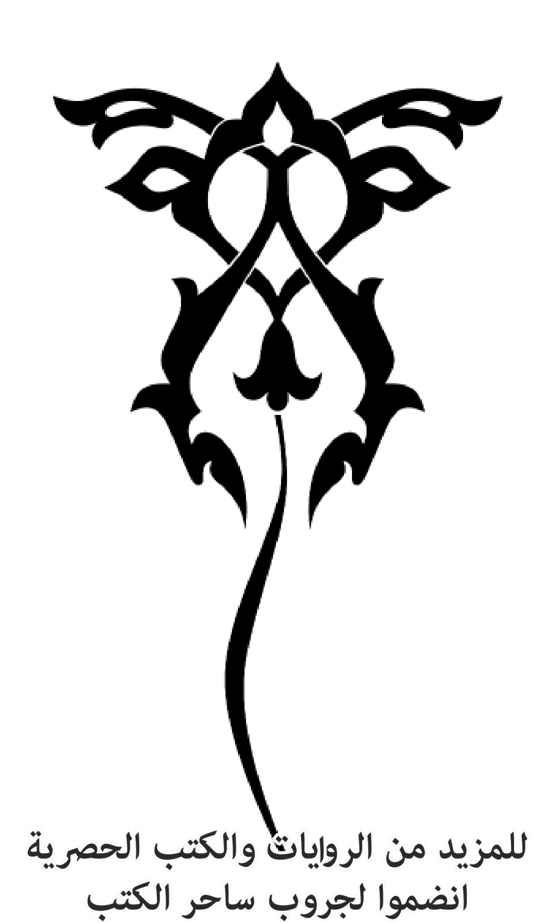






المُفتاح الثالث عشر

لا تفكر بنمط واحد ..
فاجئ عدوك في كل مرّةٍ بأسلوب جديد







اجتمع قادة المقاومة بعد أن استعاد آلنر عافيته، وقال أبليمور:

- علينا أن نستعد جيدًا للمعركة القادمة، خاصة بعد أن علمنا أن جِيرود الآن في لِيبار يقود الجيوش بنفسه.. فماذا تقترحون؟!

آلنر:

- أقترح أن يتولّى لاجُو ومِيرول وتوير تدريب جنود المقاومة على عدة مهارات جديدة، هذا سيزيد من قوة الجنود وانسجامهم.

آلدُو:

- أنا أدعم هذا الرّأي بعد أن رأيت أسلوب قتالهم بنفسي.

أبليمور:

- فليكن، سأقوم بتدبير هذا الأمر، ماذا أيضًا؟

آلنر:

- لقد انتهيت من اختيار أفراد فريق المُخططين الذي أخبرتك به من قبل، ويجب اجتماعهم في أقرب فرصة لدراسة ظروف المعركة جيدًا.

أبليمور:

- ومَن هم أفراد الفريق؟

آلنر:

- ڤِيريام ومارجين ومجموعة من الأيتام.

سأله إِيروم مُستنكرًا:

- مارجين ابنتي؟!



آلنر:

- نعم يا سيدي.

قال إيروم بغضب:

- ولماذا ابنتي بالذات؟

آلنر:

- لأنها أظهرت قدرة مميزة على التخطيط في فريق.

إيروم في ثورة:

- لا، لن أوافق على هذا.. أنتَ اخترتها لكي تتحدّاني.

قال آلنر في براءة:

- وما الذي يدفعني إلى فعل هذا؟.. إن هذا من أجل المقاومة.

إيروم:

- لا دخل للمقاومة بهذا، أنت تريد أن تنتقم مني.

صرخ أبليمور:

- كفى يا إيروم، لقد اختار آلنر ابنتي أيضًا، وهو يفعل هذا لصالح المقاومة، فما داعي هذا العناد؟

آلدُو:

- نعم يا سيدي، لا داعي للقلق، مارجين قد كبرت ولم تعد طفلة صغيرة.

لم يُجِب إيروم ونظر إلى آلنر بمقت شديد، لقد تمكن منه هذا اللعين وفعل ما يريد بدهاء شديد واتفق معه الجميع.

قال أبليمور في صرامة:

- لقد تم الأمر، وفريقك سيجتمع معك يا آلنر.



ثم قال:

- هل هناك اقتراحات أخرى.

لم يُجِبْ أحد؛ فأمرهم بالانصراف..

وانصرف إيروم والغضب يعتصر قلبه وهو يردد في نفسه..

سأقتلك يا آلنر.. سأقتلك

▪ ▪ ▪

ذهبت ڤِيريام إلى منزل مارجين في صباح اليوم التالي لكي تذهبا معًا إلى دار الأيتام، وعندما خرجت مارجين كانت تبتسم في سعادة وجرت نحو ڤِيريام واحتضنتها قائلة:

- إنني لم أُصدق أنني سأذهب معكم، شكرًا لكِ.

ڤِيريام (مُبتسمة):

- لا تشكريني أنا، آلنر هو من خطط لكل شيء.

مارجين:

- يا له من شخص لطيف، إنه أكثر من قابلت عطفًا.

ضحكت ڤِيريام وقالت:

- قولي له هذا عندما نقابله فهو ينتظرنا.

وذهبتا مسرعتين إلى هناك فوجدتا آلنر يتحدث مع لاجُو، وعندما وقع نظره عليهما قال له:

- إنني أعتمد عليك يا لاجُو.



انصرف لاجُو، فقال آلنر:

- مرحبًا بكما، ومرحبًا بعودتك يا مارجين.

مارجين:

- إنني أشكرك لما فعلته من أجلي.

قال مازحًا:

- لقد فعلته من أجل المقاومة فلا تقولي غير هذا.

ضحكت قائلة:

- نعم، إنني أفهم هذا.

فابتسم وقال:

- هيّا، لا يجب أن نتأخر عن العائلة.

دخلوا فوجدوا الجميع يجلسون في أماكنهم في هدوء، فقال آلنر:

- إننا نبدو اليوم حقًا كعائلة، رحِّبوا بـ«مارجين» فقد عادت إلينا.

رحَّبوا بها وهي تومئ لهم برأسها في حرج وسعادة.

آلنر:

- اليوم أريد أن أستمع لقصصكم ومغامراتكم.

ثم أشار إلى طفل وقال:

- فلتبدأ أنت، هيّا تعالَ وحدثنا عن أيّ شيء تُريده.

تردد الطّفل في البداية ثم استجمع شجاعته ووقف أمام الجميع، وهاله المنظر، لكن آلنر رَبَتَ على كتفه وهمس في أذنه:

- أنا أثق أنك تستطيع فعلها.

كان لتلك الكلمات مفعول السّحر على الطّفل فبدأ يحكي عن حياته...

وجلس آلنر أمام الطّفل يستمع له، وبعد قليل سمع آلنر همهمات خلفه، فاستدار ليجد طفلين يتحدثان فقام وأشار للفتى بالتوقف وقال:

- هل تعرفون ما هي أهم صفة يجب أن يتصف بها الشّخص الجيد؟

إنها الاستماع.. الشّخص الجيّد هو الذي يستمع جيدًا للناس.

لماذا؟

رفعت مارجين يدها فأشار لها فقالت:

- لأن الذي يستمع للناس يتعلم منهم.

قال:

- هذا صحيح، الاستماع يُعَدّ الخطوة الأولى للتعلّم فلو قلت لكم شيئًا هل ستتعلمونه لو لم تكونوا تستمعون إليّ؟

هزوا رؤوسهم نفيًا فقال:

- هناك أهميّة أخرى للاستماع.

ما هي؟

رفع ريبروى يده، فأشار له آلنر، فقال:

- الاهتمام، عندما يستمع شخص إليّ بانتباه أكون واثقًا أنه يهتم بي.

آلنر:

- أحسنتَ، وعندها ستطمئن له وستكون حريصًا على الاستماع له جيدًا، أمّا



لو كان يتحدث مع الآخرين وأنت تتكلم معه فسيكون هذا مُحزنًا جدًا لك.

وسكت وهو ينظر إليهم ثم قال:

- تذكّروا، القائد الجيّد هو الذي يستمع كثيرًا ويتحدث قليلاً.

ثم عاود جلوسه وأشار للطفل بإكمال حديثه.

وفي هذه المرة لم يسمع أيّ أصوات خلفه..

فابتسم لأنهم قد تعلموا الدّرس..

تعلموا أن يستمعوا

■ ■ ■

عندما خرج آلنر وجد لاجُو في انتظاره وقال له:

- هناك شخص يُريد أن ينضم للمقاومة وهو مُصمّم على أن يقابلك.

آلنر:

- حسنًا، خذني إليه.

ومشي مع لاجُو حتى وصلوا إلى ساحة التدريب حيث ينتظر الشّخص، فقدمه لاجُو قائلاً:

- هذا هو لُوسِينو.

صافحه آلنر مبتسمًا، فقال لُوسِينو:

- إنه لشرف كبير أن ألتقيك أيها القائد آلنر.

آلنر:

- أشكرك يا لُوسِينو. أخبَرني لاجُو أنك تود الانضمام إلى المقاومة.



تنحنح لُوسِينو وقال:

- إنني في الواقع أودّ أن انضم إلى فرقتك الخاصة.

آلنر:

- لماذا؟

لُوسِينو:

- لأنني أريد أن أصبح مثلك في المستقبل.

آلنر:

- يجب أن تُفكر وتُخطط لكي تكون أنتَ.. وليس شخصًا آخر.

لُوسِينو:

- بالطبع، وهذا لن أحققه إلا بالانضمام إلى الفرقة الخاصة.

نظر له آلنر مليًّا وقال:

- هل تعرف المهارات التي يجب أن يمتلكها من ينضم لتلك الفرقة؟

لُوسِينو (في حماس):

- نعم، وأنا مستعد تمامًا.

آلنر:

- حسنًا.. سأختبرك اختبارًا بسيطًا وإن نجحت فستنضم لنا.. هل ترى تلك الأهداف هناك؟.. المطلوب أن تصيبها كما سأفعل الآن.

راقبه لُوسِينو بتركيز شديد وأشار آلنر إلى لاجُو فوقف بجانبه، ثم ألقى لاجُو خنجرًا فالتقطه آلنر بسرعة ثم التفت وصوبه نحو أحد الأهداف فأصابه في موضع الرّأس تمامًا، ثم ألقى لاجُو خنجرًا ثانيًا في مكان آخر فالتقطه آلنر



بمهارة وصوبه نحو الهدف الثّاني فأصاب نفس الموضع... ثم ثالث ورابع وخامس وكلها أصابت نفس الموضع في كل الأهداف..

تم هذا في ثوانٍ معدودة وبسرعة رهيبة. وعندما انتهى آلنر قال:

- هل أنتَ مستعد يا لُوسِينو؟

تردد لُوسِينو لحظة ثم استجمع قواه قائلاً:

- نعم، أنا مستعد.

ثم وقف أمام لاجُو الذي ألقى إليه بالخنجر الأول فالتقطه لُوسِينو ثم صوّبه نحو الهدف الأول فأصاب موضع الرّأس ثم الثّاني والثّالث أيضًا في الرّأس، وعندما ألقى لاجُو الخنجر الرّابع التقطه لُوسِينو ثم تباطأ لثوانٍ قبل أن يصوبه نحو الهدف الرّابع ويصيب الرّأس.

والخامس كذلك وانتهى لُوسِينو ووقف يلهث وهو ينظر إلى آلنر، الذي فكر قليلاً ثم قال:

- لقد فشلت في الاختبار يا لُوسِينو.

أصابته صدمة كبيرة وقال:

- ولكنني أصبت الأهداف كلها بالفعل وفي نفس الموضع.

تعجب لاجُو فقد كان هذا هو أفضل تصويب يراه لشخص مبتدئ.

آلنر:

- الجميع يستطيعون إصابة أهدافهم بدقة ولكن ليس بسرعة..

وأنت كنتَ بطيئًا جدًا.



قال لُوسِينو في حزن:

- لكن هذه هي المرة الأولى وبالتأكيد سوف أتحسن في المرات القادمة.

آلنر في صرامة:

- ليس هناك مرات قادمة، لا يوجد مكان هنا إلا للأسرع فقط.

حدّق فيه لُوسِينو في ذهول غير مُصدّقٍ لما يسمعه..

هل هذا هو آلنر العظيم الذي يُساعد الجميع.. لماذا لم يساعده؟!

قال آلنر في قسوة:

- الآن انصرف، فلديّ الكثير من الأشياء لأقوم بها.

نظر له لُوسِينو في حقد ثم انصرف غاضبًا..

ومن بعيد كان إيروم يراقب ما يحدث بشغف فلمّا خرج لُوسِينو، ذهب إيروم وراءه وهو يرسم على شفتيه ابتسامة ظافرة

■ ■ ■





المُفتاح الرابع عشر

تقمّص شخصيّات أعدائك .. فكر بعقولهم

عندها ستتوقع كل خطواتهم







العُمر: إحدى وعشرون سنة وستة أشهر

انقضت فترة الهدنة واستعد الجميع للمعركة المرتقبة.

في لِيبار..

كان جِيرود قد استغل تلك الفترة في تكوين فرقة جديدة من أشد الجنود بأسًا وجعلهم يمرون بالعديد من الظّروف والاختبارات التي جعلت قلوبهم كالحجر وجعلهم فرقته الخاصة.. كما أنّه دعم الأسوار أكثر وحصّنها بشكل جيد ثم وضع خطة دفاع مزدوجة حيث إنه سيقود جيشًا ضخمًا لمواجهة قوات المقاومة عندما تأتي، وفي الوقت نفسه سيترك جيشًا آخر داخل المدينة لحمايتها تحسبًا لأي خدعة قد تحدث..

في إسكاردا..

احتشدت كل قوات المقاومة استعدادًا للمعركة الحاسمة واجتمع القادة لوضع الخطة النّهائية للمعركة..

أبليمور:

- سنناقش الآن أيها السّادة خطة تحرير لِيبار.

وأشار إلى آلنر بالبدء، فقال:

- لقد وصلتنا معلومات تفيد بأن هناك جيشًا سيقوده جِيرود وسيخرج لملاقاتنا خارج المدينة، وجيشًا آخر سيبقى داخل لِيبار لحمايتها.

دِيليو:

- لماذا لا نستخدم الغاز كما استخدمناه من قبل؟



آلنر:

- لأن حركة الرّياح ليست قوية في هذه الفترة من العام، والأهم من ذلك أنه لا يمكن استخدام نفس الخطة مرتين.

آلدُو:

- وماذا سنفعل إذن؟

آلنر:

- طبيعة أرض المعركة لا تسمح لنا إلا بالقتال المباشر فقط، لذا فإن الخط الأول من الجيش سيكون الفرسان ثم الرّماة بقيادة لُوكار، ثم المشاة بقيادة القائد أبليمور، وسيقوم آلدُو بقيادة الميسرة وأنا سأقود الميمنة والقلب سيقوده القائد إيروم.

تعجب آلدُو قائلاً:

- أليس من المُفترض أن يكون المشاة في الأمام؟

آلنر:

- الهدف من هذا هو تشتيت انتباههم في معرفة السّبب وسنستغل نحن هذا لمباغتتهم، الخطة بسيطة.. التقدم للأمام مهما حدث، ففي القتال المباشر نحن سننتصر لأننا نمتلك مهارات أفضل منهم، إضافة إلى أننا نقاتل بمعنويّات مرتفعة أمّا هم فخائفون منّا.

أبليمور:

- متى سنتحرك إذن؟



آلنر:

- في منتصف النّهار.

إيروم (مُتعجبًا):

- منتصف النّهار؟.. لكن كل معاركنا السّابقة كانت في الصّباح.

آلنر:

- هذه المعركة تختلف، إنها معركة السّيطرة.

إيروم:

- ماذا تقصد؟

قال آلنر، وهو يبتسم في غموض:

- ستعرف حينها.

أبليمور:

- حسنًا، أيّها القادة ليذهب كل منكم للاستعداد للجزء الخاص به.

وبعد انصراف الجميع نظر أبليمور إلى آلنر نظرة ذات مغزى فقال:

- أعرف أن لديك أسئلة.. ما هي؟

أبليمور:

- موعد المعركة.. أنت أردت إيروم أن ينقل للعدو أن الموعد هو منتصف النّهار لكننا سنفاجئهم ونهجم في الصّباح.. أليس كذلك؟

ابتسم آلنر قائلاً:

- هذا ما سوف يعتقدونه أيضًا.. لهذا فسيحشدون قواتهم منذ الليل لكي يكونوا مستعدين لمواجهتنا في الصّباح، لكننا سنتركهم يقفون ويعانون من



حرارة الشّمس ثم نُهاجمهم بالفعل في منتصف النّهار بعد أن يكون الإرهاق قد بلغ منهم مبلغًا كبيرًا.

أبليمور في دهشة:

- ما الذي يجعلك واثقًا من أنهم سيفكرون هكذا؟

آلنر:

- بسبب النّمطيّة، النّاس تُفكّر بشكل نمطي وروتيني وعندما يكونون في حيرة بين أمرين سيختارون الأكثر روتينيّة لهم؛ لذا فسوف يفكرون أننا نخدعهم حول الموعد لسببين:

الأول.. أننا قاتلناهم في الصّباح في كل معاركنا السّابقة، ولهذا فهم سيعتقدون أننا لن نكسر هذا النّمط.

الثّاني.. أنهم تعودوا دومًا على وجود خدعة ما ولن يقتنعوا أبدًا أننا لا نخدعهم.

كان أبليمور يستمع له مبتسمًا وعندما انتهى سأله:

- كيف تصل إلى تلك الأفكار؟.. كيف تعرف كيف يفكرون؟

آلنر:

- لأنني أتقمّص شخصيّاتهم وأفكر بعقولهم ومع الاستمرار في فعل هذا أصبح أكثر قدرة على توقع خطواتهم قبل أن يُخطوها.

أبليمور:

- فهمت، سؤال آخر.. لماذا جعلت إيروم يقود القلب؟

آلنر:



- في المعارك المباشرة التي تدور على أرض منبسطة يكون الانتصار لمن يتمكن من تطويق الآخر أولاً، ولهذا فهم سيبحثون عن ثغرة في خطوطنا لاقتحامها ثم تطويقنا. ما فعلته ببساطة أني قدمت لهم الثّغرة التي أريدها بدلاً من أن يبحثوا عن ثغرة أخرى.

أبليمور:

- ماذا تقصد؟

آلنر:

- إيروم سيُبلِغهم بالخطة وعند الاشتباك سيحرص على أن تتكون ثغرة في قلب المقاومة سيقتحمها العدو وسيستمرون في اقتحامها أملاً في تطويقنا، ولكن هذا لن يحدث، سنجعلهم يظنون أنهم يُطوقوننا بينما نكون نحن من نُطوقهم فعليًّا.

أبليمور:

- وكيف سيحدث هذا؟

ابتسم آلنر قائلاً:

- سأخبرك.

وأخذ يشرح له الخطة بكل أبعادها... ولمّا انتهى قال أبليمور:

- الآن فهمت.

آلنر:

- تذكر يا سيدي، عندما أرفع يدي برقم ثلاثة ستتحرك فرق المشاة في قسمين للأمام، قسم سينضم للميمنة وقسم سينضم للميسرة.



أبليمور:

- حسنًا، اذهب الآن لتُخبر الجميع بأدوارهم.

غادر آلنر مُتوجّهًا إلى آلدُو وعندما وجده قال له:

- غدًا، عندما تراني أرفع يدي برقم اثنين انضم بفرقتك إلى القلب.

سأله آلدُو في حيرة:

- ماذا تقصد؟!.. لماذا؟

قال آلنر وهو يستدير مُغادرًا:

- افعل هذا فقط وستفهم فيما بعد.

ثم توجّه إلى لُوكار وقال له:

- غدًا، عندما تراني أرفع يدي برقم اثنين سيتقدم الرّماة إلى الأمام في قسمين، قسم يتبع الميمنة وقسم يتبع الميسرة، وعندما أرفع يدي برقم ثلاثة ستطلقون سهامكم من الجانبين على العدو.

لُوكار:

- ألم تُخبرنا أن نبقى خلف القلب؟

آلنر:

- نعم، لكن نفذ فقط ما أخبرتك به الآن.

وانصرف مُتوجّهًا إلى توير ومِيرول وقال لهما:

- غدًا، عندما أرفع يدي برقم اثنين ستقوم يا مِيرول بالتحرك بفرقتك من القلب إلى الميسرة وستقودها إلى الأمام.. وأنت يا توير ستذهب بفرقتك إلى الميمنة وتقودها إلى الأمام.



نظرا لبعضهما في حيرة وسألا:

- لماذا؟

آلنر:

- ستفهمان غدًا، لكن مهما حدث لا تتراجعا أبدًا.

وانصرف متوجّهًا إلى لاجُو في النّهاية وقال له:

- سيكون لك دور مُهِمّ يا لاجُو غدًا، دور قد تتوقف عليه نتيجة المعركة، في البداية ستبقى بجوار القائد أبليمور وعندما أرفع يدي برقم أربعة ستذهب لتنفيذ المهمة التي اتفقنا عليها من قبل.

لاجُو (مبتسمًا):

- لا تقلق يا آلنر، سأفعلها.

وبعد أن انتهى آلنر من إبلاغ الجميع عاد مرة أخرى إلى أبليمور، وأبلغه أنه انتهى ثم جلس بجواره في صمت..

قال أبليمور في سعادة:

- لقد أصبح الجميع يُحبّك يا بُنَي ويثق بك.

تنهد آلنر في ضيق ثم قال:

- وهل تظن أن هذا شيء يُسعدني؟

إن حبّ النّاس مسئولية وليس شيئًا أفرح به، إن حب النّاس يجعلني مسئولاً عنهم، مسئولاً عن أن أسعدهم وأن أحميهم وهذا شيء صعب، لا شك أنك تشعر به الآن.

أبليمور:



- نعم، أنت مُحِق في هذا، ولكن أن يُحبّك النّاس فهذا ليس شيئًا سيئًا، أنت تستحق هذا يا بُنَي فأنت تملك الكثير.

لم يَرُدّ آلنر، فسأله أبليمور:

- هل تعتقد أننا سنُحرر لِيبار غدًا؟

هز آلنر كتفيه قائلاً:

- لا أدري.. لا أحد يدري.

قال أبليمور في ثقة:

- لكنني واثق أننا سنفعلها.

آلنر:

- مِن أين تأتي بهذه الثّقة؟

أبليمور (مبتسمًا):

- منك، لأنك لم تُخيّب ظني بك أبدًا.

قال آلنر في شرود:

- ربما يَخيب ظنك هذه المرة.

أبليمور:

- ربما يكون سر نجاحك أنك لا ترى نفسك عبقريًّا، أما أنا فأرى هذا بسهولة ولهذا أثق بك ربما أكثر مما تثق في نفسك.

آلنر:

- ربما.. ربما

■ ■ ■



وصلت رسالة من إيروم إلى جِيرود يُخبره فيها بخطة المقاومة وموعد الهجوم وشرح له أنه سيتولى قيادة قلب الجيش وفي لحظة معينة سيتراجع بقواته مما سيفتح لهم ثغرة مُدّعيًا أنه يسعى إلى تطويق العدو وهكذا لن يكشف أحد هدفه الحقيقي..

عرض جِيرود محتوى الرّسالة على مستشاره فقال له:

- وماذا سنفعل يا مولاي؟

جِيرود:

- أنا لستُ مقتنعًا أبدًا بموعد هجومهم، لا شك أن فيه خدعة. ربما يُريدون منّا أن نتراخى معتمدين على أن الموعد هو منتصف النّهار ثم يهجمون علينا في الصّباح.

قال مستشاره:

- وربما كان موعدهم الحقيقي فعلاً هو منتصف النّهار.

فكر جِيرود طويلاً ثم قال:

- هذا مُحتمل ولكني لا يمكن أن أغامر مُعتمدًا على هذا، يجب أن نُحرك القوات من الآن حتى لا يفاجئونا في أيّ وقت.

ثم قال لقائد فرقته الخاصة:

- عندما ترون الثّغرة أريدكم أن تقتحموها بكل قوتكم وسوف تتبعكم بقيّة القوات من أجل تطويق المقاومة.

ثم التفت إلى مستشاره قائلاً:

- أبلغ كل القادة أن يستعدوا للتحرك في الحال.

انصرف مستشاره لتنفيذ الأمر..



واستغرق جِيرود في التفكير.. إن خطتهم واضحة ومباشرة، فلماذا يشعر بالخطر إذن.. لا شك أن هناك خدعة..

لكن ما هي؟!

■ ■ ■

أشرقت الشّمس على ساحة المعركة وقوات كاترونيا تقف في اصطفاف منذ ساعات يقودهم جِيرود وبجواره إِيلارك ولِيانَا..

وهمس مستشاره له:

- مولاي، لقد مرت ساعات ولم نرَ المقاومة ولقد أصيب الجنود بالإرهاق الشّديد، فلِمَ لا ننسحب إلى المدينة ليرتاح الجنود قليلاً؟

قال جِيرود في غضب:

- أيّ مستشار أنت؟.. كيف تطلب مني الانسحاب الآن؟

لو تراجعنا فقد يهاجموننا من الخلف، لا بد أنهم يراقبوننا الآن ومن المؤكد سيهجمون بعد قليل.

سكت المستشار في خوف وهو يوهمه بأنه اقتنع بمنطقه.

ومن بعيد كان أبليمور وآلنر يراقبان قوات العدو..

أبليمور:

- إنهم بالفعل يعتقدون أننا سنُهاجم الآن، وتقدمهم هكذا لا يمنحهم أيّ فرصة للتراجع خشية هجومنا عليهم.. هيا بنا نذهب ونرتاح قليلاً قبل حلول الموعد.

■ ■ ■



بحلول منتصف الظهيرة تحرك جنود المقاومة في انتظام حتى أصبحوا على مرمى بصر جنود كاترونيا الذين أصابهم الإرهاق الشّديد بعد أن وقفوا لمدة طويلة منذ الصباح ...

تحرك القائد أبليمور بجواده أمام الجنود قائلاً:

- اليوم يا أبنائي نُحرر لِيبار، اليوم نُحرر ريتوريا تمامًا من الاحتلال الذي دام لسنوات، أريدكم أن تكونوا كيانًا واحدًا يتحرك بانتظام وتناغم، اليوم هو يومكم فأروني ماذا ستصنعون.

ثم عاد إلى موقعه مع قوات المشاة بعد أن ألهب حماس الجميع بكلماته.

واتجه كل قائد إلى موقعه انتظارًا لإشارة آلنر..

انتظر آلنر قليلاً لكي يزيد من حماس الجنود ثم رفع يده عاليًا وخفضها فجأة مشيرًا للأمام وهو يصرخ:

- إلى الأمام..

وانطلق جنود المقاومة بسرعة رهيبة نحو جنود كاترونيا الذين تحركوا هم أيضًا لمواجهتهم لكن في إعياء شديد..

كان جميع القادة يراقبون آلنر في تركيز شديد بينما كان هو يراقب قلب المقاومة وتحديدًا إيروم..

وبعد دقائق.. أشار إيروم فجأة لجنوده بالتراجع وبالفعل بدأت قوات القلب في التراجع وفوجئ جميع القادة بهذا التصرف لأنه لم يكن جزءًا من الخطة ونظروا إلى آلنر فرفع يده برقم واحد ثم أشار للأمام.. وفهموا أنه يخبرهم بأن يلزموا الخطة الأصلية ويتقدموا للأمام.. وبعد دقيقتين تقريبًا.. رفع آلنر يده فجأة برقم اثنين، وكان التحول بعد تلك الإشارة مُبهرًا للغاية..



لقد تحركت كل فرق المقاومة تقريبًا، حيث انضم آلنر بفرقته إلى القلب في اللحظة التي انضم فيها آلدُو بفرقته إلى القلب أيضًا، ثم خرج تو ير بفرقته من القلب إلى الميمنة ليقودها وخرج مِيرول، بفرقته من القلب إلى الميسرة ليقودها.. ثم تحرك الرّماة في فريقين، فريق انضم للميمنة والآخر للميسرة.

لقد تغير تشكيل المقاومة تمامًا في لحظات ووجد إيروم نفسه مُحاطًا بمجموعة صغيرة من الجنود بعد انسحاب فرقتي تو ير ومِيرول.

وبعد أن استقر الجميع صاح آلنر:

- أيّها الرّجال، سنصمد مهما حدث ولن نتراجع خطوة واحدة.. هل تسمعونني؟

قال الجميع في صوت واحد ألقى الرّعب في قلوب جنود العدو:

- نعم أيّها القائد.

واستل آلنر سيفيه قائلاً:

- هيّا يا آلدُو، لقد حان الوقت.

ثم اندفع للأمام وهو يلوّح بسيفيه، لقد طال انتظاره لهذا اليوم كثيرًا.. اليوم الذي ينتقم فيه، ولهذا فقد تحرك مدفوعًا بقلب يضطرم بالغضب، تبعه آلدُو ومن خلفهما انطلقت الفرقتان تهجمان على الفرقة الخاصة لجِيرود التي أمرها باقتحام قلب المقاومة وكانت فرقة قويّة بالفعل، ولكن جنود المقاومة كانوا يتميزون بالسرعة والمهارة وكانوا يقاتلون في تناغم غير مسبوق.. وقسموا أنفسهم دون أيّ أمر، كأنما تعودوا على هذا، إلى مجموعات صغيرة كل مجموعة تقاتل كشخص واحد حيث يتبادلون فيما بينهم أسلحتهم ويهاجمون نفس الأهداف معًا ولقد كان هذا الأسلوب



مُربكًا لفرقة جِيرود التي بدأت في التراجع في محاولة لامتصاص هذا الانقضاض المُباغت من المقاومة..

أمّا آلنر وآلدُو فقد شكّلا معًا فريقًا خارقًا بالفعل رغم أنَّهما لم يُقاتلا معًا من قبل.. لكن ربما كان الغضب هو ما يحركهما.. هكذا كان آلنر يقاتل بسيفيه في وقت واحد وبسرعة مذهلة كان يوجه إلى جنود العدو ضربات سريعة ومحكمة فيسقطهم أو يجرحهم ليأتي من خلفه جنود المقاومة ويُجهزوا عليهم.. ورغم انبهار آلدُو بأسلوب آلنر في القتال ومهاراته التي تجعله أسرع مُقاتل رآه في حياته فإنه كان يُخاطر كثيرًا ويندفع بسرعة كبيرة للأمام دون أن يبالي بوجود غطاء يحميه من المقاومة...

لقد كان غاضبًا بشكل لم يرَه عليه من قبل وهذا جعله مُتهورًا.

وأدرك آلدُو خطورة الموقف فقال آلدُو لجنوده:

- احموا القائد آلنر.

وفي شجاعة تقدم مجموعة من الجنود وأحاطوا بـ«آلنر»..

وكأنما كان غائبًا عن الوعى فقد انتبه آلنر عندما رأى الجنود يحيطون به فناول أحد سيفيه لجندي بجواره ثم رفع يده برقم «ثلاثة»، وعلى الفور تحركت فرق المشاة بقيادة أبليمور نحو الميمنة والميسرة وبدأوا يشتبكون مع جنود العدو في شراسة..

وفي نفس اللحظة انهمرت أسهم الرّماة كالمطر على جنود العدو وكان هذا التحول مُفاجئًا للغاية للعدو حيث وجدوا أنفسهم يقاتلون في ثلاث جهات مختلفة فبدأوا يتراجعون للخلف..



وعندما رأى آلنر هذا رفع يده برقم أربعة فانفصل لاجُو عن فرق المشاة وذهب لتنفيذ مهمته..

ثم تناول آلنر سيفه مجددًا من الجندي وهو يصرخ:

- فلتتحرك قوات القلب إلى الأمام.

وانطلقت القوات مرة أخرى تقاتل بشراسة مع استمرار تراجع العدو.

وشعر جِيرود بالقلق عندما وجد فرقته الخاصة التي كان يُعوّل عليها كثيرًا قد بدأت في التقهقر أمام المقاومة لكنه لم يكن يستطيع أن يأمرهم بالانسحاب مهما حدث..

وبعد دقائق فوجئ الجميع بجيش جرار يضم قرابة عشرة آلاف مقاتل قادمًا من خلف قوات العدو بقيادة دِيليو الذي استل سيفه وأشار به نحو جِيرود صارخًا:

- هجوم...

كانت مفاجأة مروعة لـ«جِيرود» وقواته فقد وجدوا أنفسهم محاصرين من الجهات الأربعة من جنود المقاومة الذين شعروا بطاقة هائلة تسري في أوصالهم، أمّا جنود العدو فتملكهم الرّعب، إنهم يفرون من جحيم فرقتي آلنر وآلدُو ليجدوا أنفسهم وسط جحيم الرّماة والمشاة على الجانبين، ثم وصل دِيليو بفرقته ليضيف جحيمًا جديدًا من الخلف..

وأيقن جِيرود بالهزيمة فأمر قواته بالانسحاب.. ولكن إلى أين؟

لقد أطبقت المقاومة عليهم إطباقًا كاملاً ولم يتركوا لهم منفذًا للهروب.

ثم بدأت قوات المقاومة تتقدم من الجهات الأربع وهي تنوي اعتصارهم في المنتصف.. واستمر القتال على هذا الوضع حتى أصبحت المسافة بين فرقتَي



آلنر ودِيليو مسافة ليست بالكبيرة وهنا رأى آلنر أن جِيرود أصبح على مسافة قريبة منه، فازداد غضبه أضعافًا مضاعفة وانطلق في سرعة مذهلة للأمام وهو يقاتل بسيفيه يمينًا ويسارًا ويدور حول نفسه ليضرب في جميع الاتجاهات ثم انتزع خنجرًا من حزامه وصرخ بصوت هادر:

- جِيرود...

وعندما نظر نحوه جِيرود ألقى آلنر بخنجره نحوه بقوة مذهلة، ومر الخنجر بجوار رأسه تمامًا وهو جامد في مكانه لا يتحرك.

وفهم أن آلنر أراد لفت انتباهه وليس قتله لأنه لو أراد قتله لكان ميتًا بالفعل، ثم أشار آلنر بسيفيه إلى جِيرود يطلبه للنزال..

لكن جِيرود نظر نحو آلنر في رعب تام وقال:

- مستحيل، لا يمكن أن يكون أنت.. مستحيل.

هناك شخص واحد رفع سيفيه هكذا في وجهه من قبل.. مستحيل.

أمّا لِيانَا فقد شعرت بغضب شديد من آلنر الذي كاد أن يقتل والدها. ولقد كان غضبها مضاعفًا لأنه آلنر.. هذا الغريب الذي حوّل مسار المقاومة، ولهذا فقد انطلقت بجوادها في اتجاه آلنر في سرعة، وفوجئ إيلارك بهذا فتبعها مسرعًا..

واستمر آلنر يقاتل بغضب حتى أصاب أحد الجنود جواده فسقط أرضًا وقفز آلنر من عليه وهو مستمر في القتال على قدميه..

ولما رأى آلدُو هذا تقدم ووقف بجواره ليصد عنه بعض الضّربات من الجنود الذين تكالبوا عليه ثم سمع آلدُو يصرخ:

- خلفك يا آلنر.



والتفت آلنر بسرعة فوجد لِيانَا وهي توجّه إليه ضربة بسيفها فصدّها على سيفه في ذهول.. فقد كانت تلك هي ضربته الخاصة فرفع عينيه إلى وجه من يهاجمه فأصيب بصدمة كبيرة... شعرٌ أبيض وعينان زرقاوان .. لا.. لا يمكن.

ثم رجع بذاكرته إلى سنوات كثيرة مضت ..

■ ■ ■



العُمر: تسع سنوات

كان الفتى يجري وهو يضحك مع فتاة في مثل عمره، سوداء الشّعر، زرقاء العينين.. وتوقف الفتى قائلاً:

- هيّا يا آڤرِيا سأُعلّمك حركة جديدة اليوم.

قالت في فرحة:

- أيّ حركة هذه؟

استل سيفًا صغيرًا من حزامه وهو و يقول بحماس:

- انظري.. لو أمسكت السّيف بيدي للخارج هكذا فلن أستطيع أن أحمي نفسي من الخلف، لكن لو أمسكته للداخل هكذا فسيمكنني أن أضرب من أمامي ومن خلفي بسهولة، خاصة لو استخدمت سيفين.. جربي.

أخذت السّيف وحاولت تقليده لكنها فشلت فقال:

- حاولي مرة أخرى، أنتِ تستطيعين فعلها، فأنا أيضًا لم أتقنها سريعًا.

حاولت مرة أخرى حتى نجحت في تنفيذها فصفق لها في فرحٍ وقال:

- أحسنتِ، هذه ستكون إحدى حركاتنا الخاصة.. اتفقنا؟

ضحكت له قائلة:

- نعم، لكنني سأهزمك،

ثم أخذا يتبارزان وهما يتقافزان في مرح..

■ ■ ■



انتزعته من ذكرياته ضربة أخرى وجهتها له لِيانَا ولكنه صدها بسهولة، فأصابتها الدّهشة.. كيف يقوم بصدّ تلك الحركات كأنما يتوقعها؟!

لكنها وجهت له ضربة أخرى في عناد فتلقاها على سيفيه معًا.

ثم بضربة خاصة أطاح بسيفها من يدها وهو يحدّق في عينيها في ذهول ويقول:

- مستحيل.. أنتِ آقْرِيا؟

نظرت له في عدم فهم لكنها استعادت عنادها واستغلت شروده، فاستلت خنجرًا من حزامها وقفزت من على جوادها وهي توجه خنجرها نحو قلبه لمح أحد جنود المقاومة ما يحدث فاندفع نحو آلنر ووجه ضربة بسيفه إلى لِيانَا لكن آلنر رآه فصرخ فيه:

- لا، توقّف.

ثم صدّ ضربته على سيفه قبل أن تبلغ لِيانَا ثم أمسك قبضتها الممسكة بالخنجر بيده الأخرى قبل أن يصل الخنجر إلى قلبه...

وانتزع الخنجر منها وأمسك يديها في يده وهو ما زال يحدّق في عينيها غير مُصدّق.. والتقت عيناهما وقرأ هو في عينيها الكثير..

هل يمكن أن تكون هي آقْرِيا التي فقدها منذ سنوات طويلة؟

إنها نفس عينيها ونفس الضّربات التي علّمها لها، ولكن..

هناك شيء مختلف فيها..

أما هي فقد قالت له بكراهية:

- اتركني أيها الحقير.



سألها دون أن يتركها:

- مَن علّمك تلك الضّربات؟

صرخت فيه بغضب:

- ليس هذا من شأنك، اتركني.

قال لها في إصرار وبحزنٍ أثار دهشتها:

- أرجوكِ، أخبريني.

قالت:

- لا أدري.. إنني لا أتذكّر.

وهنا تأكد أنها هي فدمعت عيناه وقال:

- أنتِ هي.. أنتِ آڤرِيا.

نظرت له في حيرة وقالت:

- ماذا تقول؟.. أنا لِيانَا ابنة الملك جِيرود.

قال لها:

- لا، إنكِ...

قطع كلامه عندما رأى إيلارك قادمًا بسرعة من خلفها وهو يهوي بسيفه عليه قائلاً:

- اتركها أيها الوغد.

لكن آلدُو صد ضربته على سيفه وقال لـ«آلنر»:

- سأتكفل به.



نظر آلنر إليها وقال في رجاء لا يتناسب مع سيطرته على الموقف:

- أرجوكِ.. لا تهربي.

ثم قال لأحد الجنود:

- خذها للخطوط الخلفية و إيّاك أن يتعرض لها أحد بسوء.

كانت لهجته الصّادقة الغريبة وتحذيره للجنود من إلحاق الأذى بها غريبين ودفعاها إلى الذهاب مع الجندي دون اعتراض..

أمّا آلنر فقد طلب جوادًا آخر ركبه ثم انطلق من جديد يقود فرقته إلى الأمام..

وأصبحت أعداد جنود العدو تتناقص أكثر مما جعل جِيرود يقول:

- ابحثوا عن أيّ ثغرة واهربوا منها.

وفي تلك اللحظة عندما رأى آلنر محاولة جِيرود وجنوده المستميتة لصنع ثغرة في صفوف المقاومة رفع يده بالرّقم خمسة، وعندما رأى دِيليو هذا أمر قواته بفتح ثغرة فيما بينهم بشكل يظهر غير مُتعمد، وبالفعل قام الجنود بهذا في مهارة كبيرة حيث تظاهروا بالاندماج في القتال تاركين ثغرة خلفهم وعلى الفور رأى جِيرود تلك الثّغرة فانطلق من خلالها ومن خلفه انطلق من تبقّى من جنوده نحو لِيبار.

وقال إيلارك:

- إن لِيانَا في أيديهم يا سيدي.. كيف نتركها؟

قال جِيرود في صرامة:

- نفذ الأمر يا إيلارك.



قال إِيلارك في إصرار:

- لكن يا...

قاطعه جِيرود في غضب قائلاً:

- قلت لك نفذ الأمر.

فتبعه إِيلارك في حزن وهو ينظر خلفه حيث ترك جزءًا منه.. حيث لِيانَا

■ ■ ■

كان جنود المقاومة يحتفلون بانتصارهم في سعادة عندما قال لهم آلنر في صرامة:

- ليس هذا وقت الاحتفال، فنحن لم ننتصر بعد.. لِيبار ما زالت في أيديهم، فلتنسوا ما حققتم من نجاح الآن لكي تحققوا نجاحًا آخر.

ثم أعاد تنظيم صفوفه ووقف مُنتظرًا..

وعندما رأى عمودًا من الدّخان يتصاعد من بعيد قال:

- الآن، انطلقوا نحو المدينة.

سأله آلدُو:

- ما الذي سيحدث الآن؟

آلنر:

- لقد وجدت أن اقتحام المدينة بالقوة لن يُفلح فكلفت لاجُو بقيادة فرقة والاختباء بالقرب من المدينة فإذا ما رأوا قوات العدو وهي تعود منسحبة قاموا بمهاجمتهم واقتحام المدينة في نفس لحظة دخولهم وهذا سيمنحنا فرصة



علينا أن نستغلها.

آلدُو:

- فهمت.

ثم لكز جواده ليسرع أكثر..

وعندما وصلت قوات المقاومة وجدوا فرقة لاجُو تقاتل بالفعل لإبقاء الأبواب مفتوحة فقامت المقاومة باقتحام الأبواب في عنف.. وفي الدّقائق التالية تمكنت أعداد كبيرة من جنود المقاومة من الدّخول إلى لِيبار.. وبمجرد دخولهم المدينة انقسمت المقاومة إلى عدة فرق قامت كل فرقة بمهاجمة جزء من المدينة وبعد فترة من القتال العنيف بدأت قوات العدو في الانهيار وعندها أدرك جِيرود أن بقاءه يعني موته الحتمي؛ لذا فقد خرج من المدينة منطلقًا نحو جِريندا، وطارده جنود المقاومة لمسافة بعيدة حتى ضمنوا عدم عودته بقواته..

وخلال ساعة أخرى تمكن جنود المقاومة من أسر كل من تبقى من الكاترونيين في المدينة.

وأخيرًا.. انتصرت المقاومة. ودخل القائد أبليمور المدينة وتوقف على أبوابها ثم ترجّل عن جواده وقال:

- أخيرًا.. لِيبار.. بعد كل تلك السّنوات أعود إليك مرة أخرى.

وبكى وهو ويقول:

- الآن قد وفيت بوعدي.

رَبَتَ آلنر على كتفه قائلاً:

- لقد كنتَ تستحق هذا يا سيدي، أنت أكثر من يستحقه.



عانقه أبليمور طويلاً وهو يبكي من فرحته ثم قال:

- إنني أشكرك يا بُنَي على كل شيء.

ابتسم آلنر وقال:

- لقد فعلت هذا من أجل المقاومة.. من أجل النّاس.. من أجل أن أرى تلك الفرحة في عيونهم بعد كل هذا الحزن.

ثم نظر حوله وهو يرى الجميع يحتفلون بسعادة وشعر براحة كبيرة.

ثم امتطى جواده وذهب إلى حيث أرسل آقرِيا، وعندما وصل إليها وجدها جالسة في شرود.. وراقبها من بعيد وهو يقول لنفسه إنها نفس جلستها.. نعم إنها آقرِيا. وشعر أن سعادته تفوق سعادة الجميع لأنه أخيرًا قد وجد الجزء الذي كان ينقصه من نفسه..

وجد آقرِيا

■ ■ ■



اقترب آلنر من آڤرِيا ببطء ثم جلس أمامها فقالت له في حدة:

- إنهم لم يخبروني أنك تأسر الفتيات، لكن هذه صفة سيئة أخرى تُضاف إلى صفاتك.

نظر إليها بحزن دون أن يجيب، فقالت في عصبيّة:

- ماذا تُريد مني؟.. إن أبي سيفاوضك من أجلي.. أعدني إليه وستحصل على ما تُريد.

قال لها بحزن:

- أين تذهبين؟.. إن مكانك هنا معي.. أنت لا تفهمين شيئًا.

نظرت له بغضب تحوّل إلى حيرة بعد أن رأت دموعًا تتجمع في عينيه.

إن نظراته إليها لا يمكن أن تُعبّر عن طاغية أو قاتل كما وصفه لها جِيرود، إنه يستطيع قتلها في أيّ وقت ولكنه لم يفعل، بل على العكس يُعاملها بلطف شديد، إنها لا تنكر أنها تشعر بشيء غريب فيه، ملامحه تُذكّرها بأحلام تراودها كل فترة عن طفولتها..

توقفت عن التفكير وسألته بلهجة أقل حدة:

- ماذا تُريد مني؟

قال في لهفة:

- أريدكِ أنتِ.. أريد آڤرِيا.

قالت له:

- أنت مُخطئ، لست أنا من تبحث عنها.. أنا لِيانَا.



قال في إصرار:

- لا، أنتِ آقْرِيا.

احتارت في أمره وسألته:

- ما الذي يجعلك واثقًا هكذا أنني هي؟

نظر طويلاً إلى عينيها ثم أشار إليهما قائلاً:

- عيناكِ.. إنني لا يمكن أن أخطئ في معرفتهما.. عيناكِ بالذات.

شعرت بالخجل من كلماته وقالت متحاشية النّظر إليه:

- ماذا تقصد.. لا أفهم.

آلنر:

- عندما كنا صغارًا كنت أنظر إلى عينيك طويلاً حتى حفظت كل نظراتهما، نظرات الحب والبراءة والفرح والحزن والخجل.. والآن أستطيع أن أراها بوضوح وأنتِ تنظرين إليّ.

كانت تشعر بشعور جارف يكتنفها وهي تستمع لكلماته التي لامست قلبها مباشرة ولكنها أغمضت عينيها لتستعيد قواها فقال:

- حتى إغماضك لعينيك عندما كنت أنظر إليهما هو نفس ما فعلتِه.

فتحت عينيها في دهشة وهي تحدّق فيه، إنه كمن يقرأ أفكاري.. كيف يستطيع أن يفعل هذا؟

آلنر:

- إنهم يقولون إنه كلما زاد ارتباطك بشخص ما زادت قدرتك على معرفة ما يدور في ذهنه دون أن يتكلم.



نظرت إليه في ذهول، إنه فعلاً يقرأ أفكارها.. قالت باستسلام:

- من أنتَ؟.. كيف تفعل هذا بي؟

آلنر:

- أنا من قضى سنواتٍ يُخطط ويعمل من أجل هذه اللحظة.

قالت في تعجب:

- ماذا تقصد؟

آلنر:

- ألم تُدركي بعد أنني أنا من علّمك تلك الحركات الخاصة بالسيف؟

قالت له في دهشة:

- أنتَ؟.. لكنني لا أذكر أنني رأيتك قبل اليوم.

قال:

- ما الذي تتذكرينه عن حياتك قبل العاشرة؟

قالت في حيرة:

- لا شيء على الإطلاق.

سألها:

- لماذا؟

قالت:

- لا أعرف، أخبرني أبي أنني تعرضت لحادث سبَّب لي هذا.

آلنر:



- لقد كذب عليك يا آڤرِيا.

أشارت له بسبابتها مهددة وقالت بغضب:

- كيف تجرؤ على اتهام أبي بالكذب؟.. ثم إنني لِيانَا ولست آڤرِيا.

آلنر:

- غريب هو الإنسان، يتعامل مع حبيبه على أنه عدوّه، في حين يعتبر أن عدوه الوحيد هو أكبر أحبائه.

قالت:

- إنني لا أفهم أيّ شيء مما تقوله لي.

قال:

- أنا أُقدّر أنك لا تستطيعين فهمي لأن الأمر غاية في التعقيد.

ونظر إلى عينيها في حب شديد وأكمل:

- أريدك فقط أن تثقي أنني لست عدوّك.. وأنني أقف بجانبك.

الصّدق في عينيه جعلها لا تُعلّق واكتفت بإيماءة من رأسها.

لا تدري كيف أقدمت على فعلها ولكنها فعلتها.

فابتسم لها قائلاً:

- علينا، إذن، أن نذهب إلى شخص سيُساعدنا على الفهم.

مشيت بجانبه كالمأخوذة في شرود تام دون أن تدرك السّبب الذي يجعلها تثق به.. ولماذا لا تخشاه برغم كل ما أخبروها به عنه. ربما لأن فيه شيئًا مختلفًا لا تعرفه.. إنه فقط يختلف

▪ ▪ ▪



ذهب آلنر ومعه آڤرِيا إلى منزل المُعلم راڤيو الذي استقبل آلنر بعناقٍ طويل وهو يقول:

- مرحبًا يا آلنر.. لقد بلغني نبأ انتصار المقاومة وتحرير لِيبار، وأن الأهالي يعتبرونك المُنقذ الذي جاء إليهم من السّماء.

آلنر:

- الفضل يعود إليك فأنت مُعلّمي.

راڤيو:

- لا، لو لم تكن عبقريًّا لم يكن تعليمي ليُجدي نفعًا معك.

ثم نظر إلى آڤرِيا قائلاً:

- معذرة أيتها الفتاة الجميلة.. لقد أسعدتني رؤية آلنر كثيرًا حتى إنني قد نسيت تحيّتك.

حَنَتْ رأسها له في احترام، فقال راڤيو:

- هلا عرفتني على هذه الفتاة الجميلة يا آلنر؟

قال آلنر وهو ينظر إليها:

- إنها آڤرِيا.

اتسعت عينا راڤيو في دهشة للحظة ثم أخفى هذا وقال:

- اسم جميل يبعث السّعادة في القلب.

نظر له آلنر في شك بينما ابتسمت له آڤرِيا في حياء، فقال:

- هيا بنا ندخل المنزل لنأكل معًا كما كنا نفعل في الماضي.



استوقفه آلنر قائلاً:

- إنني أريد أن أحدّثك في أمرٍ ما أوّلاً.

ثم ذهبا بعيدًا فسأله آلنر:

- أخبرني أيها المُعلّم، لماذا أشعر أنك تُخفي شيئًا عني.. شيئًا خطيرًا للغاية.

راڤيو:

- لماذا تقول هذا؟!

آلنر:

- بسبب رد فعلك عند رؤية آڤرِيا، بالإضافة إلى العديد من الأشياء التي قلتها من قبل.

نظر له راڤيو بتركيز وقال:

- يبدو أن لونِم قد أحسن تدريبك.

نظر له آلنر بإصرار وقال:

- نعم، أكثر مما تتصور.

أدرك راڤيو أن آلنر لن يتركه قبل أن يعرف كل شيء..

لقد كتم الأمر عنه لسنوات طويلة لكنه لم يعد يستطيع كتمانه أكثر من هذا، ثم إن آلنر قد كبر بما يكفي لمعرفة الحقيقة..

- «سأخبرك».

قالها راڤيو ثم تنهد بحزن وسأله:

- هل تثق أن ما سأقوله لك هو الحقيقة؟!



آلنر:

- إنني أثق بك دائمًا.

استدار راڤيو وجلس ثم قال:

- فلتجلس إذن، لأن القصة طويلة.

■ ■ ■



قبل أربعين سنة..

عاش النّاس أحداثًا دمويّة للغاية.

كانت الحروب تدور بين الجميع وأصبح الجهل هو الذي يسود العالم.

مات الألوف من النّاس في تلك الفترة.

كنتُ حينَها شابًّا في الخامسة والعشرين من العمر، ماتت عائلتي في تلك الحروب وأيقنت حينها بضرورة إيجاد حل لتلك الأزمة.

كان من الخطأ أن أقضي حياتي محاولاً إنهاء الحروب تاركًا السّبب الحقيقي الذي أدى إلى قيامها: الجهل.

منذ ذلك الوقت تعهدت أن أهبَ نفسي لنشر المعرفة بين النّاس..

وبالفعل بدأت في هذا ولكن بعد فترة من الوقت أدركتُ أن هذا أمر من المستحيل أن أقوم به وحدي لأن حياتي مهما طالت فلن أتمكن خلالها من نشر المعرفة بالقدر الذي أريده، فقررت أن أشكل فريقًا يساعدني. وبدأت في البحث عن أشخاص يشتركون معي في نفس هذا الهدف..

وبعد سنتين تم تكوين الفريق.. سبعة من الشّباب تجمعوا معًا لكي يقوموا بحل تلك الأزمة..

كنا متحمسين للخير وللتغيير فقُمنا على الفور بالسعي بين النّاس لمحاولة تعليمهم والقضاء على الظّلام الذي يكتنف عقولهم، ولكننا ولأوّل مرة واجهنا الحقيقة المؤلمة..

حقيقة أن النّاس تستمتع بالحرب، أن كثيرًا من النّاس ينتفعون منها، ولا يجدون أن هناك أيّ ضرورة لإيقافها، ولهذا فقد رفَضَنا النّاس ثم نبذونا وطردونا بعيدًا..

كانت تلك أكبر صدمة لنا، النّاس الذين اجتمعنا من أجلهم يفعلون هذا بنا،



وامتلأت قلوبنا بالغضب وقررنا أنه لا توجد إلا طريقة واحدة لإنهاء تلك الحرب: هي الحرب.

نعم قررنا أن نخوض حربًا ضد كل من يريد بقاء الحرب، ضد كل من ينتفع بالحرب ويتكسب من آلام النّاس وموتهم.

ثم أدركنا أننا ضعفاء للغاية ولا نستطيع تنفيذ تلك الخطوة، فقررنا أن ننعزل لعشر سنوات نقوم فيها بالغوص في بحار المعرفة في كل المجالات، وبما أنه من المستحيل على كل فرد منا أن يحيط بكل المعرفة فقد قسّمنا المهمة بيننا..

لونِم تخصص في دراسة النّاس، جوستر تخصص في الفنون القتالية، يونارد تخصص في علم العناصر، برانوين تخصص في دراسة الطّبيعة والحيوانات، سيندرنو تخصص في السّحر الأبيض، إكسريو تخصص في السّحر الأسود، وأنا تخصصت في العقل والمعالجة، وبالفعل قضينا عشر سنوات كاملة ونحن نتعلم فقط ثم اجتمعنا مرة أخرى ولكننا كنا مختلفين، لقد أصابنا الغرور وتغير هدفنا وأصبح الانتقام من النّاس وليس مساعدتهم..

وفي فترة وجيزة قمنا بتكوين جيش ضخم وبدأنا الحرب..

لقد أشعلنا حربًا لم يشهد النّاس مثلها من قبل واستخدمنا فيها معرفتنا وقدراتنا التي اكتسبناها طوال تلك السّنوات..

مات عشرات الألوف من البشر، تدمرت مدن كاملة وانتهت الحرب مخلّفة دمارًا فاق ما خلفته الحروب السّابقة..

كان من الصّعب علينا أن نفهم هذا وقتها، لقد كنا مخطئين، وفهمنا هذا في وقت متأخر..



قتَلَنَا النّدمُ كل يوم واتخذنا قرارًا بالعزلة التامة عن النّاس حتى موتنا الذي تمنينا أن يأتي سريعًا..

كنت أسمع في أحلامي صرخات الأمهات وهن يركضن حاملات أطفالهن في محاولة لإنقاذهم منا..

فشلنا في تحقيق هدفنا وبدلاً من هذا ألحقنا الدّمار بالعالم وزرعنا الخوف بداخل النّاس.. الخوف منّا ومن المعرفة.

مرت عشر سنوات أخرى من هذا الألم الدّائم وأنا أفكر في شيء واحد: هل من المُمكن أن نُكَفِّر عن خطايانا؟!

هل من الممكن أن نقدّم شيئًا حقيقيًّا لصالح النّاس؟!

وبعد تفكير طويل توصلت إلى شيء قد يُريح ضمائرنا قليلاً..

كانت الأمور قد بدأت تستقر قليلاً، صحيح أن الحروب لم تتوقف، لكن النّاس قد تغيرت قليلاً بعد الحرب وهذا جعلنا نفكر في العودة لهدفنا القديم: نشر المعرفة.

لكننا نسينا أن العمر قد تقدم بنا وأصبح تواصلنا مع الشّباب أمرًا صعبًا إن لم يكن مستحيلاً، وهنا تكونت فكرة بديلة..

أن نُعدّ جيلاً ثانيًا من المُعلّمين يتمثل في شخصٍ يكون صغيرًا في السّن ويقوم كل شخص منا بتعليمه ما توصل إليه خلال سنوات عمره..

نحن بهذا نضمن أن المعرفة لن تموت معنا وأنها ستصل أيضًا إلى النّاس من خلال هذا المُعلّم الأصغر سنًّا.. ببساطة كنا نُريد شخصًا نضع فيه سبع خبرات مختلفة.. واجتمعنا مرة أخرى وعرضت عليهم الفكرة فوافق الجميع إلا إكسريو الذي كان مختلفًا للغاية..



إن كل شخص منا كان يتغير أكثر كلما تعمق في المعرفة لكن إكسريو كان أكثرنا تغيُّرًا لأن السّحر الأسود قد تمكن منه تمامًا وغيّر أهدافه..

لقد أصبح قويًّا للغاية. وصدقني يا بُنَي إن الشّعور بالقوة ليس سهلاً..

رفض إكسريو أن يمنح أيَّ شخص معرفته لأنه بهذا سيكون أقوى منه، وانفصل عنّا وتعاون مع جيرود منذ ذلك الوقت..

أما لونِم فقد تكفل بالبحث عن هذا الشّخص الذي وضعنا فيه كل أملنا..

كانت مهمة صعبة واستغرق لونِم فيها ست سنوات كاملة..

وفي يوم ما طلب اجتماعنا وأخبرنا أنه وجد الشّخص المطلوب: أنت.

كان هذا أسعد يوم في حياتنا جميعًا لأننا لأول مرة شعرنا أننا بالفعل سنُحقق هدفنا وسنُكَفِّر عن خطايانا..

وضعت خطة من أجل تعليمك.. أهم خطة أضعها في حياتي.

البداية مع لونِم ثم يونارد ثم أنا ثم جوستر ثم برانوين ثم سيندرنو.

ولهذا فقد تعجبت عندما أرسلك لونِم إليّ فقد كان من المفترض أن يرسلك إلى يونارد ولكنني فهمت السّبب بعد أن علمت بما حدث له ولك..

هذه هي القصة يا بُنَي من البداية..

هذه هي المهمة التي عشت حياتي كي أقوم بها..

مهمتي الأخيرة والأهم

■ ■ ■



كان آلنر ينصت له بانتباه دون أيّ مقاطعة طوال تلك الفترة، وعندما انتهى راڤيو نظر له آلنر بصدمة دون أن يتحدث فقال له راڤيو بحزن:

- سامحني يا بُنَي، لقد كنتُ أخفي تلك الحقيقة لصالحك.

قال آلنر في عدم تصديق:

- هل تقول إنك قد رسمت لي طريقًا أسير فيه طوال حياتي لصالحي؟

هل قمتَ بالتحكّم في حياتي هكذا ببساطة؟

أشار راڤيو برأسه نافيًا وقال:

- أنت مُخطئ يا بُنَي.. أنا لم أتحكم في حياتك للحظة واحدة.

قل لي.. هل طلبت منك من قبل أن تقوم بتعليم الأيتام؟!

لم يُجِبه آلنر، فتابع راڤيو:

- صدقني يا بُنَي، هذا هو قَدَرُك.. أن تساعد النّاس وتُعلّمهم.

نحن قد رأينا هذا فيك وساعدناك فقط.. لم نتحكم بك لحظة واحدة.

في قلبه كان آلنر على يقين من صحة ما يقوله راڤيو ولكنه لسبب ما كان يشعر بالشّك.. هناك شيء لا يعرفه.. الصّورة ناقصة، فنظر إليه راڤيو بثبات وقال:

- إنك لم تُخبرني بكل شيء أليس كذلك؟! أنت تخفي عني شيئًا.

خفض راڤيو رأسه ثم نظر له وقال:

- لن أكذب عليك يا بُنَي، نعم هناك شيء لم أخبرك به. لكن صدّقني سأخبرك به في الوقت المناسب.

إن آلنر لم يشك لحظة في صدق راڤيو وحبه له ولكن معرفة تلك الحقيقة التي تعلقت بحياته قد أربكته تمامًا..



لقد وثقوا فيه جميعًا، لقد أوقفوا حياتهم جميعًا لتعليم النّاس.

إن هذا ليس شيئًا سيّئًا أبدًا، إنها أعظم مهمة قد يقوم بها إنسان.. ثم إنهم بالفعل لم يجبروه على أيّ شيء، إنه هو من كان يُحب أن ينقل ما يعرفه لغيره من النّاس، لقد كانوا على حقٍ بالفعل.

بعد هذا التفكير شعر آلنر براحة عجيبة تغمره وقام بمعانقة راڤيو طويلاً ثم قال له:

- شكرًا لك، على كل شيء.

بكى راڤيو مُتأثّرًا وقال:

- ألم تغضب مني لأنني قد أخفيت هذا عنك؟

قال آلنر مبتسمًا:

- نعم، لقد غضبت كثيرًا في البداية ولكن بعد أن فكرت بهدوء وجدت أنكم قد فعلتم شيئًا عظيمًا للغاية.

تنهّد راڤيو في ارتياح وقال:

- أخيرًا، لقد أزحت اليوم همًّا ثقيلاً عن قلبي.. اليوم أستطيع أن أقول إنني قد أتممت مُهمتي.

آلنر:

- أنت تعرف آڤرِيا.. أليس كذلك؟

سكت راڤيو للحظات ثم قال:

- لم أرَها من قبل لكنني أعرفها.



آلنر:

- أنتَ تعرف أمرًا بشأنها وتخفيه عني، أنا واثق من هذا.. أرجوك أخبرني به.

راڤيو:

- سامحني، لن أستطيع ولكني أعدك أن أخبرك قريبًا.

شعر آلنر بالضيق وقال:

- حسنًا، على الأقل هل تعرف حالتها؟!

هل تعرف كيف فقدت ذاكرتها؟

أومأ راڤيو برأسه بالإيجاب، فقال آلنر:

- هل يُمكنك علاجها؟!

أمسك راڤيو ذقنه مفكرًا وقال:

- هذا أمر صعب يا بُنَي.

قال آلنر في حزن:

- لكنك أفضل مُعالج رأيته في حياتي، أرجوك ابحث عن حل.

رأى راڤيو في عيني آلنر حُبًّا ورأى ذلك الخوف المُترتب على الحُب، الخوف من فقد من نُحب وفي نفسه اتخذ راڤيو قرارًا بمساعدتها مهما كلفه هذا، فهو لا يستطيع تحمّل أن تنتهي سعادة آلنر.. هذا الفتى الذي طالما اعتبره ابنًا له، فابتسم له وقال:

- سأحاول يا آلنر، لا تقلق.

ثم قال مازحًا:

- هيّا اذهب الآن لجمع الحطب، إنني سأموت جوعًا.

ابتسم آلنر ثم انصرف..



وسار المُعلّم بخطوات مُتأنية وهو يفكر بعمقٍ في العلاج حتى وصل إلى حيث تجلس آقرِيا فجلس بجانبها وأغمض عينيه.

راقبته في حذر وانتظرت أن يتحدث لكنه لم يفعل فقالت:

- ماذا أخبرك عني؟

قال راڤيو دون أن يفتح عينيه:

- إنه لم يُخبرني بشيء عنكِ.. لقد طلب مني أن أساعدك.

سألته في حيرة:

- ماذا تعني؟

فتح عينيه ونظر إليها قائلاً:

- ألا تعرفين مَن يكون؟

قالت في غضب:

- بالطبع أعرف، آلنر.. العقل المُدبّر لكل الخطط التي جعلت المقاومة تستولي على مدننا، القاتل الذي يقتل النّاس بلا رحمة.

ابتسم قائلاً:

- هل هذا هو ما أخبروكِ به عنه؟

قالت في عناد:

- نعم.

سألها:

- وهل يشعر قلبك أنه كذلك بالفعل؟

شعرت كأن صاعقة أصابتها ولم تستطع الإجابة.. فقلبها بالفعل لا يُصدق أنه كذلك.



ابتسم راڤيو قائلاً:

- نعم، ما يُحدّثك به قلبك صحيح.

قالت بحدّة:

- وما الذي يُحدثني به قلبي؟

راڤيو:

- أن آلنر ليس كما وصفوه لكِ.. وهذا هو سر الحيرة التي تشعرين بها منذ أن قابلتِه.

لم تَرُدّ لأن كلامه كان صحيحًا، فأضاف:

- حيرتك هذه أمر طبيعي يا بُنَيّتي.. لقد أصابتني الحيرة أيضًا عندما قابلته لأوّل مرّة.. وهذه تعتبر المرة الأولى لك رغم أنَّك قد عرفتِه من قبل عندما كنتما صغارًا، لكنك فقدت ذاكرتك.

شعرت بالصّدمة لكن عقلها رفض التصديق وقالت:

- أنا لا أُصدّقكم.

قال:

- لو لم تقولي هذا لقلتُ أنكِ كاذبة.. أنتِ صادقة ونقية.

قالت:

- إنني أود حقًا أن أفهم ماذا تُريدون مني.

هز كتفيه قائلاً:

- أنا لا أريد شيئًا ولكن آلنر هو من يريد مساعدتك.



آقِريا بعصبيّة:

- ولماذا يُريد مساعدتي؟

نظر إليها وقال ببطء:

- لأنه يُحبّكِ.

صُدمت من هذا الجواب فأكمل راڤيو:

- إن نظرته لكِ هي نظرة لم أرَه ينظر بها لأحد قبلك..

نظرة حب صادق مُخلِص.

تجمدت آقِريا مكانها وشعرت أن الدّنيا تدور بها.

فنظر لها مبتسمًا وقال:

- وردّ فعلك هذا يُثبت أنك تُصدّقين أنه يُحبّك، ربما عقلك لا يُصدق، لكن من المؤكد أن قلبك يُصدق هذا.

بقيت على صمتها، إنه مُحِق.. إن عقلها يرفض ويُكابر لكن قلبها مُستسلم بشكل عجيب لم تتوقع أن يحدث لها. وبعد دقائق من الصّمت قالت:

- أخبرني بالحقيقة.. حدثني عنه قليلاً.

راڤيو:

- إنني أفضل أن يحدثك هو عن نفسه بنفسه، لكني سأخبرك عن رأيي فيه.. إنني أعرفه منذ سنوات وصدّقيني لم أعرف شخصًا مثله، لقد أحبّه النّاس لأنه فكّر في صالحهم دون انتظار المقابل، أحبّوه لأنه أعاد لهم الأمل بعد أن فقدوه، إنه ليس كما حكوا لكِ عنه.

لم تعلق على كلامه.. إنها تُصدّقه لسبب لا تعلمه.



وعاد آلنر ثم قام المُعلّم بإعداد الطّعام وجلس ثلاثتهم يأكلون..

كانت آڤرِيا تنظر في شرود لأسفل، أمّا آلنر فلم يكن ينظر إلّا إليها.

ومن حين إلى آخر كانت ترفع عينيها لتنظر إليه فتجده ينظر إليها فتطرق برأسها خجلاً، وراڤيو يراقب هذا بسعادة بالغة.. وعندما انتهوا من طعامهم قال لهما:

- عودا إليّ في الصّباح.

■ ■ ■

انصرفا.. وطوال الطّريق لم يتبادلا كلمة واحدة حتى وصلا إلى منزل آلنر فأدخلها وقال:

- ستنامين هنا، وسأبقى أنا بالخارج فلا تقلقي.

قالت في هدوء:

- لستُ قلقة منك.

ابتسم قائلاً:

- نامي جيدًا إذن.

وهَمَّ بالمغادرة ولكنها سألته:

- مَن تكون حقًا؟.. أأنت هذا المُجرم القاتل الذي حدثوني عنه.. أم أنت هذا المُحب للناس الرّحيم بهم كما أخبرني العجوز؟

سكت قليلاً ثم نظر إليها قائلاً:

- سلي قلبك عني.. اسأليه أيّ شيء يُصدّق وأنا أثق بإجابته.

ثم غادر تاركًا إيّاها في قدر من الارتباك لم تعرفه من قبل.



وحدثت نفسها قائلة:

- من يكون يا قلبي؟.. أخبرني.

وبدت كأنها تستمع إلى قلبها ثم قالت:

- نعم يا قلبي أنت مُحِق.. إنه كذلك

■ ■ ■

في الصّباح ذهبا إلى المُعلّم فاستقبلهما مُرحّبًا ثم انفرد بـ«آلنر» قائلاً:

- لقد قمت بتحضير العلاج يا بُنَي، لكني لا أضمن نجاحه فأنا لم أتعامل مع مثل هذه الحالة من قبل.

آلنر:

- إنني أثق بك.

راڤيو:

- إنها ستكون في غيبوبة ليومين أو ثلاثة وقد تستيقظ أحيانًا ثم تعود إلى غيبوبتها، إن حدث ذلك فلا تقلق.

ثم عاد إليها وأعطاها كوبًا به سائل غريب وقال لها:

- اشربي هذا يا بُنَيّتي.. هذا سيُساعدك.

نظرت للسائل في قلق ثم رفعت عينيها إلى آلنر فأشار برأسه مُشجعًا إيّاها.. إنها لا تدري لِمَ تثق به من الأساس لكنها منذ يومين لا تُحكّم عقلها في شيء ولهذا فقد اتبعت قلبها وشربت.. ثم سقطت فاقدة لوعيها.

قدّم آلنر الشكر لـ«راڤيو» ثم انصرف حاملاً آقِريا إلى منزله.

■ ■ ■



طوال يومين بقيت آفرِيا في غيبوبتها وآلنر يجلس بجوارها.

لقد انعزل عن العالم من أجلها.. نعم فمن يستحق غيرها؟

كانت تستعيد وعيها من فترة إلى أخرى وهي تصرخ في ألم فكان يحتضنها ويربت على رأسها حتى تعود لغيبوبتها مرة أخرى.

كان يتألم كثيرًا لأنه فهم أنها تعاني لأنها كانت تستعيد ذكريات الطّفولة.. وهي ذكريات مروّعة له هو فما بال تلك الفتاة الرّقيقة..

وفي فجر اليوم الثّالث عادت إلى وعيها وفتحت عينيها بصعوبة.

كانت رؤيتها مشوّشة ثم التفتت نحو آلنر الذي كان ينظر لها مبتسمًا، فدققت النّظر إليه وإلى عينيه ثم جلست نصف جلسة فجأة وبقيت تتأمله هنيهة ثم احتضنته قائلة:

- إنه أنت.. رينارجو.

ثم أخذت تبكي فربَتَ على رأسها بحبٍّ وقال:

- أخيرًا يا آفرِيا.. أخيرًا قد عُدتِ إليّ.

ثم بكى هو الآخر من شدة فرحته فنظرت إلى عينيه وقالت في خوف:

- إنهم يا رينارجو.. إنهم قد...

ولم تستطع أن تكمل فاحتضنها قائلاً:

- أعرف يا حبيبتي.. أعرف.

ثم أخذ يمسح على شعرها في حنانٍ وهو يقول:

- إننا معًا الآن يا آفرِيا، فلا تخافي.. سنتخطى هذا معًا.. أعدكِ.



استمرت تبكي لفترة وهي تمسك به في خوف كطفلة تخشى فقد أبيها.. وبعد قليل هدأت وقالت له:

- سامحني يا رينارجو.. لقد أهنتك كثيرًا.

أمسك يدها وقبَّلها قائلاً:

- إنكِ لم تكوني تعرفين من أنا حينها.

ابتسمت له ابتسامة ساحرة جعلته يقول:

- لقد كنتُ مُفتقدًا ابتسامتك هذه منذ وقت طويل.

خفضت رأسها في خجل فقال:

- وهذا الخجل أيضًا أفتقده.

فضحكت وقالت:

- ما زلتَ كما أنتَ.. لم تتغير أبدًا.

قال لها:

- أمّا أنتِ فقد تغيرتِ كثيرًا.. لقد صرتِ أجمل بكثير.

ضحكت وهي تقول:

- وأنتَ أصبحتَ أكثر شخصٍ مُطارَد من الفتيات.

آلنر:

- لكنني لم أرَ في حياتي إلا فتاة واحدة.. هل تعرفينها؟

نظرت لأعلى وهي تسأله في خجل:

- يالها من محظوظة.. من تكون يا تُرى؟



قال مازحًا:

- إنها فتاة رائعة الجمال عرفتها في مِيرانَا.

عقدت حاجبيها وهي تقول:

- ماذا؟

ضحك قائلاً:

- إنها فتاة تعقد حاجبيها الآن من الغيظ.

حاولتْ أن تكتم ضحكتها لكنها فشلت فضحكتْ طويلاً ثم سكتتْ وهي تنظر إليه وتقول:

- ليتني لم أفقدك يومًا.

ضمّها إليه وهو يقول:

- يجب أن ننسى هذا.. سنُفكّر فقط فيما هو قادم.

أغمضت عينيها وهي تشعر باطمئنان لم تشعر به من قبل.

وقالت في نفسها:

- لقد كنتَ مُحقًّا يا قلبي.. إنه يُحبّني وأنا أيضًا أحبه.

آلنر:

- الجميع هنا لا يعرف عني شيئًا سوى أن اسمي آلنر؛ لهذا سوف تنادينني به أمامهم.

قالت بحزن:

- لكنني أُحبّ اسم رينارجو كثيرًا.



قال:

- عندما نكون وحدنا ناديني به، ولكن مع أيّ شخص آخر لا تناديني به لأن مرحلة الخطر لم تنتهِ بعد وأنا أخاف عليك كثيرًا، وبعد مرور تلك المرحلة سيعلم الجميع حقيقتنا.

قالت له مازحة:

- حسنًا أيها القائد العظيم، لكنني أريد أن أطلب منك شيئًا كما طلبت مني شيئًا.

آلنر:

- ما هو؟

قالت في براءة:

- أريد أن نلعب معًا كما كنا نفعل في الماضي.

رفع حاجبيه في دهشة ثم انفجر ضاحكًا وهو يقول:

- لا، لن يحدث هذا.

قالت بعناد طفولي:

- أريد أن نلعب.. أريد أن نلعب.

قال:

- مستحيل ماذا سيحدث لو رآني النّاس ماذا سيقولون عني؟

جلست بحزن وهي تنظر إليه تستدر عطفه وتقول:

- من أجلي.. هل توافق؟



نظر لها ثم قال ضاحكًا:

- طفلتي لم تكبُر أبدًا، حسنًا أوافق لكن بعد أن نأكل أولاً؛ فلا شك أنك جائعة جدًا.

صفقت بيديها في جذل وعانقته في فرح وهي تقول:

- هيّا بنا.. هيّا بنا.

وأمسكت بيده فذهب معها وهو يقول في نفسه..

هل هناك سعادة أكبر من تلك التي أشعر بها؟!.. بالطبع لا

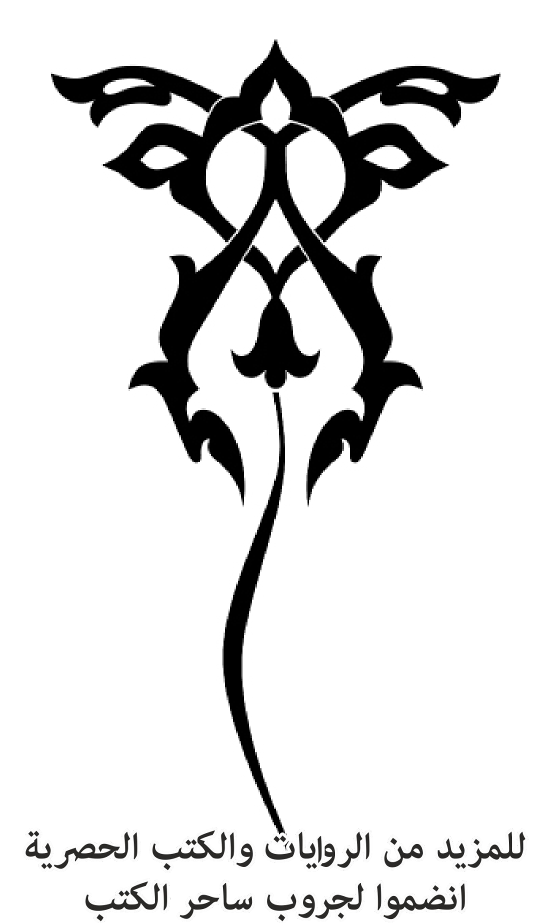
■ ■ ■





المُفتاح الخامس عشر

لا تحجب علمك عن الناس .. إياك أن تتعالى عنهم
ساعدهم .. علمهم







بعد عدة أيام..

خرج آلنر ذاهبًا إلى الأيتام وبجواره كانت تسير آڤرِيا..

وفي طريقهما تقابلا مع ڤِيريام ومارجين فحيّاهما ثم قال لـ«آڤرِيا»:

- هذه ڤِيريام ابنة القائد أبليمور.. وهذه مارجين ابنة القائد إيروم.

ابتسمت لهما آڤرِيا وحيّتهما ثم سألته ڤِيريام وهي تنظر لها بشكٍّ:

- ومَن هي؟

آلنر:

- آڤرِيا.. صديقتي منذ الطّفولة.

شعرت آڤرِيا بالضيق في حين نظرت لها ڤِيريام في غيرة واضحة أمّا مارجين فقد شعرت بحزنٍ شديد.. فقد كانت ترى أنه لا فرصة لها معه لأن ڤِيريام تُحبّه ولم تُرِد أن تجرحها فهي صديقتها الوحيدة.. والآن قد ظهرت آڤرِيا أيضًا.. ياحظي التعس!!

قال آلنر:

- هيّا بنا، فالأطفال ينتظروننا.

دخل عليهم فحيّاه الجميع في سعادة ثم أشار إلى آڤرِيا أن تجلس، وقال:

- اليوم تنضم لنا آڤرِيا كفرد جديد من العائلة.

حيّاها الأطفال في سعادة وهي ترد تحيتهم في لطف.



آلنر:

- سأحدثكم اليوم عن أمر مُهِمّ.. في البداية هناك سؤال أريد أن أعرف إجابته منكم.. كيف عرفنا تلك الأشياء من حولنا؟

كيف عرفنا أن النّار تحرقنا مثلاً؟

رفع طفل يده قائلاً:

- لأن هناك من أخبرنا بهذا.

آلنر:

- أحسنت، ماذا لو لم يكن قد أخبرك بهذا؟

هل كنت ستمد يدك إلى النّار وتحترق؟

الطّفل:

- نعم، لأنني لا أعرف أنها ستحرقني.

آلنر:

- عظيم، وماذا سيحدث لو لم تخبر ولدك.. هل سيمد يده أيضًا؟

الطّفل:

- نعم.

فَرَدَ آلنر ذراعيه قائلاً:

- هذا ما يُميّز الإنسان، أنه ينقل المعرفة لمن بعده..

لكن للأسف هذا لا يحدث دائمًا، فهناك من البشر من يحجب علمه عن النّاس ظنًّا منه أن هذا سيبقيه أفضل وسيجعل النّاس في حاجة مستمرة له، ولكنه بهذا يدمر مجتمعه بأكمله.. لو فكرنا فسنجد أن من المفترض أن يزداد علم الإنسان بمرور الزّمن. ولكننا نكتشف أحيانًا أن القدماء كانوا أكثر علمًا منّا في كثير

من الأشياء وربما سيكون أحفادنا أقل منّا علمًا، وهذا ما لا يجب أن نسمح بحدوثه أبدًا.

سأله طفل في حيرة:

- وماذا سنفعل؟

آلنر:

- إن دوري هنا أن أنقل لكم ما تعلّمته ثم سيكون دوركم فيما بعد أن تنقلوا علمكم للنّاس.. إنني أوصيكم ألا تتخلّوا عن النّاس مهما حدث.. ساعدوهم وعلموهم.

شعروا برهبة من كلامه وسأله أحدهم:

- وهل يستحق كل النّاس هذا؟

آلنر:

- ستأتي عليكم لحظات يأس من النّاس.. لحظات تشعرون فيها أن النّاس لا تستمع لكم ولا تُقدركم حق قدركم.. إيّاكم أن تستسلموا لهذا الشّعور.. وفكروا جيدًا أنه حتى لو كان الكبار لا يستحقون فهناك الأطفال الذين لا ذنب لهم.. علّموهم.. إنهم يستحقون فرصة.

قالت طفلة:

- لكن هل سيمنع علمنا هذا الحربَ بين النّاس؟.. هل سيمنع قتلهم لبعضهم البعض؟

ابتسم آلنر قائلاً:

- عندما كنتُ صغيرًا كنت أقول إنني يومًا ما سأغيّر العالم وسأجعل السّلام يسود بين النّاس.. لكني حينها كنتُ أفكر من منطلق القوة فقط.. وعندما



كبرتُ فهمتُ أن السّلام لن يوجد إلا بوجود الحب والثّقة، وهذه أشياء لا توجد إلا حين تنتشر المعرفة، لأن المجتمع الجاهل لن يفكر في إنتاج احتياجاته ولكنه سيفكر في مهاجمة النّاس في أماكن أخرى ليستولي على خيراتهم.

قالت الطّفلة:

- لكنك أفضل منّا جميعًا، ورغم هذا لم تستطع فعل هذا وما زالت الحرب دائرة بين النّاس وأنت تقودها بنفسك.. فكيف هذا؟

آلنر:

- أولاً.. أنا لستُ أفضل منكم، إنني فقط بدأت أتعلم قبلكم، لهذا عندما تصبحون في مثل عمري ستكونون أفضل مني.

ثانيًا.. المقاومة لا يُمكن أن تعتمد أبدًا على فرد واحد لأنه لو حدث هذا فهي لا تستحق الوجود ولن تنتصر أبدًا.

ثالثًا.. ليس معنى أننا نُريد أن نوجد السّلام أننا لن نتخذ من الوسائل ما يكفل حمايتنا.. فمن يحاربنا سنحاربه حتى نُحرّر أرضنا.

رابعًا.. إنني مجرد خطوة في طريق السّلام الطّويل وستكونون أنتم خطوة أخرى.. الأمر ليس سهلاً لكنه سيتحقق يومًا.

ابتسمت الطّفلة، فقال آلنر:

- هل فهمتم جميعًا؟

هزوا رؤوسهم إيجابًا، فسأل:

- إذا ما هو درس اليوم؟

رفع الكثيرون أيديهم فأشار إلى ڤِيريام التي قالت:

- أننا يجب ألا نجعل المعرفة تتوقف عندنا بل يجب نقلها لمن بعدنا.



ابتسم لها آلنر فنظرت في اعتداد بطرف عينها إلى آڤرِيا.

لاحظ آلنر هذا فضحك وقال:

- لقد انتهينا اليوم.

وأشار لهم بالانصراف ثم خرج فوجد لاجو الذي قال له:

- مرحبًا يا آلنر.. هناك أمر عاجل نريدك فيه؟

ظهرت من خلفه آڤرِيا التي قامت بتحيّته فقال آلنر:

- هذه آڤرِيا.

ثم جاءت ڤِيريام ومارجين فقال آلنر:

- انتظريني معهما يا آڤرِيا حتى أعود.

ثم انصرف مع لاجو..

■ ■ ■

سارت الفتيات الثّلاث متجاورات في صمت دام لفترة قبل أن تقطعه ڤِيريام قائلة:

- ما طبيعة علاقتك بـ«آلنر» يا آڤرِيا؟

نظرت لها آڤرِيا في صدمة وقالت:

- لقد كنا أصدقاء عندما كنا صغيرين ولم نتقابل منذ سنوات. والآن قد تقابلنا من جديد.

قالت ڤِيريام في شك:

- هل أنتم أصدقاء فقط؟



آڤرِيا:

- ماذا تعنين؟

ڤِيريام في جرأة:

- هل يُحبّك؟

كان السّؤال مُباغتًا وصادمًا لـ«آڤرِيا» لكنها قالت:

- عليكِ أن تسأليه هو عن ذلك.

لم ترد ڤِيريام ولكن غريزتها الأنثويّة أكدت لها أنهما يُحبّان بعضهما حُبًا كبيرًا.. وساد الصّمت من جديد حتى عاد آلنر ونادى على آڤرِيا ثم ذهبا معًا..

وقفت ڤِيريام تراقبهما ثم قالت:

- إنهما يُحبّان بعضهما البعض.. نعم هذا واضح.

وبكت في مرارة فاحتضنتها مارجين مواسية لها فقالت ڤِيريام:

- إنني أحبّه يا مارجين.. أحبّه.

شعرت مارجين بكلماتها كسكّين تمزق قلبها لكنها أخفت هذا وقالت:

- إننا لا نعرف حقيقة شعوره نحوها.

ڤِيريام:

- هذا أمر واضح يا مارجين.. إنه يهتم بها أكثر من أيّ شخص آخر. وانظري إلى أيديهما المتشابكة.. ألا يُعدّ هذا دليلاً على حبهما؟

مارجين:

- لكنه أيضًا اهتم بكِ كثيرًا يا ڤِيريام.. لا تنسِ هذا.

جعلت تلك الكلمات ڤِيريام تستعيد ذكرياتها معه فقالت:

- معكِ حق.. لقد اهتم بي كثيرًا.



وسكتت لتستجمع شتات نفسها قبل أن تتابع قائلة:

- نعم هذا صحيح.. ولهذا فسعادته حتمًا ستُسعدني حتى لو لم تكن معي.

وأكملتا سيرهما في صمت وكل منهما تفكر في السّؤال ذاته..

هل يُحبّها؟!

▪ ▪ ▪

سارت آفْرِيا بسعادة وهي تشبك يدها في يد آلنر..

وانطلقت بعيدًا مع ذكرياتها القديمة.. ذكريات الطّفولة التي حرموها منها كما حرموها منه.. من آلنر.

نظرت له مُبتسمة وقالت:

- هيّا بنا نتسابق كما كنا نفعل دائمًا.

ضحك قائلاً:

- لقد كنتُ أسبقك دائمًا.. ألا تملّين من الخسارة؟

قالت:

- لا، لقد سبقتك مرة.

فكر قليلاً ثم قال:

- أتقصدين تلك المرة التي ألقَيتِ فيها بالطين أمامي فانزلقت قدمي؟

قالت ضاحكة:

- نعم.

قال:

- لكن هذا يُعتبر خداعًا.



قالت وهي تضحك:

- ليس هذا من شأني، المهم أنني سبقتك.. وسأسبقك الآن أيضًا.

ضحك قائلاً:

- حسنًا، لو فزت أنا فلن تطلبي مني أن نتسابق ثانية.. أتوافقين؟

قالت في حزن:

- فليكن.. وماذا لو فزت أنا؟

قال ضاحكًا:

- مع أنني أشك في هذا.. لكن لا بأس.. ماذا تريدين؟

نظرت له بحب قائلة:

- أريدك أن تبقى بجانبي دائمًا.. لا تبتعد عني.

نظر لها في قلق قائلاً:

- وهل لديكِ شك في أنني سأفعل؟

قالت بحزن:

- ربما لا يكون لديك اختيار في هذا.

قال لها:

- اطمئني؛ لن أبتعد عنك أبدًا.. لن يُفرّقنا إلا الموت.

انتفضت في فزع وقالت:

- لا، لا أريدك أن تموت.

تعجب من كلامها وقال:

- كلنا سنموت يا حبيبتي، لا أحد يستطيع منع ذلك.



قالت في شرود:

- نعم، لا أحد يستطيع منع ذلك.

شعر بقلق حقيقي فقال:

- ماذا بكِ يا آفْرِيا؟

قالت:

- لا شيء، إنها مجرد كوابيس عن أشياء سيئة.

قال:

- لا داعي للقلق إذن.. فهي مجرد كوابيس.

قالت:

- بالتأكيد.

قال لها مازحًا:

- هل نسيتِ السّباق.. أم أنكِ تراجعتِ خوفًا مني؟

كانت له مقدرة غير عادية على إخراجها من حزنها فقالت له:

- مُحال أن أتراجع.. هيّا بنا.

وأخذا يتسابقان وهما يتذكران في حب أيامهما معًا.. أيام طفولتهما

■ ■ ■



بعد عدة أيام..

كان آلدُو في طريقه لمقابلة أبليمور فالتقى بـ«آلنر» فقال له:

- أخيرًا وجدتك.. أين كنت مُختفيًا؟

قال آلنر مبتسمًا:

- لقد كنتُ مُنشغلاً بعدة أشياء.

آلدُو:

- إنها الفتاة التي يتحدثون عنها إذن.. أخبرني من هي؟

آلنر (مازحًا):

- اعتبر أنها أحد الأمور التي لا تعلمها عني.

ضحك آلدُو قائلاً:

- حسنًا، إنني على موعد مع القائد الآن ولكن هناك أمر يجب أن أعرفه منك ولن أتركك قبل معرفته..

الجيش الذي كان يقوده القائد دِيليو من أين أتى؟

آلنر:

- لقد تم تكوينه من الأسرى الذين كنا نأسرهم من المدن التي نُحررها.

قال آلدُو في دهشة:

- الأسرى؟.. هل أقنعت جيشًا من الكاترونيين بالقتال معنا؟

آلنر:

- لا، لقد وجدنا أن الأعداء كانوا يُجبرون الأهالي على القتال معهم ومن يرفض هذا يقتلونه أو يقومون بخطف أطفالهم..



وعندما أسرناهم عرضنا عليهم القتال معنا لكي ينتقموا منهم وأبقينا أمرهم سرًا حتى لا تتعرض أسرهم للأذى.

آلدُو:

- فهمت، إنها فكرة لم تخطر لي.

وهَمَّ بسؤاله عن شيء آخر لكن آلنر أوقفه وهو يشير خلفه فالتفت ليرى فتاتين متجهتين نحوهما.. كانت الأولى هي آڤرِيا، أمّا الثّانية فلم يكن قد رآها من قبل.. ونظر آلدُو إليها في انبهار.

لقد كانت باهرة الحُسن، كانت تنظر إلى الأرض في حياء لكن هذا لم يمنعه من ملاحظة عينيها الخضراوين اللتين تشع منهما البراءة في أسمى صورها، وعلى مُحيّاها ارتسمت ابتسامة هادئة أنارت وجهها كأنما أضاء فيه ألف نجم..

واقتربت الفتاة واحتضنت آلنر وقبلته ثم قال آلنر:

- هذه هي آڤرِيا يا آلدُو.. وهذه نِيرا.. أختي.

تطلّع آلدُو إليها مبهورًا وحيّاها برأسه فبادلته التحيّة.

آلنر:

- لقد كانت في مكان بعيد لكنني أتيت بها أمس بعد أن استقرت الأمور هنا.

قال آلدُو لها:

- مرحبًا بك يا نِيرا.

قالت له برقة:

- أشكرك.



لاحظت آقرِيا نظرات آلدُو نحوها فأرادت أن تُنقذ نِيرا من هذا الموقف، فقالت:

- سنذهب الآن يا آلنر.

وانصرفا بينما كان آلدُو يلاحقهما ببصره فقال آلنر:

- هل نسيت موعدك يا آلدُو؟

قال آلدُو في شرود:

- ماذا؟

آلنر:

- موعدك مع القائد.

تنحنح آلدُو في حرج وقال:

- نعم، سأذهب.

وانصرف وهو يشعر بشيء لم يشعر به من قبل نحو أيّ فتاة.. لقد كان طوال حياته يهتم فقط بالقتال ولكن منذ أن رآها وهو يشعر بتوتر عجيب..

هل هذا هو الحب الذي يتحدثون عنه؟!

■ ■ ■



بعد انسحابه من لِيبار، عاد جِيرود بما تبقّى من قواته إلى جِريندا، وعندما وصل إلى قصره جلس في صمت عجيب وقادته مجتمعون حوله.. وبعد فترة قال مستشاره:

- مولاي..

لم يُجِبْه جِيرود وظل على صمته فكرر مستشاره نداءه، فأجابه:

- لقد سمعتك.

ثم وقف أمامهم وقال:

- ما حدث أيّها القادة هو شيء جديد لم يحدث لنا من قبل.. لقد تمكنت المقاومة من استعادة ريتوريا وهذا سيجعل استيلاءنا عليها مرة أخرى أمرًا صعبًا إلا إذا تخلصنا من العقل المُدبر لهم: آلنر.. حينها ستفقد المقاومة قوة كبيرة.

مستشاره:

- إذن، هل نرسل فرقة خاصة لقتله؟

قال جِيرود في صرامة:

- لا.. إن هذا الأسلوب لن يحقق ما أريده..

لقد كشفت لي الحرب الأخيرة عن كثير من الأشياء التي لم أكن أعرفها وأهم شيء عرفته هو الطّريقة المُثلى للقضاء على المقاومة.

شعر مستشاره بالحيرة فقال:

- ماذا تقصد يا مولاي؟

ابتسم جِيرود ابتسامة ظافرة وهو يقول:

- ستفهم فيما بعد، عندما نتخلص من آلنر. أما الآن فقم باستدعاء إكسريو على الفور.



وبعد دقائق عاد مستشاره ومعه إكسريو فقال له جِيرود:

- أما زلتَ مُحتفظًا بمواهبك القديمة يا إكسريو؟

إكسريو:

- بالطبع.

ابتسم جِيرود قائلاً:

- عظيم.. لأنني أريدك أن تصنع لي شيئًا خاصًّا جدًا.

ثم التفت إلى مستشاره قائلاً:

- الآن قم باستدعاء ألموند وقل له إن ما كان ينتظره منذ سنوات سوف يتحقق أخيرًا

■ ■ ■

ذهب آلدُو إلى منزل آلنر لكي يتناقش معه في أحد أمور المقاومة، وحين وصل وجد نِيرا تجلس أمام البيت فحيّاها مبتسمًا ثم قال:

- هل آلنر هنا؟

نِيرا:

- لا، لقد خرج منذ قليل وسيعود قريبًا.

تنحنح آلدُو وقال في حرج:

- هل تسمحين لي بانتظاره؟

أشارت له قائلة:

- بالطبع تفضل.

جلس بجانبها وهو يحرص على أن يترك بينهما مسافة مناسبة.



كان يشعر بتوتر شديد وكانت هي أيضًا تشعر بنفس التوتر.

واستمرا في صمت تام حتى قال هو:

- هل ستقيمين هنا دائمًا يا نِيرا؟

قالت:

- أعتقد هذا.

قال في سعادة:

- عظيم.. عظيم.

ثم قال:

- يبدو أنك تُحبين التأمل مثل آلنر.

قالت وهي تنظر نحو السّماء:

- هناك فارق، هو اختار هذا، أمّا أنا فلم يكن أمامي خيار إلا هذا.

آلدُو:

- كيف هذا؟

قالت بحزن:

- لقد كنتُ وحيدة لفترة طويلة خلال السّنوات الماضية وآلنر كان منشغلاً، لهذا لم أجد شيئًا أفعله سوى الصّمت والتأمل.

قال لها مُندفعًا:

- لكنكِ لست وحدك الآن.. أنا بجانبك.

نظرت له بدهشة فشعر بالحرج وأكمل مسرعًا:

- كلنا بجانبك.

ابتسمت بعد أن فطنت لمُراده..



أمّا هو فقد شعر أن توتره قد انخفض إلى حد كبير فسألها:

- وما الذي تعلمتِه من التأمّل؟

قالت وهي تنظر إليه:

- تعلمت أن أفهم النّاس جيدًا.

ضحك آلدُو وقال:

- كأنني بـ«آلنر» يتحدث معي.. لكنكِ أجمل بالطبع.

ضحكت ببراءة فنظر إليها مسرورًا..

وفي كل يوم كانا يتقربان لبعضهما أكثر حتى أيقنا أنهما يُحبّان بعضهما بالفعل..

وفي يوم ذهب آلدُو إلى آلنر وقال له:

- آلنر، أريد أن أخبرك بشيء مُهِمّ.

آلنر:

- ما هو؟

تردد آلدُو في حرج ثم قال:

- إنني أُحب نِيرا كثيرًا وأريد أن أتزوجها.

لم يَبْدُ أن آلنر فوجئ بهذا وقال له:

- لكنك لا تعرف عنها شيئًا يا آلدُو.

آلدُو:

- لستُ بحاجة لمعرفة شيء إلا أنني أُحبّها.

آلنر:

- ولكنها لن تُخبرك شيئًا حتى لو تزوجتها.



آلدُو:

- لا يهمني الماضي، أنا أريدها هي فقط.

نظر آلنر إليه طويلاً قبل أن يقول:

- أنت تعلم أنني أراك شخصًا شريفًا مُخلصًا، لهذا فلستُ أمانع، لكنني سأخبرها أولاً بطلبك هذا وسيكون القرار لها.

عانقه آلدُو في سعادة وقال له:

- أشكرك يا آلنر، أشكرك كثيرًا.

وبعد شهرين تزوجا، وكانت ليلة غير مسبوقة في لِيبار، حيث احتفلت المقاومة بهما كثيرًا..

واحتضن أبليمور آلدُو في سعادة قائلاً:

- أنتَ لا تعلم كم أنا سعيد لأن ولدي قد تزوج أخيرًا.

لم يَرُدّ آلدُو واكتفى باحتضانه في حب.. حب ولد لوالده.

وكان آلنر أكثر النّاس سعادة لأنه اطمأن على نِيرا وتأكد أن آلدُو سيحافظ عليها أكثر من أيّ شخص آخر..

وتعلقت آڤِريا بذراعه قائلة في سعادة:

- ألا تشعر بالغيرة منهما؟

نظر إليها في حب قائلاً:

- قريبًا سنلحق بهما يا حبيبتي.. لكن ليس هنا.. بل هناك.

ابتسمت وهي تتعلق بذراعه أكثر وتقول:

- لعله يكون قريبًا

■ ■ ■



كان آلنر يجلس مع آقْرِيا حينما جاء إليه أحد الجنود وأخبره أن القائد أبليمور يريده، فذهب إليه وعندما دخل عليه قال أبليمور:

- ما خططك للمستقبل يا آلنر؟

آلنر:

- سنقوم بعدة أشياء تخدم المقاومة قريبًا يا سيدي كما أنّنا سنضع خطة جديدة لحماية حدود ريتوريا من أيّ محاولة لاحتلالها، لكن ما يقلقني حقًا هو أمر آخر تمامًا.

أبليمور:

- ما هو؟!

آلنر:

- ماذا ستفعل مع إيروم يا سيدي؟

تحاشي أبليمور النّظر إليه وقال:

- إنني أنتظر بعض الوقت كي تستقر الأوضاع قليلاً.

قال آلنر في ضيق:

- سيدي.. إن كل يوم يمر دون اتخاذ إجراء ضده يزيد من خطورة الأمر، هل تشعر أنك لا تستطيع أن تتخذ قرارًا ضد إيروم لأنه صديقك؟!

ظهر الحزن جليًّا على أبليمور وهو يقول:

- لقد كنت أتمنى ألا يكون هو، كنت أتمنى أن أكون مُخطئًا، فكم هو صعب أن تكتشف أن شخصًا كان صديقًا لك لسنوات قد أصبح خائنًا لك..



صرخ آلنر قائلاً:

- ولكنه أقدم على الخيانة يا سيدي ويجب أن يُحاسَب فورًا.

كان صوته عاليًا للمرة الأولى لكن أبليمور أدرك أنه يفعل هذا من قلقه على المقاومة فقال:

- إن انتظاري ليس لشيء إلا لمنح أنفسنا فرصة أكبر للاستقرار قبل هذا القرار الخطير.

آلنر:

- كما ترى يا سيدي.. لكنني ما زلتُ مُصرًّا على الإسراع في هذا.

ثم انصرف في غضب شديد حتى إنه لم يرد على تحيّة آلدو الذي جاء ليعرف ما يحدث..

تعجب آلدو من موقف آلنر واقترب من أبليمور وسأله:

- ما الذي حدث يا سيدي؟.. لماذا صرخ آلنر هكذا؟

قال أبليمور بحزنٍ وهو ينظر إلى الباب حيث خرج آلنر:

- لا شيء لقد كنا نتناقش في أمر ما.. لا تقلق.

شعر آلدو بحيرة بالغة.. إن آلنر والقائد أبليمور يتصرفان بغرابة شديدة اليوم ولأول مرة يصرخ آلنر في القائد..

لا بد أن السّبب كان قويًّا.. حاول آلدو أن يتوصل إلى ما حدث ولكنه لم يستطع.. إن كل ما سمعه هو كلمة واحدة: الخيانة.

ماذا تعني تلك الكلمة يا ترى؟!

■ ■ ■



العُمر: اثنتان وعشرون سنة

كان آلدُو في طريقه إلى منزله عندما وجد إيروم أمامه يقول:

- إلى أين أنت ذاهب يا آلدُو؟

آلدُو:

- إلى منزلي.

إيروم:

- إن القائد أبليمور يطلبنا لمقابلته. هيّا بنا نذهب إليه.

ذهبا معًا إلى قصر لِيبار حيث قال إيروم إن القائد ينتظرهما، ووصلا إلى الغرفة الرّئيسية فطلبا من الحارس إخبار القائد أنهما يُريدان الدّخول..

وفتح الحارس الباب ونظر آلدُو إلى الدّاخل من خلال الباب المفتوح واتسعت عيناه في فزع فقد وقع بصره على شيء لم يصدقه..

لقد رأى أبليمور راقدًا على ظهره ومغروسًا في قلبه خنجر، وأمامه يقف آخر شخص كان يتوقعه آلدُو..

لقد كان آلنر، ويداه غارقتان في دماء أبليمور..

وتجمّد المشهد لحظات نظر فيها آلنر نظرة شماتة قاتلة إلى آلدُو، قبل أن يهرب بسرعة مُخترقًا أحد الأبواب على الجانب الآخر. وهنا صرخ آلدُو في غضب هادر لم يشعر به من قبل:

- آلنر..

ثم جرى نحو أبليمور وانحنى يفحصه.. كان يلفظ أنفاسه الأخيرة.

وكان يحاول أن يشير بإصبعه نحو شيء ما لكنه شهق فجأة ثم تراخى جفناه وسقطت يده بجانبه..



ولثوانٍ ظل آلدُو مُحدّقًا فيه في صدمة كبيرة ثم انفجر باكيًا وهو يهز جسده ويصرخ:

- لا، انهض.. إلا أنت يا سيدي.

وبقى هكذا لدقائق حتى تيقّن من موته ثم قام عنه والتفت إلى الحارس وصرخ فيه بغضب:

- أصدر الأمر بإلقاء القبض على الخائن آلنر فورًا.

انصرف الحارس لتنفيذ الأمر بينما جلس آلدُو على ركبتيه وهو يبكي في حزن وقد تملكه اليأس والانكسار التام..

فرَبَتَ إيروم على كتفه قائلاً:

- اصبر يا آلدُو.. لقد حذرت أبليمور من خيانته كثيرًا.

نظر له آلدُو في دهشة وسأله:

- خيانته؟

إيروم:

- أعلم أنك فوجئت ولكن تلك هي الحقيقة، لقد كان خائنًا وعندما أخبرت أبليمور قال لي إنه سوف يقوم بعقابه لكن بعد فترة من الوقت لأنه استطاع خداع النّاس وجعلهم يحبّونه، ولو قام بعقابه فسوف يُحدث انقسامًا بين النّاس.

نظر آلدُو له في صدمة وقال:

- لكنه أخبرني عنك بأشياء مثل هذه.

هز إيروم رأسه في أسى وقال:

- أعلم، ولقد قال المثل لـ«أبليمور»، وللأسف لقد خُدِعَ الجميع فيه في البداية لكن أبليمور عرف حقيقته فيما بعد..



ولو كان ما قاله عني صحيحًا لكان أبليمور ليخبرك أليس كذلك؟

شعر آلدُو بألف صاعقة تهبط على رأسه.. هل هذا صحيح؟

هل تمكن آلنر من خداعه كل هذا الوقت؟.. كيف؟

لو كان أبليمور يشك في إيروم لكان أخبره.. إذن آلنر قد اختلق تلك القصة عن إيروم حتى لا يصدقوه عندما يخبرهم بخيانة آلنر.

شعر بالغضب يسري في عروقه وصرخ:

- الوغد.. الخائن.

قال إيروم مُواسيًا إيّاه:

- سننتقم منه يا آلدُو، وأوّل خطوة نقوم بها هي أن نعتقل من حوله لأنهم كانوا يشاركونه الخيانة.. آڤرِيا ونِيرا و...

قاطعه آلدُو في غضب:

- نِيرا؟.. إنها زوجتي.

إيروم:

- لكنها أخته يا آلدُو ولقد...

قاطعه بغضب مرة أخرى:

- قلت لك إنها زوجتي وأنا أعرفها جيدًا.

أشار إيروم له بالهدوء وقال:

- حسنًا يا آلدُو.. سنقبض على الباقين وسأشرف بنفسي على هذا.

وانصرف وبقى آلدُو جالسًا يبكي وبعد دقائق دخلت ڤِيريام مُسرعة وهي تبكي ثم صرخت في فزع عندما رأت جثة والدها فجثت على ركبتيها أمامه واحتضنته قائلة:



- لا يا أبي.. لا تتركني وحدي.. أرجوك.. أجبني يا أبي، فرَبَتَ آلدُو على كتفها قائلاً:

- سأنتقم له يا ڤِيريام.. أقسم لكِ.. سأقتل آلنر بيدي.

نظرت له في لوعة وقالت:

- آلنر؟

قال لها بحزن:

- نعم، آلنر هو من قتله.

لم تستطِع ڤِيريام التحمّل أكثر من هذا.. موت والدها وعلى يد آلنر.

فسقطت مغشيًّا عليها من الصّدمة وهي تقول:

- مستحيل.. مستحيل.

وتلقاها آلدُو بين ذراعيه وقد تضاعف غضبه وهو يصرخ:

- سأقتلك يا آلنر.. سأقتلك.

■ ■ ■



اقتحمت مجموعة من الجنود دار الأيتام في عنف فوجدوا آلنر واقفًا وسط الأطفال وبجواره لاجُو فصرخ قائد الجنود:

- اقبضوا على هذا الخائن فورًا.

عقد آلنر حاجبيه في دهشة في حين صرخ لاجُو:

- كيف تجرؤ أيّها الرّجل على مخاطبة القائد آلنر هكذا؟

قال قائد الجنود:

- كان هذا قبل أن يقوم بقتل القائد أبليمور.

شهق الجميع في صدمة وقال آلنر:

- القائد أبليمور قُتِل؟

قال القائد:

- لا تحاول خداعنا فقد رآك القائد إِيروم والقائد آلدُو وهما من أصدرا أمرًا باعتقالك.

قال لاجُو في غضب وهو يستل سيفه:

- احترس لما تقول أيها الرّجل.

ووقف الأطفال أمام آلنر كأنما يزودون عنه فقال آلنر في غضب:

- إيّاك أن ترفع سيفك في وجه إخوتك يا لاجُو.

ثم التفت إلى الجنود قائلاً:

- لا بد أن هناك خطأ ما.

قال القائد:

- لا يوجد خطأ.



ثم التفت إلى لاجُو قائلاً:

- منذ متى كان آلنر هنا؟

قال لاجُو في حذر:

- منذ دقائق.

قال قائد الجنود:

- أرأيت؟.. لقد ارتكب جريمته ثم هرع إلى هنا لكي يجعلكم تنفون عنه التهمة.

نظر لاجُو نحو آلنر في لوعة وقال:

- مستحيل.. آلنر لا يمكن أن يفعل هذا.

أما آلنر فقد بكى وهو يقول:

- القائد أبليمور قد قُتِل؟

قال قائد الجنود في شراسة:

- لن تخدعنا بدموعك هذه.

آلنر:

- إنني لم أقتله.

قائد الجنود:

- فلتقل هذا في المحاكمة.

ثم أشار لجنوده بالتقدم نحوه وإمساكه فتحفز لاجُو والأطفال لمواجهتهم، لكن آلنر أشار إليهم بالتوقف قائلاً:

- سأذهب معهم.. لا بد أن هناك خطأ ما.



ثم نظر إلى لاجُو الذي كان يبكي وأشار إلى الأيتام قائلاً:

- اعتنِ بهم يا لاجُو.. من أجلي.

ثم قيّده الجنود وذهبوا به إلى قصر لِيبار..

حيث ستتم محاكمته

■ ■ ■

عندما دخل آلدُو على نِيرا حاملاً ڤِيرْيام التي فقدت وعيها نظرت إليها في فزع وقالت:

- ماذا حدث؟

فَقَصّ آلدُو عليها ما حدث فصرخت نِيرا قائلة:

- مستحيل، آلنز لا يمكن أن يفعل هذا.

آلدُو:

- لكنني رأيته بعيني.. هذه هي الحقيقة.

قالت وهي تبكي:

- لا بد أنك أخطأت يا آلدُو.

واستعادت ڤِيرْيام وعيها في تلك اللحظة ونظرت حولها لحظات في ذهول ثم تذكرت ما حدث فأخذت تصرخ بشكل هستيري وهي تبكي، فاحتضنتها نِيرا وقالت:

- اهدئي يا ڤِيرْيام.. إنني بجانبك.

قالت وهي تبكي:

- إن هذا كابوس أليس كذلك؟.. أخبريني أنه كذلك.



رَبَتَت نِيرا على رأسها وهي تقول:

- اهدئي يا ڤِيريام.

قالت ڤِيريام كأنها لا تسمعها:

- لقد مات أبي.. مات.. ويقولون إن آلنر هو من قتله.

أخبريهم أن هذا غير ممكن.

آلدُو:

- للأسف يا ڤِيريام هذه هي الحقيقة.

ڤِيريام في جزع:

- لا، من المؤكد أنهم قد خدعوك بشكل ما لتظن أنه آلنر.

قالت نِيرا مؤكدة لكلامها:

- نعم، ربما كان الأمر خدعة.

نظر لهما آلدُو ثم طفق يفكر لكنه هز رأسه قائلاً:

- لا، لقد رأيته.. ولقد تم القبض بالفعل عليه وعلى آڤرِيا، وأصدر القائد إيروم أمرًا بعقد محاكمة عاجلة لـ«آلنر» في الغد لأنه كان من قادة المقاومة بينما...

وسكت فقالت نِيرا في خوف:

- أكمل.

نظر بعيدًا وهو يقول:

- بينما أصدر أمرًا بإعدام آڤرِيا في الصّباح.

شهقت نِيرا وڤِيريام في فزع غير مُصدقتين وقالت الأولى:

- لماذا؟.. ما جريمتها؟



آلدُو:

- القائد إِيروم يقول إنها شريكته في الخيانة.

ڤِيريام:

- مستحيل أن يحدث هذا.. افعل شيئًا يا آلدُو.. أنا لا أتحمّل أن أفقد الجميع في يومٍ واحد.

ثم انهارت في حضن نِيرا التي قالت:

- هل يمكنني رؤية آلنر على الأقل؟

آلدُو:

- لقد تم منع هذا تمامًا.

ثم انصرف آلدُو وهو يفكر في شك.. هل من الممكن أن أكون مُخطئًا؟.. لا، لقد رأيته..

ثم تذكر موقف صراخ آلنر في القائد أبليمور.. لا شك أنه قد واجهه بخيانته فثار عليه وقرر أن يقتله لكي يُخفي سره معه.. لقد كان هو.. لقد كان آلنر هو من قتل القائد ولهذا فيجب أن أقتص منه..

■ ■ ■



دخل إيروم على آلنر المُقيّد في محبسه وما إن رآه آلنر حتى قال:

- أيّ خدعة قمت بها يا إيروم؟

قال إيروم في برود:

- عن أيّ شيء تتحدث يا آلنر.. لا تنكر جريمتك فقد رأيتك بوضوح وأنت تقتله ولقد رآك آلدُو أيضًا.

قال آلنر في غضب:

- أنت تعلم جيدًا أنني لم أفعل هذا.

إيروم:

- إن لم تكن تتذكر أنك قد قتلت أبليمور.. فأنت مجنون حتمًا.

وتفعل الأشياء وأنت غير مُدرك لها.

آلنر:

- لن تفلح خدعتك تلك معي.. أنا لم أقتل القائد أبليمور وسوف أثبت هذا في الأيام القادمة.

قال إيروم في سخرية:

- لن تكون هناك أيام قادمة.. لقد أصدرت أمري بانعقاد محاكمتك غدًا. وبالطبع سيكون الحكم هو الإعدام.

قال آلنر في صدمة:

- غدًا؟.. يبدو أنك قد خططت لكل شيء جيدًا.

تجاهله إيروم واستدار لينصرف ثم التفت ونظر له بشماتة قائلاً:

- ولقد أصدرت أمري أيضًا بإعدام آفْرِيا لأنها شريكتك في الخيانة.

تفجر الغضب في عروق آلنر وقال وهو يحاول الخلاص من قيده:



- أيها الحقير.. أيها الحقير.

ضحك إيروم في شماتة ثم انصرف ومن خلفه كان آلنر يكاد ينفجر من الغضب والحزن وهو يفكر، ويحاول استيعاب ما يحدث..

هذا مستحيل.. ما الذي يحدث لي؟.. كيف لكل تلك المصائب أن تأتي مرة واحدة؟.. سيعدمونها؟.. آقرِيا؟.. لا.. إلّا هي.. لا يمكن أن يسمح بهذا ولكنه مُقيّد عاجز، فصرخ في غضب:

- إلّا آقرِيا..

■ ■ ■



في اليوم التالي..

ذهب آلدُو إلى إيروم بعد أن استدعاه وعندما التقاه قال له إيروم:

- هيّا بنا.. سنذهب لنحضر إعدام آڤرِيا ثم محاكمة آلنر.

شعر آلدُو بغصّة في حلقه وهو يسير بجواره وقال:

- ألا يُمكن تخفيف العقوبة على آڤرِيا فهي لم تشترك في قتل القائد.

قال إيروم في غضب:

- لكن خيانة المقاومة لا يجب أن تمر دون عقاب يا آلدُو.

سكت آلدُو ولم يعلق ثم قال بعد فترة:

- لي طلب أيها القائد.

إيروم:

- ما هو؟

آلدُو:

- أن أقتل آلنر بيدي.. هكذا فقط سأرتاح.

إيروم:

- حسنًا يا آلدُو.. بعد محاكمته سأترك لك مهمة إعدامه.

شعر آلدُو بالرّاحة لأنه سيبر بقسمه الذي أقسمه لـ«أبليمور».. لكن هل هذا صحيح؟.. هل سيشعر بالرّاحة حقًا؟!

■ ■ ■



لم يكن هناك شخص في هذا العالم يحوي غضبًا مُماثلاً لما بداخله وهم يقتادونه لكي يراهم وهم يعدمونها..

هي آفْرِيا التي يُحبها كما لم يُحب أحدًا..

كان يشعر أن ما حدث هو مسئوليته لأنهم يُريدون قتله وينتقمون منه بقتلها وهو مُقيّد وعاجز عن إنقاذها منهم بعد أن وثقت به..

هو من كان الجميع يتحدث بإعجاب عن مهاراته العقليّة والقتاليّة التي كانت سببًا في تحرير ريتوريا يقف دون أن يفعل أيّ شيء.. ورآها...

كان التعب واضحًا عليها ولكن كرامتها لم تسمح لها بإظهار ضعفها، فهي لم تتعود إظهار ضعفها إلّا معه هو..

وما إن التقت عيناهما حتى جرى نحوها مُحتضنًا إيّاها.

وهنا انفجرت في البكاء، لم تكن تبكي من خوف أو ألم..

كانت تبكي لأنها تعلم أنها لن تراه ثانية وكانت تعلم ما يدور في نفسه من غضب وألم وشعور بالذنب تجاهها..

وبعد دقائق من الصّمت تكلمت..

قالت وهي تبتسم:

- أنت تعلم جيدًا أنه لا ذنب لك في هذا كله فلا تحزن.

قال آلنر بحزن:

- كل ما يحدث لكِ بسببي؛ إنهم ينتقمون مني، لو لم تكوني معي لم يكن هذا ليحدث لكِ.



آقرِيا:

- لو لم أكن معك لم أكن لأشعر بالسعادة التي شعرت بها، لم أكن لأشعر بالأمان الذي منحتني إياه.

قال بانكسار:

- لقد وعدتك بحمايتك وهأنذا أقف عاجزًا.

قالت وهي تنظر إلى عينيه في حب:

- ووعدتني أيضًا بإسعادي ووفيت، ووعدتني بحبك ووفيت، لقد منحتني وقتًا لم أعش مثله في حياتي، كان قصيرًا ولكنه كافيًا.

لقد كنت أتمنى دومًا أن تكون أنت آخر شخص تراه عيني، وها هي أمنياتي كلها قد تحققت بفضلكَ أنتَ.

آلنر:

- إنني لم أُحب أحدًا كما أحببتك وتمنيت أن أكون سببًا لسعادتك و...

قاطعته قائلة:

- إنني الآن في غاية السّعادة ولا أريدك أن تحزن..

فهذه ليست النّهاية ولكنها البداية.. إنني لم أثق في أحد كما وثقت بك، وما زلتُ ولهذا فلي عندك طلب ووعد.

آلنر:

- كل ما تُريدين..

آقرِيا:

- طلبي هو أن أرى ابتسامتك للمرة الأخيرة.



لم يستطع أن يقاوم أكثر فنزلت الدّموع من عينيه فمسحتها بلطف، وقالت له:

- ابتسم لي للمرة الأخيرة.

فابتسم لها من بين دموعه، فقالت في سعادة:

- أرأيت؟ أنت ما زلت تحقق لي كل ما أتمناه.. عدني ألا تلوم نفسك على ما حدث.. عدني أن تفكر في كل من يحبونك ويثقون بك ويضعون عليك كل آمالهم..

قاطعهما صوت الحارس يعلن قدوم القائد إيروم..

وبعد لحظات دخل إيروم وبجواره آلدُو ومن خلفهما شخصان يعرفهما آلنر جيدًا: أربن ولُوسِينو.

وعندما لاحظ إيروم تركيز آلنر معهما قال في شماتة:

- أرى أنك قد تعرفت على مساعدي يا آلنر.

قال آلنر وهو ينظر له في غضب:

- نعم أيها الحقير.

قال إيروم ساخرًا:

- لقد كانت مهمة سهلة يا آلنر.

قال آلنر وهو ينظر إلى آقْرِيا:

- نعم، لكل شخص مهمة يجب تنفيذها في الوقت المناسب.

نظر إليه إيروم في حيرة ثم قال:

- هل أصابك الخبل؟.. أم أنك تقصد أن مُهمتك كانت قتل أبليمور؟

قال آلنر بإصرار:

- إنني لم أقتله.



كان آلدُو يشعر بغضب لا مثيل له وهو ينظر إلى آلنر..

كان يُريد أن ينتقم منه الآن ولهذا وبدون أن يشعر وضع يده.

على مقبض سيفه وبدأ في سحبه..

لكن إيروم أمسك بيده قائلاً:

- ليس الآن يا آلدُو.. ستنال ما تُريده ولكن ليس الآن.

ثم التفت إلى الحارس قائلاً:

- استعد للتنفيذ.

قام الحارس بتفريقهما في غلظة..

ووقف آلنر صامتًا ينظر إليها في تحفز، في حين أجبرها الحارس على الجلوس على ركبتيها ثم رفع سيفه عاليًا في انتظار أمر إيروم.. فنظر إيروم إلى آلنر في شماتة ثم قال:

- الآن...

وهوى الحارس بسيفه نحوها ..

نحو آقِريا..

نهاية الجزء الأول







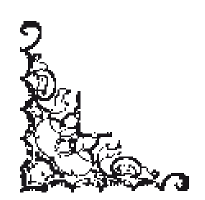
إهداء آخر ..

إليكَ أيّها الطّفل الذي لم يكبر بعد ..

.. إيّاك أن تكبر

فإن كان لا بد أن تكبر ..

.. فإيّاك أن تتغير !!



- مرحبًا بكم جميعًا في بيتكم، من الآن كل من يجلس هنا هو جزء من عائلة واحدة هي المقاومة..
هيا حدثوني عن أنفسكم.

وأشار إلى طفل أن يبدأ فنظر الطفل حوله في خجل ثم قال:

- أنا اسمي ريبروى، وأنا...

أوقفه آلتر بإشارة من يده وقال:

- لقد قلت حدثوني عن أنفسكم ولم أطلب منكم إخباري بأسمائكم.

وأشار إلى ريبروى لكي يُكمل لكنه هز رأسه في حيرة قائلاً:

- معذرة، لم أفهم.

آلتر:

- قل لي، كم شخصًا في هذا العالم الكبير اسمهم ريبروى أيضًا؟

ريبروى (مترددًا):

- لا أعرف، ولكن من المؤكد أنهم كثيرون.

آلتر:

- نعم، هم أكثر مما تتصور.. فما الذي سيجعل النّاس تُشير إليك أنت بالذات وليس إلى أيّ شخص منهم؟!

فكر ريبروى قليلاً ثم قال:

- ربما عندما أضع خطة جيدة تجلب النصر لنا كما تفعل أنت.

صفّق له آلتر وقال:

- أحسنت، هذه هي الإجابة، النّاس سيعرفونك من خلال قدراتك وأفعالك وليس من خلال اسمك، لهذا فعندما أقول حدثوني عن أنفسكم فأنا أقصد مواهبكم وقدراتكم أما الأسماء فسوف نعرفها لاحقًا.





غلاف : إسلام مجاهد